

أسماء الفائزين في مسابقة نزهة العقول (رقم ٢)

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

الأمير سعود الفيصل

السياسات الإسرائيلية
أكبر عائق أمام تطوير
العلاقات العربية، الغربية

الوعي الإسلامي

العدد ٤٤٩ - السنة ٤٠ - محرم ١٤٢٤ هـ - مارس / أبريل ٢٠٠٣ م

الهجرة حدث غير مجرى التاريخ

لماذا أصبح الانتساب للإسلام جرماً في ديار الغرب؟!

السلامة والأمن

لمناسبة حلول العام الهجري الجديد
تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
وأسسة تحرير مجلة الوعي الإسلامي
بأجمل التهاني وأطيب التبريكات إلى
أمير البلاد

وسمو ولي عهده الأمين
ورئيس وأعضاء مجلس الأمة
وأعضاء الحكومة
وأبناء الشعب الكويتي كافة

داعين الله عز وجل أن يسبغ على أمير البلاد الصحة
والعافية لمواصلة مسيرة التقدم والبناء.

كما يسر أسرة مجلة الوعي الإسلامي أن تقدم تهانيها
القلبية لجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، مقرونة
بالدعاء إلى الله العلي القدير أن يوحد كلمتهم ويجمع
صفهم ويحقق دماهم ويأخذ بيدهم لكل ما فيه خير
للإسلام والمسلمين.

كلمة العدد

الهجرة طريق العزة

الإخوة القراء:

هذا هو العدد الأول في مطلع العام الهجري الجديد نضعه بين أيديكم وقد ضمنناه مفعلاً عن الهجرة النبوية الشريفة، تناولنا فيه هذا الحدث العظيم بالتحليل والدرس والاستقراء، لنستنبط منه العبر، ونستخلص منه النتائج ونقتبس منه الخطى في وقت أدلهمت فيه الخطوب وتكالب الأعداء علينا من كل جانب لتحطيم قدراتنا واستنزاف طاقاتنا وإمكاناتنا وطمس هويتنا وتشويه عقيدتنا.

إن الهجرة النبوية كانت وستظل معلماً شامخاً يثير لامتنا طريق المستقبل الزاهر، القائم على التنظيم والتخطيط ووضوح الهدف والغاية، فامتدنا اليوم في حاجة ماسة لتحديد أهدافها الاستراتيجية والمرحلة المستندة إلى الثوابت الشرعية وترتيب أولياتها، والانطلاق بعدها بخطى ثابتة حتى يتحقق لنا النصر الذي حققه الرسول الكريم ﷺ، ونكون سادة في بلادنا وأوطاننا، وفاعلين إيجابيين في السيرة الحضارية المعاصرة، والله الهادي إلى سواء السبيل

الوعي الإسلامي

المراقب الإداري والمالي
ADM. & FIN. CONTROLLER

خالد عبد اللطيف بوقماز
Khaled A. Buqamraz

إدارة التحرير
EDITING DIRECTOR
تمام أحمد الصباغ
Tammam A. Al-Sabbagh

الإشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
Saleh M. Saleh

المراسلات وكافة
باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب. 33117 - الصفاة
13097 - الكويت
هاتف: 8718191 / 811044
فاكس: 8718191 (+965)
e-Mail: al-Islami@awqaf.net
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

الجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تنقلها للشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

الإشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دينار - للمؤسسات ١٥ دينار كويتي
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو مايعادلها).
- دول العالم : للأفراد ٢٠ دينار كويتي (أو مايعادلها).
- للمؤسسات : ٢٥ دينار كويتي (أو مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة
باسم مجلة الوعي الإسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

- الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريال • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريال • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان : ٥٠٠ بيعة
- الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير
- اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد
- أوروبا : ١,٥ جنيه استرليني أو مايعادله. • أميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادله.



موضوع الغلاف

مهما حاول المرجفون
التقليل من حادثة الهجرة
النبوية الشريفة، فإن
هذه الحادثة تظل المعلم
الأقوى والمرجعية التي
نستلهم منها الدروس
والعبر والعظات على مر
السنين والأيام

الاحتويات

رئيس التحرير	٢	الافتتاحية: في ذكرى التحرير
التحرير	٤	كلمة للعدد: الهجرة طريق العزة
التحرير	٦	بريد القراء
التحرير	٨	من أنشطة الوزارة
د. عطية فياض	١٠	لماذا أصبح الانتساب للإسلام جرمًا في ديار الغرب؟
التحرير	١٢	أسماء الفاترين في مسابقة نزعة المغول (٢)
	١٤	حوار: سعود القيسل: السياسات الإسرائيلية أكبر عائق
محمّد الأزهرى		أمام تطوير العلاقات العربية الغربية
محمود بيومي	١٨	ملف الهجرة: فلسفة التصدي وكسب التأييد في الهجرة
وصفي أبو زيد	٢٠	الهجرة النبوية في فكر الشيخ محمد الغزالي
	٢٥	حدث غير مجرى التاريخ
د. محمد حسين الصنبر	٢٨	الهجرة نكزى وأمل وبجرة
	٣٠	حوار: مع الشيخ يحيى عريونا
د. محمد محمود مؤدلي	٣٢	تربية: عشق الذات
د. ديمة الزحيلي	٣٦	للتصالح: المشاركة المتناقصة وصورها في ضوء العقود المستجدة
	٤٠	حوار: د. محمد د. رمضان البوطي: الفوز الفكري
		يستحوذ عقولنا ويمتصتنا
د. حسن عزوزي	٤٤	فكر: الهوية الإسلامية وتحسينها من التحديات الخارجية
شعبان عبد الرحمن	٤٦	تيارات مشوهة: حرب الشيطان للفرقة ضد النبي (ص)
د. محيي الدين عبد السلام	٤٨	دعوة: أزمة الدعاة في غير ديار المسلمين
غازي التوبة	٥٠	دراسات قرآنية: إلهية القرآن والتشكيك فيها
	٥٢	دراسات قرآنية: إقرأ... جماليات في السيتوغرافيا ودعوة
عبد الفتاح رواس قلعة جي	٥٦	إلى المعرفة البقينية
محمد حسن بدر الدين		دراسات قرآنية: إشارات قرآنية حول نظرية للفرقة
فارق الدسوقي	٦٠	تحقيق: هل الترجمة الإسلامية في محنة
وليد الخطيب	٦٢	شعر: تسمرت بالرعب
د. عبد الرحمن المنور	٦٤	طب: السعال
وائل عبد الرحمن	٨٤	الوعي: نتي
التحرير	٨٦	ناقذة على العالم
معن خليل	٨٨	من أخبار الاقتصاد الإسلامي
	٩٠	ترجمات: محبيات في فيينا - أفريقيا تفقد عقلها -
عبد المنعم أحمد		ممنون على المخدرات وهم في الأرحام
محمد هاني	٩٢	ناقذة على الفكر
أحمد عبد الجبار	٩٤	حديث الوحي
التحرير	٩٦	فتاوى معاصرة
د. عبدالعزيز القناعي	٩٨	النافذة الأخيرة: الأمة الوسط والثقافة الوسط

قضايا

لماذا أصبح الانتساب للإسلام جرمًا في ديار الغرب



صفحة 10

تعاني العلاقات بين المسلمين وأهل الغرب من قصور كبيرة يعود في قسم منه إلى فشل الخطاب الإعلامي الإسلامي المعاصر الموجه لأهل الغرب والسؤال الذي يبرز هنا: ما دور الدبلوماسية الإسلامية في التعريف الصحيح برسالة الإسلام ؟

اقتصاد

المشاركة المتناقصة وصورها في ضوء العقود المستجدة

المشاركة المتناقصة هي التي يتفق فيها الشريكان على إمكان التنازل من أحد الطرفين عن حصته في المشاركة للطرف الآخر... نرى ما صور هذه المشاركة وما أحكامها في ضوء الشريعة الإسلامية ؟

صفحة 36

دعوة

أزمة الدعاة في غير ديار الإسلام

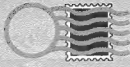
أزمة الدعوة الإسلامية في غير ديار الإسلام تكمن في بعض الدعاة الذين لا يعرفون كيف يخاطبون جمهوراً لا يدين بالإسلام ولا يعترف بمعطياته الفكرية، مع أن من صفات الداعية المسلم اللفظة والذكاء، والمهارة في مخاطبة الغير ؟

صفحة 48

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦
ص.ب ٤٢٠٥٧ الرياض 70651 الكويت

* السودان: الخرطوم - المصبرات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٨٣٢٣٩ (٠٠٩٦١١٧١) - فاكس ٧٨٣٢٣٨ (٠٠٩٦١١٧١) - اليمن: عدن - ص.ب ٢٤٨ - ٢٥٥٩٩٢ / ٢٥٥٩٩٣ (٠٠٩٦١٢٣) - دار مكتبة ٢٦ سبتمبر - إب - طرابلس - ص.ب ٢١١ - ت ٩٢٠٩ (٠٠٩٦١٣٢) - فاكس ٧٨٣٢٣٨ (٠٠٩٦١٣٢) - مصر: مركز الواحة للثقافة والإعلامية - الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١٨ - ت ١٩١ (٠٠٩٦١٣٢) - فاكس ٤٣٥١٥٢ (٠٠٩٦١٣٢) - المملكة العربية السعودية: الرياض - ص.ب ١١١١١ - ت ١١١١١ - مؤسسة الأمل للنشر والتوزيع - الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٤٤٩ - ت ١١١١١ (٠٠٩٦١٣٢) - فاكس ٧٨٣٢٣٨ (٠٠٩٦١٣٢) - شركة الإمارات للنشر والتوزيع - مصر - القاهرة - شارع الجلاء - رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧١٩٩٧ (٠٠٩٦١٣٢) - فاكس ٣٦١٠٢٠ (٠٠٩٦١٣٢) - دار الأمل - المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٨٤٠ - الرياض ١١٥١١ - ت ٤٨٧١٤٨ (٠٠٩٦١٣٢) - فاكس ٤٨٧١٤٠ (٠٠٩٦١٣٢) - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع - المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٣٨ - ملحق رتبة رجال من أحمد رتبة سان سالتو - ٢٠٣٠ - الدار البيضاء ٢٢٣٠ - ت ٤٤٠٠٠٠ (٠٠٩٦١٣٢) - فاكس ٤٤٠٠٠٠ (٠٠٩٦١٣٢) - الشركة الشريفة للتوزيع والنشر - سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ - المدينة - رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٧٤٥٦ (٠٠٩٦١٣٢) - فاكس ٥٧٤٥٦ (٠٠٩٦١٣٢) - مؤسسة المطاء للتوزيع - قطر - الدوحة - ص.ب ١٣٣ - ت ٥٧٤٥٦ (٠٠٩٦١٣٢) - فاكس ٤٣٦٠٨٧٤ (٠٠٩٦١٣٢) - دار العربية للمصحف والطباعة والنشر

ترحب الوصي الاسلامي
برسائل القراء
وقد نشر منها ما يتوافق
مع سياسات النشر لديها
بما لا يتعارض
مع حقوق الآخرين
وحريّة الرأي
وتتمنّى بقاء تنقيح الرسائل
واختصارها.



بريد القراء

تصحيح

ورد في العدد ٢١٦ رمضان ١٤٢٣ من مجلّتنا «براعم الإيمان» في الصفحة ٨ حديث نبوي يقول: «لا تسرف ولو كنت على نهر جار».

وللاسف إن هذا حديث ضعيف الإسناد، انظر كتاب «ضعيف سنن ابن ماجه رقم ٩٥ - ٩٦ - ٩٧»، تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج.

واعتقد أن الآية الكريمة: قال الله تعالى: (ولا تسرفوا) إنه لا يجب للسرفين (السرفين) الأتعاب: ١٤١.

وفي صفحة (١٠) قصة قصيرة ذكر أن الرجل عندما أراد أن يظفر من صيامه قال: «اللهم لك صمت.. وعلى رزقك أفطرت... اللهم أذهب عني الظما وبلل لي العروق...» الحقيقة إن في هذا تشويهاً لمعلوماتنا، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم علمنا أن نقول بعد الإفطار هذا الدعاء، الصحيح ولا يوجد غيره يقال في هذا الموضع وهو:

«كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أفطر قال: ذهب الظما، وابتلت العروق، وثبت الأجر... إن شاء الله».

أخرجه أبوداود (٢٣٥٧) وغيره وإسناده حسن انظر كتاب صحيح

الوابل للصيب من الكلم الطيب - لابن القيم بقلم سليم بن عبيد الهلالي، طبعة دار ابن الجوزي صفحة ٢٢١.

وفي صفحة (٧) آخر سطر «صدق من قال: «صوموا تصحوا».

انظر «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة».

للشيخ محمد ناصر الدين الألباني رقم الحديث ٢٥٣.

وأخيراً: لا يشترط ليلية القدر أن يراها الإنسان بل يكفي قيامها.

ص ٢٦

حفصة عبد الوهاب - البحرين

حظي خطاب السيد رئيس الوزراء باهتمام واحترام المسلمين واتباع الديانات الأخرى ليس في سريلانكا وإنما في شتى أرجاء العالم الإسلامي، فهو موقف شجاع وثابت، ويشير إلى مناخ الحرية والانفتاح في هذا البلد الذي مزقته الحرب الأهلية، لكن المفاوضات الجارية الآن ستؤدي إلى إحلال السلام في المستقبل القريب، وختاماً لا يسعني إلا أن أقول: شكراً لحكومة سريلانكا

وعهد من المسؤولين في الحكومة، وخلال الحفل ألقى رئيس الوزراء كلمة دافع فيها عن الإسلام والمسلمين حيث قال: إن هجمات الحادي عشر من سبتمبر في نيويورك لا يمكن ربطها بالإسلام من قريب أو بعيد، لأن الإسلام دين المحبة والتسامح كما أن المسلمين في سريلانكا هم جزء من الشعب السريلاونكي بكل فئاته، وأن اتباع جميع الديانات سواء أمام القانون، ولا يوجد تمييز بين دين وآخر، وقد

نشرت صحيفة «ساندي رايزر» السيلانية في عددها الصادر في ٢٢ ديسمبر ٢٠٠٢م خبراً مطولاً مفاده أن المسلمين السريلاونكي أقاموا احتفالاً دينياً كبيراً في الآونة الأخيرة، نظمه السيد رؤوف حكيم وزير الموائن ووزير شؤون المسلم في سريلانكا وحضره رئيس الوزراء، السيد «رانييل و» وري مي سيغ «في» ووزير المواصلات العامة السيد «إيمانيز باركر ماركار»

شكراً..
لحكومة
سريلانكا

غريبة تلك الحياة

The photograph shows a newspaper page from 'Al-Talameed' (The Student). The headline reads 'Student Killed' (Taleemiyat Khatam). Below the headline is a photograph of a person. The text on the page is in Arabic and discusses the death of a student. The newspaper is titled 'التلاميذ' (The Students) at the bottom right.

المدرس بشرحه
لتلاميذه وأنه يخدم التلاميذ

فتا. مصر

* محمد عبدالله - الكويت

[illegible]

* محمد عبد الله - الكويت



أنشطة الوزارة

وزير الأوقاف: منهج الإسلام شامل كامل



• وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد باقر •

مؤكد أن حفظ الله تعالى لدين هذه الأمة الخاصة إنما جاء من حفظ الله تعالى لهذا الكتاب الذي قال عنه جل وعلا:

(إنا نحن نرُكِنُ الذِّكْرَ وإنَّا له لاساقطون) الحجر: ٩.

وحض باقر الفائزين على التمسك بهدي القرآن بعد أن يسر الله لهم الحفظ قائلًا لهم: إن كل واحد منكم يجعل من نفسه سفيرًا لهذا القرآن في أي مكان يحل فيه، ويعمل كل منكم على نشر هدي القرآن ومواعظه وحكمه التي يزرع بها وزاد قائلًا: إن حفظ القرآن وتلاوته ليس منتهى الغايات لكم، إنما هي الخطوة الأولى على طريق الدعوة الطويل من أجل إيصال رسالة الإسلام للناس اجمعين



أشاد وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد باقر بالجهود الخيرية التي تبذلها الهيئات والمؤسسات الخيرية الكويتية على الصعيدين الداخلي والخارجي، وفي مقدمها جمعية إحياء التراث الإسلامي.

وقال الوزير باقر في الكلمة التي القاه في حفل تكريم الفائزين في المسابقة القرآنية التي أقامتها البرة الخيرية لطوم القرآن والسنة في رمضان الماضي: إن القرآن الكريم هو معجزة الله الخالدة لرسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم للناس كافة، والذي اتسم في منهجه بالشمولية والكمال، وضلاح تشريعاته لانتظام حركة الحياة،

وزارة الأوقاف نفذت حملة لتفعيل شعيرة الأضحية وأهدافها

أوضح مراقب الدراسات والتسويق الإعلامي في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد القراوي أن «الإدارة دعمت حملة إعلانية لتفعيل شعيرة الأضحية وغرس مفاهيمها في نفوس المجتمع وإبراز قيمة الأضحية في الإسلام، مبيّنًا أنها تزامنت مع بداية الشهر الأول من ذي الحجة باعتبارها أيامًا مباركة ولها طابعها الروحاني التعبدية».

وقال القراوي إن «هذه الحملة هدفت إلى ترسيخ القيم الإسلامية، ونشر الشعائر التعبدية في المجتمع باستخدام وسائل إعلامية وإعلانية لضمان فاعلية أكبر، لافتًا إلى أنها «عبارة عن فلاش تلفزيوني تم تصميمه وإخراجه بطريقة تدعو المشاهدين إلى القيام بذا. هذه الشعيرة إحياء، لسنة نبينا إبراهيم عليه السلام. وذكر القراوي أن «إعلانات الحملة تم بثها في تلفزيون الكويت على القناة الأولى الفضائية لتذكير وحض المجتمع الكويتي على الالتزام بالإسلام منهجًا وتصورًا. بواقع ٢ إعلانات يوميًا بحيث يصل العدد في نهاية العاشر من ذي الحجة إلى ثلاثين إعلانًا»

وزارة الأوقاف الكويتية تنتج برامج دينية بقالب «اجتماعي-كوميدي»

بدأت وزارة الأوقاف الكويتية أسلوباً جديداً في نقل تعليماتها وسياساتها وإرشاداتها، يعتمد على الدراما الاجتماعية المقلقة بطلان كوميدي، وبالفعل ابتعدت الوزارة عن الجسود والرتابة، واقتربت من إنتاج سلسلة برامج تلفزيونية جديدة تجذب المشاهدين إليها، وانتهى المخبر، حسن إبراهيم، منذ أيام من تصوير أول برنامج ديني من نوعه يعالج المشكلات الاجتماعية في قالب درامي شيق، ونهض مخرج آخر هو، عبدالعزيز الحداد، إلى أبعد من ذلك، عندما قدم مسلسلاً درامياً من ١٥ حلقة عنوانه «معاناة نذب» والذي يتحدث فيه عن نائب في مجلس الأمة يحاول محاربة الفساد الإداري.

وتتحدث مسؤول في وزارة الأوقاف عن مجموعة من البرامج الدينية التي ستنتج مستقبلاً بهذه الصورة، ويقول لديهم إن المهم في النهاية هو الجمهور. حتى ولو ابتسم وهو يشاهد أحد برامجنا»

القناعي يفتتح مركز استقبال الأجانب في المسجد الكبير

**أكثر من مليون
شخص زاروا صفحة
الإنترنت الخاصة
بالمسجد الكبير**

افتتح وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية د. عبد العزيز القناعي مركز استقبال الأجانب في المسجد الكبير والذي يعتبر الأول من نوعه في الكويت لاحتوائه على أركان كثيرة تسهم في برامج الدعوة الإسلامية والثقافية والتعرف إلى جوانب المبادئ الإسلامية وحضارتها الرائدة.

وصرح د. القناعي بأن هذا المركز مميز من حيث تقديم الأنشطة والفاعليات الكثيرة والتي تقع ضمن مهام وزارة الأوقاف، كما يحتم علينا وبخاصة في هذه الأيام بيان سماعة ومبادئ الإسلام الصحيحة.

هذا ويستقطب المسجد الكبير الكثير من الزوار سواء من داخل الكويت أو من خارجها وينظم للزوار برامج معدة تحتوي على تعريف شامل بأجزاء معالم المسجد الكبير وفكرة إنشائه ودور المسجد في الإسلام وأهميته في حياة المسلمين.

ويشمل المركز ركناً خاصاً لاستقبال الضيوف والزوار، وركناً للمحاضرات والتي تستوعب ٢٥٠ شخصاً، وركناً لبرامج التعريف بالإسلام عن طريق الحاسب الآلي، وركناً للكتب والنشرات الإسلامية والكثير من اللغات الأجنبية كما يحتوي المركز على ديوان كويتي مصنوع من السدس وهناك أجزاء من المكتبات تمثل محتويات البيت الكويتي القديم.

وقد بلغ زوار المسجد الكبير منذ بداية النشاط العام للمسجد ٧ آلاف زائر، كما بلغ زوار المسجد عبر صفحة الإنترنت أكثر من مليون زائر.



• وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية د. عبد العزيز القناعي يفتتح مركز استقبال الأجانب في المسجد الكبير



• خلال الجولة في المركز



• يطلعون على صفحة الإنترنت



قضايا معاصرة

من أجل خطاب إسلامي معاصر

لماذا أصبح الانتساب للإسلام جرماً في ديار الغرب؟

بقلم: د. عطية فياض، أستاذ الفقه المقارن، جامعتي الأزهر، والملك خالد

بل تحول هذا الكيد والتضليل إلى مناهج مدرسية كما حدث أخيراً في فرنسا، التي تعمدت واضعو الكتب المدرسية فيها إخفاء معالم الحضارة الإسلامية الزمانية والمكانية، وأظهروا على أنها لا تأثير لها، ونشأتها من أصالتها وعدالتها... فالحضارة الإسلامية عندهم، هي التسلسل العربي الأول، وهي الرضاوية والبيذخ والجمال السعري في حدائق وقصور بغداد، وهي صراع الأمراء في الأندلس، وهي تمعد الزوجات، وتبرير الفقر، وهي الماضي والحروب والدماء، وإن الإسلام دين مسخ بكنه محمد الذي ادعى أنه نبي، وأن الحروب الصليبية ما كانت إلا رد فعل معاكس ضد العدوان والنهب والسلب... الذي كان يقوم به المسلمون في شتات ومرح (١)

وقد تم انتحال مصطلح «إسلاموفوبيا» Islamophobia منذ عقدين من الزمان، والذي يعني الخوف من الإسلام أو كرهه أو الخوف من المسلمين أو كرههم

وهذه الصورة التي رسمتها وسائل الإعلام الغربية لشعوبها، إقامتها بها ليس لها من الحقيقة الشرعية أو التاريخية أو الواقعية نصيب، فالإسلام الذي يدين به مليار وربع المليار نسمة في العالم بطل بالرغم من ذلك مجهولاً كثيراً حتى هذه الساعة لدى الغربيين، ويصور على أنه دائم التناحر مع كل ما يحيط به ومع الغربيين خصوصاً رغم أنه قريب منهم جغرافياً وتاريخياً، وكانت معظم شعوب الدول الإسلامية مستعمرة من قبل الدول الأوروبية وذلك إضافة إلى تميل العرب ربما حتى بعض القوم والمفاهيم الإنسانية المشتركة، إلى جانب أن تقدير عدد المسلمين في بعض الدول الأوروبية يتراوح بين ٤ - ٥ ملايين نسمة في فرنسا، ويصل إلى ٢ ملايين في ألمانيا، وأكثر من

العام ٢٠٠١م. ويرجع ذلك إلى عوامل عدة منها: وقوف أجهزة إعلام معينة، ومراكز استشراق، وبنائات رسمية في بعض أجهزة الحكم الغربية بقلب عليها الحقد والتعصب ضد الإسلام والمسلمين خلف هذه الحملات، فيصرون الإسلام للغرب تصويراً منفراً. مثل: الإسلام دين العنف، والجهل، والراوغة، وبين الجوارح والعبيد، وبين الرجل ضد المرأة، وأن المسلمين يعبدون القمر، ويقصدون الحجر، ويؤلهون الخرافة... ولم يلق ذلك عند ما تردده وسائل الإعلام،

عانت الأمة الإسلامية كثيراً ولا تزال تعاني من سوء عرض رسالتها وحضارتها على الآخر، وأدى ذلك - في معظم الأحيان - إلى سوء فهم الآخر للإسلام ورسالته، وإعاقة كل وسيلة لتحقيق أي اتصال حضاري بين الأمة الإسلامية وغيرها من الأمم، ويحرص كثير من الفكرين والسياسة الغربيين والشرقيين إلى وصم الإسلام والمسلمين بكل نقبسة، وأصبح الانتساب للإسلام يمثل جرماً في كثير من عواصم الغرب وخصوصاً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر



ملويين في بريطانيا، ونحو نصف اللين في السويد، وكذلك الرقم عينة في كل من بلجيكا وهولندا وإيطاليا وسويسرا، كما توجد جاليات مسلمة كبيرة تصل إلى أكثر من ربع مليون في كل من السويد، وهولندا، والدانمارك، وأستراليا، واليونان، ويجري الحديث في أميركا عن ٦ ملايين مسلم، وكما وقد حدث في أي دولة اعتزّت أكثر صورة الإسلام لدى الغرب، وتبثّير الصنف الغربي في تشويه معتد للإسلام والمسلمين، فقد نشرت صحيفة «توداي» البريطانية على صفحتها الأولى في اليوم الثاني من انشغال أولئكها منزعزع العام ١٩٩٦م صورة تعزّز القول لأحد رجال الإطفاء الأميركيين وقد يحمل ظلاً ميتاً من تحت الانقاض وكثرت الصحيفة تحت الصورة مدام الإسلام، تستقر تلك الصورة في ذهن القارئ، مترسعة ولم تفسر الصحيفة نفسها الاعتدال حين عندما اكتشفت بسرعة أن اللينين كذلك الاعتدال لم يكن مسلمين، وعانى المسلمون جراء ذلك الحادث معاناة شديدة، وسبب ذلك هو سياسة تعميم تورطهم في حوادث الزهراء، ما استقر لدى عامة الغربيين، من تحميل المسلمين مسؤولية العنف في العالم، كشف حادث حادثة «أوكلاهوما» في الوقت عينة الأخبار الحقيقية التي يتعرض لها المسلمون بسبب هذه الشبهة، ولم يتم إلّا، القبض على الهادي خلال فترة زمنية قصيرة على المسلمين شأن يهاضاً مضاعفاً لهذه الشبهة، وقد دفعه غالباً وقادماً في التفجيرات الأخيرة التي هزّت واشنطن، وتينوريكا (٢١)

ومنها إسائة بعض المسلمين إلى دينهم بجهلهم بالأسلام وأحكامه، سواء في داخل الدول الإسلامية أو خارجها، وللأسف تبثّير جهات غربية هذه الأصوات وتسبب عليها الحماية القانونية، ويقع لها أجهرة إعلامياً فيصرون الأمور على غير وجهها فيسبون من حيث يريدون أن يحسنوا، وقد تكون هذه الإسائة سلوكاً، أو داعية، أو كتابية، وغالباً ما يقدم هؤلاء إلى المسلمين، ويستشهدون لمعالمهم هذه على ما يراود لصفحة بالأسلام، ومن هنا تقبيل مفاهيم الإسلام وتصوراته الصحيحة عن الآخرين، وادى هذا إلى إصرار كل قبضة كل عيب بالمسلمين ولو كانوا ضحايا، وأي حادث في أي بلد من بلدان العالم يصورونه على أن وراءه المسلمين إلى أن يثبت العكس، حتى ولو ثبت العكس فالمسلمين أيضاً

ومنها قصور الخطاب العربي والإسلامي وعدم نجاحه في مخاطبة الغرب، حتى تم تصوير الإسلام كما يريد المتعصبين والحقوقيين فيه، أو الجاهلون مثلاً (٢٢)

وهذا التصور يصوره في الخطاب الإسلامي بصورة مختلفة، وفي خطاب الدعاة، وفي المنتديات والحوارات، وأشد ما تقدم في الخطاب الدينامي للدول العربية والإسلامية، حيث لم تحصر الدينامية الإسلامية - غالباً - على القيام بدورها المنوط بها في هذا المجال، من أننا نمتلك نحو ستمائة ديعة ديبلوماسية موجودة كثير من الدول، في الوقت الذي نجد فيه ديبلوماسية غيرة تقدم بجملة تحميمات لصورتها بعد كل أزمة تقع فيها دولتها وتنتج في تلك وهي بعثة واحدة، مع شروت جرائم والتشريد

على الديبلوماسية الإسلامية أن تقوم بجهود عمالية لرد الشبهات عن الإسلام

والترتيب والسلب للأيدياء، والأمن. ولا يقع القصور، فيما تصوره - على الديبلوماسية الدائمة المتحرقة فقط، وإنما على كل أشكالها وصورها

وفد أدى تصوير العرب والمسلمين بهذه الصورة إلى وجود فجوة بين الغرب والشرق، وتزداد القطيعة كل يوم من الآخر، حتى صور الأمر على أن صراعاً بين الحضارات لابد أن يحدث، وآخر يكتب مقالاً لصفحته على الأزمات الأخيرة يقول فيه: «هذه الحرب ليست على الأبرار وإنما على الإسلام» (٢٣)

ورامد هذه الفجوة وبك الهوية المسيحية التي حدثت في الإسلام وبغيره من الشرائع والقوانين يبرز تساؤل: أين دور الديبلوماسية الإسلامية الموجهة في كل بلد ومدينة غربية والتي تملك أكثر من ستمائة ديبلوماسية في التعريف الصحيح برسالة الإسلام الحضارية والأخلاقية؟

وسبب هذا التساؤل هو أن مهمة الديبلوماسية بجميع أشكالها وفق ما تقتضيه الأعراف الدولية، والمعاهدات المنظمة لها أنها أداء الاتصال بين الدول، حيث تعمل على تقريب وجهتي نظر التواثيق في المسائل التي تمسها، أو لإحداث تقارب بين أفراد المجتمع الدولي في القضايا التي تهم الجميع في حال المنظمات الدولية (٢٤)

من خلال استقرار ما تقوم به البعثات الديبلوماسية المختلفة تجاه مصالح بلادها، فإنها يتبعن هذا الديبلوماسية الإسلامية أن تقوم بدورها في التعريف الكامل والصحيح برسالة الإسلام الحضارية والأخلاقية، وهذا جزء من مهمتها الديبلوماسية في لم تكن الجزء الأكبر والأساسي، ويقع على عاتقها القيام ما يلي أولاً: استيعاب هذا الواجب جزءاً من رسالة الديبلوماسية الإسلامية

كثيراً ما تعني الديبلوماسية بالاعتمادية، متخلفة هذا والعمل على تحقيق المصالح المائية، متخلفة هذا الواجب، مع أن الواقع يشهد أن صورة الإسلام والمسلمين الظاهرة تمثل عائقاً قوياً في سبيل توثيق العلاقات، وتبادل المنافع والمصالح بين الدول، حيث تؤثر على الاستثمارات الأجنبية، وعلى السياحة، وعلى المؤازرة في المحافل الدولية، وغير ذلك من الخسائر

رسالة بعض المسلمين للإسلام أعظم خطراً من إسائة غير المسلمين

الجمعة التزنية على هذا التضليل وربما تلقن الديبلوماسية أن هذا الواجب ليس من اختصاصها، وإنما هو واجب العلماء الشرعيين والنسابة والزوارب المعنية بذلك، وهذا صحيح في جملته، وعلى الديبلوماسية أن تستعين بهؤلاء الدعاة والعلماء التواثيق الأمور، لكن يبقى على الديبلوماسية لعلم العربي في رصد هذه الظاهرة، ومعرفة أسبابها، ومن يقف خلفها، وتكوين الرؤية الصحيحة لمواجهةها، وحسنها، فضلاً عن أنها معنية بإزالة كل ما يعيق توثيق العلاقات، وهذا ما يعيقه معللاً

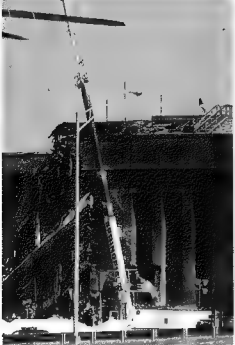
ثانياً: مناقشة الشبهات مع أصحابها، ومحاولة حفضها وربما لا يكفي أن تعرف الديبلوماسية أن هذا الواجب من اختصاصها، ومن صميم عملها، بل عليها أن تقوم بصحابة عملية لناقشة هذه الشبهات وردها، ومواجهة أصحابها بالوسائل والطرق المناسبة، ولا يكون ذلك بالبيانات الصحفية، أو إلقاءات المجاعة الديبلوماسية، وإنما بتقريب ومناقشة تنحصر هذا الباطل وتضعه، باستخدام كل الوسائل المتاحة ديبلوماسيةً ونظميةً، والتظلم على كل العوائق التي تحول دون ذلك.

إن حرب التشويه والتضليل هي حرب قديمة واهم بكل نكتل ضاربة من الحرب العسكرية، وقد واجهها المسلمون في صدر الإسلام، ونخلوا في مواجهة الديبلوماسية وتكتيكه مع الخصوم انتهت إلى تجلية الحقيقة، وحض الشبهات، ومطالبة أول مواجهة ديبلوماسية بين المسلمين وقريش خارج مكة على أرض الحبشة بغير لنا كيف استطاع الديبلوماسي المسلم توسيل رسالته، والتعريف الكامل والصحيح ببعثته، وفضح الباطل وتبثّير

فيهر فجرة المسلمين إلى الحبشة، دفعت قريش سادعين من دعائهم للحاق بالمسلمين هناك والتعويض على القيادة السياسية بالهدايا، والمنطق، والواقعة، ليسلموا لهم المسلمين وحاولوا إقناع البطارية أولاً ثم توجهوا بعد ذلك إلى الملك، ما قاله: «أولئك الملك إنه قد ضوى إلى بلدك غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يخلوا في دينك، وجازوا بين أشدعوا، لا تعرفهم، نحن ولهم وقد بعثنا إليهم قومهم من أيديهم وأعمالهم وعشائرهم، لتردبهم إليهم، فهم أعلى بهم عينا، وأعلم ما علوا عليهم، وتواتروهم فيه» وقالت البطارية: صفنا أولئك الملك فسلمهم إليهم، فليردهم إلى قومهم ولاهم

لكن التجاشي رأى أن يستمع إلى الطرف الآخر السلم، ودعا لردهم الذين أجمعوا على الصنق كانتاً ما كان، فقال لهم التجاشي: ما هذا الذي فارقتم فيه قومكم، ولن تدخلوا به في ديني، ولا دين أحد من الملأ

فقال جعفر - وكان هو المتكلم من المسلمين -: «أبها الله، كنا قوماً أهل فطاعة، نطيع الأوصياء، ونسبي إلى البية، وننتي الفواض، ونفعل الأوصياء، فكنا على ذلك، الجوار، ويكلم القوي مدّاً الضعيف، فكنا على ذلك، حين حبث الله علينا رسولاً مدّاً تعرف نسبه وصعده وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنؤيده ونعديه، ونخلع من أئمة نعبد نحن وأباؤنا من دونه من العبادة والأوثان، وأمرنا بصنق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة



فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله لوفوا ذلك وصاكم به لعلكم تتقون وإن هذا صراطي مستقيماً واتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون التعلق: ١٠١- ١٠٢

كما تضمن القرآن الكريم والسنة النبوية للظهور صوراً من الحوار والمناقشة مع الآخر نوقشت فيها شبهات القدم، ووضع فيه حقيقة الدين الإسلامي وما يدور إليه.

وعلى الدبلوماسية أن تراعي الوسيلة المناسبة لتلقيشة الشبهات مع أصحابها، فقد يكون ذلك عن طريق المحاضرات، أو المقالات الصحفية والأحاديث التلفزيونية، أو إنشاء مراكز بحثية وعلمية تعنى بهذا الغرض، أو الإشراف على منع دروسية، مواقع على شبكة الإنترنت، وليكن طريقة الخطاب مناسبة وملامنة، فكتير هي المقالات والكتب التي تترجم من العربية إلى لغات أخرى بهدف مخاطبة الغرب، ولكنها في الحقيقة صيغت وألفت لمخاطبة العقل العربي المسلم، ويكتفي بالترجمة فقط فلا يكون لها أثر علمي في إزالة شبهة، أو تصحيح صيرورة، فالواجب يقتضي دراسة مفصلة نفسية وسلوكية واجتماعية ومعرفة ما يدور في أذهانهم، وتحديد حاجاتهم بدقة، ثم تلبيها بعد ذلك بالأسلوب المناسب.

نعم أقيمت نوات وعقدت مؤتمرات كثيرة تهدف إلى تحسين صورة الإسلام والمسلمين في أعين الغرب، لكنها في الحقيقة نوات متصلة كدور بطل للحداد، وموسومة الاعتذار عن أفعال لم يرتكبها المسلمون، بل الاعتذار من بعضهم عن بعض المبادئ الشرعية التي لا تعيب الغرب، وهذا في الحقيقة خطأ وخطر عظيمين، فمن حق حاجة إلى أسلوب جديد في التعريف بالإسلام وبعض الشبهات يقوم على الاعتزاز بالإسلام عقيدة وشريعة، ويوضح مؤهلات الإسلام العالمية والقيادة، في الوقت الذي يفسح فيه المجال للمعاصرة وممارستها الشادة والمنصرة عن أي منطق أو عقل أو شرع

ثالثاً: ينبغي تشجيع أسلوب الحوار مع الآخرين الحوار أسلوب من أساليب الدعوة إلى الإسلام، والتصرف به، وسجلت آيات القرآن الكريم والسنة النبوية لمطورة وقائع حوارية مع غير المسلمين، وهناك آيات أخرى تضمنت دعوة الآخرين إلى الحوار المشترك

وفي الفترة الأخيرة كثر الحديث عن الحوار بين الحضارات في رد واضح لنظرية صراع الحضارات التي ينتهاها عدد من مفكري الغرب، وقد أطلق الرئيس الإيراني حاشمي نظرية حوار الحضارات في سبتمبر العام ١٩٩٧م، خلال كلمة ألقاها أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة وقد قلبت الفكرة قبولاً، وعليه عاد العام

الرحم، وحسن الجوار، والكف عن الحارم والتماء، وهبنا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعيد الله وجهه، لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام، فعد عليه أمور الإسلام، فمسخنا، وأما به، وإتبعناه على ما جأنا به من دين الله، معبدنا الله فلم نذكر به شيئاً، وجرمنا ما حرم علينا، وأحلنا ما حلل لنا، فعدا علينا قوماً، معدوناً، وقتلوننا عن ديننا ليردوننا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى، وأن نستحل ما كنا نستمنع من الخبثات، فلما قهرتونا وطمعنا ونفسونا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادنا، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا ألا نظلم عندك أيها الملك، فقال له للنشائي هل منك ما جاء به من الله من شيء؟ فقال له جعفر نعم، فقال له النشائي فإقراه علي، فقرأ عليه صوراً من سورة مريم، فسكى النشائي حتى أخضعت لميته، ويكى أسأفته، ثم قال لهم النشائي إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، أسلفاً، فلا والله لا أسلمهم إليكم ولا يكادون

ولم يستسلم وقد قرئ له هذه الزميمة، ولكنها كادا للمسلمين دعوة رنانة، فجااب إلى ذلك في اليوم التالي لمحاولة التوفيق، أيها الملك إنهم يقولون في عيسى قولاً عظيماً، فأنزل النشائي إلى المسلمين، فجااب جعفر يقول علي الذي جأنا به لمين صلي الله عليه وسلم، هو عياله ورسوله وروحه وكلته القاه إلى مريم العفراء البتول، فأنزل النشائي عوداً من الأرص، ثم قال، والله ما دعا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود

ثم قال للمسلمين: انصوبوا فاقمت سيوم باري ذي امنين (٦)

في هذه المرحلة ترفلتا على حقائق انظنا غائبة في الخطاب العربي والإسلامي للغرب، ولنلاحظ التركيز في حديث جعفر على خطاب التوحيد والأخلاق والجاهل الحضاري في الإسلام، وضعف للجتماعية وممارستها

إلى أسلوب الخطاب، وموضوعه جديران بالنظر والممارسة والتأمل كما نجد النبي صلى الله عليه وسلم في مخاطبته للبولق والبراء، فيضمن رسالته تلك الآيات القرآنية التي تظهر العطف والرغبة، والمستفاد مما فيه، مع مراعاة تقديمه والاعتراف بهم (هل يا أهل الكتاب تمالوا إلى كلمة سواء، بيننا وبينكم إلا أن نعبد الله ولا شريك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقلوا أشهدوا بما شمسمن) إل عرمان (٧١٤)

وقد أشار القرآن الكريم إلى حديث آخر ينادي به غير المسلمين، ويهدف حقيقة هذا الدين الذي يعيهم إليه (قل تعالوا آل ما حرم ويكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً) ولا تقفوا إلا أنكم من إبلان نحن نرتكز وإياهم ولا تقفوا، انظروا ما ظهر منكم وما بطن ولا تقفوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولكم وصاكم به لعلكم تتقون ولا تقفوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعقود والميزان بالقيس لا تكلف نفساً إلى وسعها وإذا قلت

٢٠٠١م على أن يكون عام حوار الحضارات ليكون الحوار ميراً للعلاقات الدولية

وعقد من أجل ذلك مؤتمرات كثيرة منها المؤتمر الثاني لحوار الحضارات الذي تم في طهران في نوفمبر العام ٢٠٠٠م وحضره ممثلو الحضارات الأربع المتمثلة بمصر، وإيران، واليوهان، وإيطاليا وقبل ذلك أيدت منظمة المؤتمر الإسلامي اهتماماً بهذا الشأن، فمنذ العام ١٩٩٧م تدعو المنظمة إلى إجراء حوار بين الإسلام والغرب، ونصت في ميثاقها على أن أهدافها الأساسية هو إيجاد المناخ اللازم لتعريب التعاون والتفاهم الدوليين وأكدت أن الحضارة الإسلامية تقوم بشكل ثابت عبر التاريخ على التعايش السلمي والتعاون والتفاهم المتبادل بين الحضارات، وكذلك على التشاور البين، مع الديانات والأفكار الأخرى

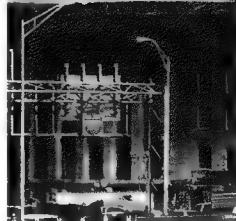
وأخيراً افتتحت الجامعة العربية مؤتمراً لحوار الحضارات في الرابع والعشرين من نوفمبر العام ٢٠٠١م كما توجد محاولات متعددة للحوار بين الأديار منذ سنين عديدة، بعضها رسمي وبعضها مطروح من شخصيات وقيادات علمية ودينية مستقلة (٨)

وبالنظر إلى هذا الكم الهائل من المؤتمرات والعلاقات والقياسات، إلا أن أثر هذه الحوارات يكاد يكون معقولاً حتى وصف بعضهم حوار المسلمين والمسيحيين بأن هذا الحوار قد شاع، لأنهم من أديين سنة يتحاربون ولا أثر، ومزالمت الهوة تتسع يوماً بعد يوم، ومارات العقلية العربية متمسكة ببولونياتها العقيدية والعنصرية عن الإسلام والسلمين (٩)

ويخرج ذلك من وجهة نظري - إلى أمور عدة منها - لا يصدق على كثير من هذه الحوارات ممسى الحوار بالعلمي الاصطلاحي لحوار الأديان، أو معرفة وكشف الاختلاف وأدوية رؤية واضحة هي عملية إراء من دون اللحد، إلى إصدار أحكام مسقة

كثرة الحديث عن الحوار بين الحضارات رد واضح على نظرية الصراع الحضاري

www.KitaboSunnat.com



منها سيطرة المؤسسات الرسمية الدينية على هذه المؤتمرات، وتنحية القيادات والشخصيات المؤثرة

رابعاً معرفة الطريق إلى الشعوب، وتقديم الخطاب المناسب لها مباشرة

كثيراً ما تعني الدبلوماسية بالحديث مع النخبة السياسية والفكرية، دون أن تهتد في وصول خطابها للقطاعات الفاعلة في المجتمع، كالجامعات، والمراكز العلمية، والاعلام وغير ذلك، ومن هنا تأتي حديث عن

والله أسأل أن يوفق الجميع للخير ويهديهم سبل الرشاد، ويودد اليد العانية عن الإسلام والمسلمين، إنه على كل شيء قدير وبالإحاطة حدير ●

١ - د محمد أبو ليلة - أستاذ الدراسات الإسلامية بالجامعة الإنجليزية في حواجر
محلة المجتمع الكويتية عدد ١٤٦٧
٢ - د عامر حواد في وقته التي قطعها للوعظ
العربي الثلاثيني في مؤتمر الأمم
المتحدة الثالث ضد العنصرية وكراهية
الجنس الذي أعقد في مديريته - جيبوتي
أفريقيا خلال العام قبل الماضي، وكان
عنوانها «صورة الإسلام في الإعلام



حوار

الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي - الوعد بالسلامة

السياسات الإسرائيلية أكبر عقبة أمام تطوير العلاقات العربية الغربية

نتيجة لاستمرار نهج ازدواجية والترويج لسياسة الهيمنة، والإقصاء يساعد على تنامي التيار المتطرف ولا يتعارض مع المصالح العربية فحسب بل مع مصالح جميع دول وشعوب العالم. وشدد على أن اليأس والقنوط ليسا خيارين متاحين للامم الحية والشعوب الراغبة في صنع مستقبلها وتقرير مصيرها، وطالب بتضافر جميع الجهود في عمل جماعي منظم يكتسب صفات الديمومة والاستمرار والتراكم لتعميق المعرفة العلمية الموضوعية، سواء معرفتنا نحن بالغرب وتفاعلاته ومؤسساته أو معرفة الغرب بنا وبما يجمعنا به من مصالح مشتركة واهتمامات مستقبلية.

أكد الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي أن السياسات الإسرائيلية الراهنة تشكل أكبر وأخطر عقبة في سبيل تطوير العلاقات العربية الغربية، بالإضافة إلى الصور النمطية المشوهة لدى كل طرف عن الآخر التي تلغي كثيراً من مساحات التفاهم المشترك والثقة المتبادلة، ما يستوجب مواجهتها عبر المبادرة إلى فضح ما تستند إليه من تزيف متعمد.

وأوضح أن الغياب العربي الفاضح عن التأثير في مبادئ الفكر والثقافة والإعلام والعلوم ساعد الدعاية الصهيونية على النجاح، وحذر من أن تبدد الأموال في إقامة نظام دولي جديد يعتمد على الشرعية الدولية

حاوره : مدحت الأزهرى

المتغيرات السياسية بتطورات لا تقل سلبيه وضروا على مستقبل العلاقات العربية العربية، مما بات يخترق كل طرف من صور نمطية عن الطرف الآخر قد قلص كثيراً من مساحات التفاهم المشترك والثقة المتبادلة

● وهل يمكن لهذه الدعوات أن تتجاوز التأثيرات السلبية للممارسات الإسرائيلية

الاستعمارية وصنعتها إسرائيل ذات السياسات الاستيطانية والتوسعية قد لعبت دوراً بارزاً في تسميم الأجواء بين الطرفين وفي تزايد الشعور العربي بالظلم، وإذا كانت الظاهرة الاستعمارية قد أخذت في الأول منذ منتصف القرن المنصرم إلا أن السياسات الإسرائيلية لا تزال تشكل أبرز وأخطر عقبة أمام تطوير العلاقات العربية الغربية، وقد ارتبطت هذه

الزمان تبادل فيها الطرفان الكثير من التأثيرات الحضارية وتفاعلات التعاون والتنافس والصراع بتأثير القرب الجغرافي بين أوروبا والعالم العربي من جهة وتأثير الحيوية الحصارية لشعوب المنطقتين من جهة أخرى، إلا أن تلك العلاقات لم تخل من المعوقات والعقبات التي حالت دون نموها المتوازن، وخصوصاً في العصر الحديث، فمعاناة العرب من السياسات

● ظهرت في الأونة الأخيرة الكثير من الدعوات على الساحة العربية لإعادة صياغة العلاقات العربية الغربية بشكل يعيد لها التوازن من أجل تحقيق المصالح المشتركة للجميع فمما تتطلب هذه الدعوة. بالرغم من أن العلاقات العربية الغربية تمتد تاريخياً لفترة طويلة من

على العلاقات بين العرب والغرب

نشوء إسرائيل الدعومة من القوى الاستعمارية جميع بظلاله الداكنة وتداعياته الخبيثة على استقرار المنطقة وعلى مسيرة العلاقات العربية الغربية، فما ارتكبه إسرائيل من ماس غير مسبوق في حق الشعب الفلسطيني على النحر الذي تشهده يومياً لا يمكن قبوله بأي حال من الأحوال، وما ساعد إسرائيل على التمدد في عدوانها أن الأنظمة العربية لم تكن على مستوى هذا التحدي الذي لم يقتصر على النواحي العسكرية بل شمل أبعاداً تقنية وثقافية وحضارية، وقد أدى تجاهل العرب الأهمية المتنامية للعوامل الفكرية والإعلامية في العلاقات الدولية إلى بروز الدعاية الصهيونية المغرضة وتماطل تأثيرها في تشكيل الرأي العام الغربي بل والعالمي، ما يشكل قوة ضاغطة على مراكز صنع القرار هناك وخصوصاً مع اندماج عناصرها ومؤيديها في نسج الحضارة الغربية وحشدهم لإمكانات التنظيم والمالية، لكن هذا النجاح ما كان له أن يتحقق بهذا القدر لولا الغياب العربي الفاضح عن التأثير في ميادين الفكر والثقافة والإعلام والعلوم مواجهة التحدي الصهيوني

بماذا نفكر عجز الفكر العربي عن مواجهة التحدي الإسرائيلي؟

في الحقيقة إن عجز الفكر العربي عن مواجهة التحدي الإسرائيلي كان من نتاج مرحلة الاستقطاب الدولي، حيث ابتلى الفكر العربي بحال مرضية وسخت التشرد والتوقع وسكت الانخراط في معمة الصراع الإيديولوجي بين الدولتين العملاقيين، حيث أنقسم المفكرون العرب على امتداد هذه المرحلة إلى فصائل متناحرة يتمرس كل منها وراء شعارات عقائدية ويديع امتلاك الحقيقة المطلقة التي لا تقبل نقداً ويهتم مخالفين بالخيانة والعمالة أو الفكر، ويدت الثقافة



• وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل •

مستعد من مثال الماضي البعيد أو من مثال الآخر المختلف، وهكذا ترسخ الغتراب الفكري في الثقافة العربية سواء كان غتراباً زمانياً أو مكانياً ورغم المحاولات الترفيقية المتكررة فقد ظلت الهوية الفكرية التي تفصل بين هذه التيارات متسمة كما تعاضدت الهوية التي تفصلها عن واقع الحال، فلا الحاضر يتحول إلى ماض ولا العرب يتحولون إلى عرب الفزعاء الحدودية

● تعاني معظم الدول العربية والإسلامية من عدم الاستقرار السياسي والتناحر على السبوط سواء مع جيرانها أو فيما بينها رغم مرور فترات طويلة على استقلالها فهل للاستعمار دور في ذلك؟

الاستعمار عمد إلى عرقلة متطلبات الاستقلال في الدول التي كان يحتل أراضيها من حيث اكتمال مؤسسات المجتمع المدني وترسيخ الثقافة السياسية اللازمة كما عمد قبل رحيله إلى بذل بذور الفرقة وعوامل الصراع بين الشعوب والقبائل ذات الأعراق والديانات والثقافات والحضارات المختلفة، ما جعل الكثير من الدول التي استقلت عنه تعاني من عدم استقرار سياسي داخلي فضلاً عن النزاعات الحدودية مع جيرانها مما شكل تحدياً مستمراً أمام تجربة الدول القومية في الاستعمرات السابقة وأوجد النزاع والبررات لاستمرار تدخله في شؤونها الداخلية بما يخدم مصالحه ويضمن استمرار تدفق ثرواتها على خزائنه ويضمن السوق الواسعة لتصريف منتجاته

تعزيز الإرهاب والتطرف ● كان الانحسار الاستقطاب الدولي والصراع العقائدي أثره في تنامي الآمال بنشوء نظام دولي جديد يستند إلى مبادئ الليبرالية التي تبني العلف وترسخ قيم العدالة، فما

كمجتمع متقدم منظم متفوق يثير الإعجاب ويغري بالحاكاة، ومن جهة أخرى نظر العرب إلى الغرب كقوة مستعمرة مهيمت ظالمة تثير الاستهجان والرغبة في المقاومة، ومن هنا نجد معظم مفكري النهضة العربية يستندون طاقاتهم في جدليات متكررة حول ثنائيات مظلمة تقابل بين الأصالة والمعاصرة وبين الهوية والحدادة وبين السلفية والتفريب، وبالرغم مما كان بينها من تناقض فإن هذه التيارات تشترك في بعضها عن تحليل الواقع ودراسة معوقاته وإمكانات تجاوزه، وفي انشغالها بتفخيل واقع افتراضي بديل

العربية تعاني من تضخم في جانبها الإيديولوجي ومن مبالغة في إلقاء اللوم على العوامل الخارجية مع افتقار الاهتمام الكافي بتحليل الواقع وتحديد سلبياته وتوضيح مسؤوليتنا تجاهه، ولما كانت توجهات الانفتاح والحوار والتعاون مهشمة داخل بنية الفكر العربي السائد حينذاك كان من الطبيعي أن يعجز هذا الفكر عن محاولة الغرب أو محاولة إقناعه أو ممارسة أي دور مؤثر فيه

● فكيف ترسب هذا الغتراب رغم وجود الجهود الفكرية النهضة على اختلاف تياراتها التي تنخر بها الساحة الثقافية العربية وما تأثيره السلبى على فهمنا لأنفسنا ولآخر؟

على الرغم من أهمية الجهود الفكرية للنهوض إلا أنها لم تتمكن من تجاوز إشكاليات النظرة المتبسة للرؤية تجاه الغرب فمن جهة بدأ الغرب في نظر الفكر العربي

الصور النمطية قلصت مساحات الثقة المتبادلة والتفاهم المشترك

الذي أدى لانحسار هذه الأيام وتراجعها

لقد تعززت هذه الأساليب خلال النصف الأول من القرن المنصرم وخصوصاً بعد أن انطلقت المسيرة السلمية الواعدة في المنطقة وتحقق الاعتراف الدولي بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني، وبدأت المفاوضات من أجل تمكين من ممارسة حقوقه المشروعة في إقامة دولته المستقلة على أرضه المحتلة وعاصمتها القدس الشريف، غير أن المتطرفين على تعدد توجهاتهم ومبطلاتهم ما كان ليناسبهم أن تستمر هذه التطورات الإيجابية الواعدة، سواء على صعيد ما ترسفه العولة من الاعتماد المتبادل والعيش المشترك في عالم متعدد أو على صعيد ما تسعى إليه الجهود السلمية من حل للمسراعات والنزاعات، تلك أن هذه التطورات الإيجابية تشكل تهديداً مباشراً لمواقع المتطرفين على قمة السلطة ولبرزات نفوذهم وبمقننتهم

وما الذي ساعد على تعزيز مواقف الشباب المتطرف على هذا النحو؟

الذي ساعد على ذلك هو تبعد الأساليب والتطلعات التي صاحبت نشوء ما يعرف بالنظام الدولي الجديد نتيجة لاستمرار نهج الانزواجية والكيل بكيالين عند التعامل مع قضايا منطقة الشرق الأوسط حيث باشرت الأساليب المتطرفة في الجانب الإسرائيلي إلى إجهاد مسيرة السلام وجر المنطقة إلى العنف المتصاعد بقوة والذي شمل اغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلي "رايبي"، وتولي مقاليد السلطة في إسرائيل قيادات لم تتورع عن التنكر لاتفاقيات المعقودة وتنتي سياسات الاحتلال والاعتقال والإذلال والإمعان في ممارسات التجويع والحصار وتدمير الممتلكات وتدنيس المقدسات، فكان من الطبيعي في المقابل أن تتعالى أصوات في العالم العربي تنادي بالتخلي عن نهج الحلول السلمية

الممارسات الإسرائيلية تهدد استقرار المنطقة وتسهم أجواء العلاقات مع الغرب

والأخذ بمبدأ الكفاح المسلح لمعالجة القضايا المصرية والتعامل مع الآخر بصورة سطحية لا تترقى بين إسماع وإعداء ومحابين، وفي الوقت عينه وجدت الأساليب الإسرائيلية المتطرفة حليفاً قوياً لها في بعض الأساليب الغربية التي تشيخ بمقاييم الهيمنة وجرحت على إيجاد عدو واضح يسمح لها بالحفاظ على سياسات التعينة وخصوصاً مع تطور النظام العالمي "احادي القطب" مما يقطع الطريق على أي تحول إيجابي في النظام الدولي، وهكذا بدأ الترويج لمفاهيم تناقض مفاهيم العولة وتعاكس توجهاتها، ففي حين تقضي العولة اعترافاً بالتمدن وانفتاحاً على الآخرين وترسيخاً للاعتماد المتبادل نجد بعض الأساليب الغربية تروج لفرض هيمنة أحادية تخفق بهاية مزعومة للتاريخ البشري وتؤكد على حتمية الصراع بين الحضارات متناسية المسيرة الإنسانية المشتركة القائمة على التعاقب الحضاري والتلاقي الثقافي وكان من الطبيعي أن تستثير دعوى الهيمنة والإنصاف ردود فعل سلبية قد لا تقل تطرفاً وضرباً وخصوصاً في ظل ما نشهده من اضطلال افاق الحلول السلمية العادلة والتدهور المتزايد في الأوضاع على الساحة الفلسطينية، وقد أسهم ذلك في تسميم أجواء العلاقات بين العرب والغرب وجعلها مهيبة لتعميق التوجهات المتطرفة وتعميق دائرة الاعتماد المتبادل ما هيا الفرصة لظهور بعض الجماعات والفئات المتحرفة عن الفهم الصحيح للقيم الإسلامية السمحة، وبها المناخ الملان لها لتعزيز محاولاتها للتغوير

بالشباب المتحمس وإيهامه بأن الإزهاب هو السبيل الوحيد لرفع الظلم واسترجاع الحقوق

تداعيات سيقمر

تسببت المعالجة العربية لآزمة أحداث سبتمبر بالتخطيب والارتجالية والاعتماد على رد الفعل ما أدى لتأثيرات شديدة السلبية على العلاقات بين العرب والغرب فكيف يمكن معالجة هذا الأمر

يعدو للأسف أن الفكر العربي لم يواكب ما حدثت التغييرات الدولية المتسارعة من فرص وتحديات، فبدلاً من التعامل الإيجابي مع العولة شغل بعضهم بالتحذير من ضرورها وتهرب بعضهم الآخر من ممارسة النقد الذاتي والتحليل الموضوعي في زمن نحن احوج ما نكون إليه، وقد كان للمناخ الفكري السائد الذي راجت فيه اتهامات الخيانة والمعالجة اكبر الأثر في تقاعس المفكرين والسياسة العرب عن التعامل بالعق والسرية المطالبين مع تداعيات أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وكان حرياً بالعرب الذين عانوا طويلاً من ويلات

الإزهاب أن يكونوا أول المبادرين إلى استنكار جميع أشكاله ورفض جميع تبريراته فانخذال القرار الصائب لا يشكل ضرورة حتمية فحسب بل لابد لمواجهة الظروف الصعبة من ربط هذه القرار بالزمان والسياق المناسبين قبل أن يتحازم الحدث، وهو ما أدركته إسرائيل في وقت مبكر، مما ساعدها على تجيير المعارضة لصالحها وعملت على الخلط بين الحرب العالمية ضد الإزهاب وممارساتها الوحشية ضد الشعب الفلسطيني، فالتناريات المأونة للعرب لم تال جهدا في استغلال الأحداث لتشويه العلاقات العربية الغربية وعرقلة المسيرة السلمية والحيلولة دون تحقيق العدل والتوازن في النظام الدولي، ونريد أن نشير إلى ما نتج من الهجوم الإزهابي من تصاعد غير مسبوق في دواج التصادم المعادي للمسلمين هناك، فخلال العام التالي للأحداث تم نشر أكثر من عشرين كتابا تحدث عن خطر العشر الإسلامي من بينها كتابان من أكثر الكتب مبيعاً، كما تقلص عدد المرشحين للمسلمين لانتخابات المحلية والفرالية إلى أقل من ١٠٠ مرشح بعد أن كان قد بلغ قبل الحادي عشر من سبتمبر ٧٠٠



● ما الذي يجب علينا أن نفعله لتصحيح العلاقات العربية الغربية وتطويرها بشكل متوازن ضمن تحقيق المطالب المشروعة والمصالح المشتركة والمستقبلية لكلا الطرفين؟ وما الدور الذي يمكن للمثقفين العرب أن يؤدوه في هذا المصير؟

لعل الدور الذي يقع على عاتق المثقفين والفكرين والمبدعين العرب قد أصبح أكثر أهمية الآن من أي وقت مضى، نظراً لما يروج في الغرب من صور نمطية مشوهة تغنيها حملات التحريض والعداء حتى كانت هذه الصور أن تصعب على المسلمات الشائعة لكثرة تكرارها وصعوبة انتشارها، وهناك مقولة للعالم الشهير اشتاين «إن شطر الذرة وتجزئتها أسهل من إقلاع حكم سيق من عقل إنسان»

● وما طبيعة العمل اللازم لمواجهة تلك الصور النمطية المشوهة - مواجهة هذه الصور النمطية المشوهة إنما تتحقق عبر المبادرة إلى

فضح ما تستند إليه من تزيف متعمد ذلك أن جميع المنظرين مهما كانت مواقفهم ومقولاتهم، إنما ينطلقون من توهم وجود تناقض ملق بين تقيضين لا يصعبا جامع ولا تنشأ بينهما قواسم مشتركة ومن الثابت علمياً بطلان هذه اللفتات المستندة إلى ثنائيات متناقضة، حيث إن الراجح لهذه التناقضات لا يتوجهون إلى الآخر بغية معرفة حقيقته كما هي فعلاً بل بهدف إثبات تناقضهم التوهم مع ما يعتقدون أنه جوهري في هويتهم الذاتية، وهكذا يصبح إثبات الذات مبرهنًا بنفي الآخر وإلغائه، ومن هنا نؤكد سبب احتفاء بعض الغربيين بكل ما هو أسطوري وغريب لدى العرب، وذلك بغية إثبات أوهامهم بتفرد الغرب بالفعالية الملقة، وبالمقابل نجد بعض العرب يحقنون بكل ما هو شاذ وفساد ومعيّر عن انحلال أخلاقي لدى العرب بغية إثبات مزاعمهم بتفرد العرب بالهبة الأخلاقية الملقة، ومن المهم التنبيه إلى مخاطر الاستساق وراء الرؤى الترفية والانفعالية لمواجهة الحملات الإعلامية التحريضية، فاستفاد المجد في ردود الفعل يضر أكثر مما ينفع، كما أن مجابهة التحريض بتحريض معاكس من شأنه تمييز وترسيخ تلك الصور النمطية، وإذا كنا نستنكر ومعنا الحق في ذلك ما يقوم به بعض سياسات الغرب من استسهال التحيز ضدها تحقيقاً لأهداف انتخابية محدودة فإننا يجب أن نستنكر أيضاً ما يقوم به بعض العرب من استسهال الترويج لخطابات التحريض والعداء ضد الغرب بإطلاعه تحقيقاً لشعبية وقية رخيصة

● هناك تيار فكري يرى أنه لا قبيل لنا بمواجهة كل هذه التحديات وإن الأفضل لنا الانخراط في تيار العولمة والانصياع لطلبات الغرب لكي لا نعرض أنفسنا لويلاته وفي الوقت عسيفه نستثمر ما يمكن أن

انهيار الأمل في ترسيخ العدالة في العلاقات الدولية يساعد على تلاهي التيارات المتطرفة

توفره لنا العولمة مثل سائر الدول التي تسير في ركاب الغرب.

لعل من أخطر التطورات الفكرية السلبية أن يشيع لدى بعض العرب اليأس والافتقار إلى أن يستطيعوا الهزيمة الداخلية فيوجدوا اضطرابات اعتدائية غير مقنعة أو خطابات تنبؤية تبالغ في جلد الذات واقتناص العيوب وتضخيم السلبات فالاستغالة والاكتفاء، واليأس ليست خيارات متاحة للأمم الحية والشعوب الراغبة في صنع مستقبلها وتقرير مصيرها والذي يعتقدون أن الأمور قد حسمت وأن الهزائم قد استقرت إنما يتجهون من الانضلاع بمسؤولياتهم ويسهمون في تحقيق ما يتخوفون منه

الترويج لسياسة الهزيمة

● ولكن الغرب لن يتربكنا بقر مصيرنا باييينا ولن يرضوا بغير فرض هيمنتهم علينا وعلى سائر العالم.

إن محاولات بعض الغربيين بتحويل الحرب على الإرهاب إلى هيمنة أحادية إقصائية من شأنها تعزيز مناح التطرف الذي يشغذي عليه الإرهابيون، وهذه المحاولات لا تتعارض مع المصالح العربية فغصب بل مع مصالح جميع الدول والشعوب بما فيها الدول الأوربية والولايات المتحدة الأميركية، بل إن قطاعات واسعة من الشعب الأميركي نفسه بدأت تتسائل وتشكك في جدوى توجهات الهيمنة مما يعزز الأمل بإمكان تصحيح بعض سياسات مستقبلاً

● وما خصائص

العمل الفكري المأمول للخروج من الحال الراهن

- الجهد الفكري والإعلامي المأمول يجب أن يصبو من نقلة بالنفس والقدرة على الانفتاح على الآخر وعن اعتزاز بالانتاء، لهوية حضارية عريقة توصل مفاهيم التعاون والعدل والتعاضد السلمي وعن شجاعة فكرية لا تتسائل بأباطيل المتطرفين وإرهابهم وحملاتهم المضرة.

وإذا كنا نشهد اليوم أحداثاً تؤكد أن التمييز أسهل من التعمير وأن التمييز أسهل من التعمير فإن الحوار المستمر من شأنه يحض الجهد الذي تتغذى عليه الأحكام المسبقة، وإذا كان النقف هو ذلك للباحث الذي يسعى من كل لفرعة الحقيقة فإن من شأن البحث الجري، عن الحقائق وشجاعة اكتشافها، وبشرها أن يحررنا جميعاً عراً وغريبين من تشوهات الصور النمطية وإساطير التطرف البالية فلا يصح الجهد، وإلا في تتسافر من العمل، في عمل جماعي متعمق بغية استثمار منجزات العلوم وتقنيات الاتصال وشبكات الإعلام الحديثة وتحقيق عمل يكسب صفات الديمومة والاستمرار، ويجب علينا ألا نتجمل النتائج ولا نترق المراحل وأن يقوم العمل المأمول على تعمق المعرفة العلمية الموسوعية، سواء معرفتنا نحن بالغرب وثقافتها ومؤسساتها، أو معرفة الغرب بنا وما يصنعنا به من مصالح مشتركة واهتمامات مستقبلية.

ولعل مؤسسة الفكر العربي التي تم تأسيسها أخيراً استجابة للندوة التي أطلقها سمو الأمير مذكاً الفيصل، بما تتوخاه من أهداف وما تتضمنه من شخصيات رائدة وما نستقطبه من جهود وإمكانات وما تتميز به من استقلالية ومرونة قادرة على القيام بنصيب وافر من دور المأمول في سبيل تصحيح مسيرة العلاقات العربية الغربية وتطويرها بما يحقق عدالتها وتوازنها وإزالة التوتر الذي يهدد الحضارة البشرية كلها بمستقبل من النزاع لا يتصفر فيه أحد ●

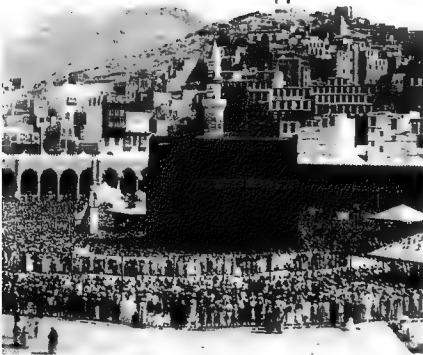




إن الله معنا

ونحن نستقبل العام الهجري الجديد، فلسفة التصدي وكسب التأييد في الهجرة النبوية الشريفة

بقلم: محمود بيومي



الهجرة النبوية الشريفة.. هي أعظم حدث في تاريخ الأمة الإسلامية «فمن ثمار الهجرة إقامة كيان الأمة التي أصبح تعدادها الآن مليار و٨٦٠ مليون نسمة هم أحفاد الأقلية المسلمة المهاجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة.. ومفهوم الهجرة الذي يجب أن يستقر في أذهان المسلمين.. أنها لم تكن فراراً من المواجهة.. إنما كانت قراراً بإرجاء هذه المواجهة.

فالصراع الذي سبق قرار الهجرة كان صراعاً غير متوازن بين قوتين.. قوة الإسلام والمسلمين التي لا تتجاوز القوة العقيدية ومجموعة من الأفراد.. وقوة خصوم الإسلام والمسلمين وتكتلهم وإصرارهم على واد الإسلام في مهده من جانب آخر.



الظاهرة الحكية

ولما أن نقف لحصل الظاهرة الحكية التي عارضت دعوة الإسلام وناصبتها العداء، وبلغت شراسة ذلك في تمير محاولة اغتيال النبي، صلى الله عليه وسلم، والهدف من ذلك هو محاولة اقتلاع جذور الإسلام.. وذلك بعد أن فشلت محاولاتهم وجميع عروضهم أمام صدق تبليغ الرسالة الرائدة.

ومن هنا صار المناخ الحكي مناخ معارضة للدعوة.. والمناخ الحكي مناخ مبايعة وتأييد لدول مباسية الرسول صلى الله عليه وسلم، ولقد باتت جهود المعارضين بالفشل.. وسارت الدعوة الإسلامية تاركة خلفها معارضة المعارضين ساعية للحصول على تأييد المؤيدين.

الحق الاستراتيجي للهجرة
إن العمق الاستراتيجي للهجرة النبوية الشريفة.. هو ترجيع كفة المؤمنين للدعوة على كفة المعارضين لها لتتفوق الجانب الإسلامي بالتأييد.. يليه مجابهة قوى المعارضة الحكية وإعلان انتصار الإسلام.

ولم تكن المواجهة الإسلامية - إلا إسلامية من فتح مكة.. إلا بداية للكثير من المواجهات بين المسلمين وخصومهم.. فكانت الغزوات الإسلامية ترجمة حية لمواجهة هؤلاء الخصوم.. وبانتهاء كل غزوة منها تزداد الثقة الإسلامية وتقوى إرادة التصدي الإسلامية في المواجهات.. حتى أتت معركة بدر المجيدة مع القوى الخارجية.. الأمر الذي يجب أن تميه الكيانات الإسلامية جيداً وهي تخوض جهادها مع خصوم الإسلام والمسلمين في كل مكان أن تستنبط من الهجرة النبوية الشريفة فلسفة التصدي وكيفية كسب التأييد للقرارات التي تهم الأمة الإسلامية ●

الهجرة لم تكن قراراً من المواجهة إنما كانت قراراً بإلجائها

الإسلامية.. شهدت المدينة إعلان الإدارة الإسلامية.. واتسعت رقعة التأييد للإسلام.

الدعامة الاجتماعية

وهناك دعامة اجتماعية انفرد بإشمارها قرار الهجرة.. لكن منهج العلاقات الاجتماعية في الإسلام.. وحصر الزاوية في بناء المجتمع الإسلامي الأول.. فالمهاجر الذي ترك موطنه وممتلكاته.. يجد في مواطن الإسلام موطنه، وتتدفق في المهاجر الجديد ذاتيته ويوجد أخوته مترجمة في واقع مزيد وجديد هو «الإخاء» الذي تم إرساء دعائمه للمرة الأولى في الهجرة.

فالخاذاة بين المهاجرين المكين والانتصار للنبيين.. كانت قراراً إدارياً في الإسلام.. وذلك للقضاء على غربة المهاجر وأن الضيف لا يتعامل مع غرباء.. وبهذا فقد توسع مفهوم الأسرة المسلمة والجمتمع المسلم.. وذلك كله من إفرازات وثمار قرار المواجهة.

إن قرارات التأييد الإسلامية قد حققت نتائج «الإجماع التام» فلم ينقل لنا التاريخ أن المعارضة قد عرفت طريقها في القاصدين الإسلاميين الكبار أو اللئيم على حد سواء.. فالرأي العام الإسلامي في مكة المكرمة قد أيد الهجرة ونفذها.. والرأي العام الإسلامي في المدينة المنورة أيد الهجرة باحتضان المهاجرين.. وقد تلاقت الإرادات

المهجر.. أتى في في منهجية العودة والإصرار على المواجهة مع الخصوم.. ومن ثم فقد اتخذ قرار المصادمة وفقاً لمنهجية السياسة العسكرية - باعتبارها أداة من أدوات السياسة الإسلامية.. إرتكازاً على قاعدة التأييد.. وأي قرار سياسي لا يعقبه تأييد عام فإنه لا يحقق الهدف المنشود.

معالم الدولة الإسلامية

وعلى ضوء قرار الهجرة النبوية الشريفة وتجاهها في جميع مراحلها.. اتضح معالم دولة الإسلام وسياستها.. حيث تنسج أول برلمان إسلامي في المهاجر كما تكون أول جيش للدفاع الإسلامي.. وتكون قبل هذا كله الرأي العام الإسلامي.. كما كسبت القيادة الإسلامية السياسية التأييد.. ثم بدأت مراحل التخطيط للمرحلة إلى موطن الإسلام الأول.. وكانت العودة عودة للمواجهة والتصدي لقوى الباطل.. والتي كان من أبرز نتائجها تأكيد قوة العقيدة وقوة القرار السياسي في الإسلام، وتوسيع رقعة الخصومة الإسلامية في تربة وثنية جاهلية.

وهكذا أصبح للإسلام ركيزتان جغرافيتان هما مكة المكرمة، والمدينة المنورة.. حيث اتخذ من مكة قرار الهجرة واتخذ من المدينة قرار العودة.. وكما شهدت مكة بداية إعلان العقيدة

الهجرة النبوية الشريفة كانت ترجمة لإبعاد الصراع الإسلامي - اللا إسلامي.. عقيدة بلا قوة تدخل في مشاحنات تصاليفية مع اتباع الديانات الأخرى.. وإقرار إرجاء المصادمة مع الخصوم.. هو أول خيط في نسج السياسة الإسلامية الأولى، وأتى قرار الهجرة ليترجم الحكمة النبوية الشريفة

أما كيفية تنفيذ الهجرة فإنها استراتيجية التخطيط المستقبلي والذي على ضوءه تقوم دولة الإسلام أو لا تقوم.. فالهجرة النبوية الشريفة لم تعتمد على العشوائية في التنفيذ.. فإذا كان قرار الهجرة عشوائياً لُتْم ملحوظة شكل الكلمة بالصورة التالية.. وفي أن يفقد النبي صلى الله عليه وسلم أتباعه وأصحابه إلى موطن الهجرة المختار لكن الهجرة لم تتم بهذه الصورة.. إنما سبقت هجرة أصحاب القرار.. هجرة الذين التزموا بالقرار ويصاحب القرار.. ثم أعقبها هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليه

تكوين الرأي العام الإسلامي
فالشعب المسلم الأول استجاب للقرار الإسلامي الأول.. فسطاع أصحاب القرار ونفذ القرار وسبق النبي صلى الله عليه وسلم إلى المهاجر.. وذلك لكسب التأييد وشرح أبعاد الهجرة.. فتكون الرأي العام الإسلامي المؤيد للهجرة ونجح قرار الهجرة ونجحت استراتيجية التخطيط والتأييد.. وتنفذ.. ووجد الرسول صلى الله عليه وسلم المناخ المؤيد الذي أفرز فيما بعد قرار المواجهة مع خصوم الإسلام والمسلمين

فالهجرة باعتبارها قراراً سياسياً في الإسلام.. لم تكن في دأنة اللاعودة والقرار والاستقرار في

الهجرة النبوية تترجم فلسفة التصدي وكيفية كسب التأييد للقرارات التي تهم الأمة



إن الله معنا

الهجرة النبوية في فكر الشيخ محمد الغزالي

يقلم: وصفي أبو زيد - مصر - e-mail: wosby75@Hotmail.com

مركزاً في محاربة الفهم المفلوط للإسلام، والإنكار الشديد على العقول السقيمة والفكر السطحي الذي يصطلي بشواطئ من نار أفعم بها قلب الشيخ وقلمه ولسانه.

وقد تمتع الشيخ - رحمه الله - بثقافة موسوعية انتجت لنا الكثير من الكتب في شتى نواحي الفكر والمعرفة، فنجد له تراثاً في العقيدة والتفسير والأخلاق والفلسفة والتصوف والآداب والدعوة والإصلاح وغيرها، ومن أبرز المجالات التي أبدع فيها الشيخ الغزالي مجال السيرة النبوية التي له فيها صولات وجولات مع الأحداث، وتعليقات على كثير من المواقف والغزوات يشعر القارئ معها بفكر جديد وفهم فريد فلا يتملكه إلا الشعور بالإعجاب والإحساس بالإنهيار.

ومن القضايا المهمة التي تحدث عنها الشيخ في السيرة في غير موضوع من كتبه قضية الهجرة النبوية التي تمر علينا ذكرها في هذه الأيام وقد تمركزت أفكار الشيخ حولها فيما يلي:

لايماري منصف يملك أدوات الفكر والعلم ووسائل الإدراك والتمييز أن الشيخ محمد الغزالي - الذي تمر بنا ذكرى وفاته ١٩٩٦/٣/٩م - أحد اعلام الإصلاح في عصرنا، فقد نجح في تكوين مدرسة فكرية تخرج فيها العديد من اعلام العصر، على رأسهم: الدكتور يوسف القرضاوي، والدكتور محمد عمارة، والدكتور أحمد العيسال، والدكتور عبد الحليم عويس، والدكتور عماد الدين خليل، وغيرهم كثير.

لقد كرس حياته كلها في خدمة الدعوة الإسلامية، والجهاد من أجل إعادة الهوية العربية والإسلامية لكثير من شعوب العالم، على رأسها مصر والجزائر قضى ما يزيد على شطر حياته الأول في محاربة الاستبداد السياسي، وبيان مكايد الاستعمار، وصد طعنات المستشرقين وسماسرتهم في القرآن والسنة، وتوضيح معالم الإسلام، وإرساء قواعد الدعوة إلى الله تعالى، بينما كان شطر حياته الثاني



أولاً: فكرة لا رحلة

فالهجرة في فكر الشيخ ليست رحلة ولا عملاً ترفيهياً، ولم تكرم الهجرة لكونها سفرًا فحسب، فما أكثر المسافرين قديماً وحديثاً بين مكة والمدينة.

إن الشيء الواحد قد يكون عملاً مشنياً أو لعباً مرحياً مسلماً، فالظهر والشكل لا يتغير، لكن الذي يتغير هي البواعث والجوهر والملابسات

فصيد السمك رياضة مرحية بلهو بها بعض الثرثريين الناعمين، بينما هو عند أناس آخرين حرفة يرتزقون منها مع الكدح والمكابدة، والرحلة من قطر إلى قطر قد تكون للتعلم والاسترواح، وقد تكون مششياً في مناكب الأرض لتحصيل علم، أو جمع رزق، أو فراراً من شر محذور إلى خير منظور.

وهكذا كانت الهجرة، خطوات يتحرك بها القلب المؤمن في الحياة، فتتحرك في ركابها الثقة الغالية والتفهم

النبيلة، إنها طريق الأبطال تزدهم بالغدائين من حملة العقائد، يتركون البلد الذي اضطهد دينهم فيه ليلتمسوا في مهبهم مأناً لعقيدتهم ومتفلساً لدينهم

وفي الهجرة نفسها خرج رجل إلى المدينة من أجل عشيقه يهاوها، وشتان بين المهاجرين لعقيدتهم ودينهم وبين من يخطو خطوات الشهوة الصغيرة تتحرك بصاحبها فلا تفرق بينها وبين خطوات الدابة التي حملته، ورب قاعد في بلده اشرف نفساً من هذا المهاجر التافه

ثانياً: إيمان بالمستقبل وثقة بالغيب

هكذا يعبر الشيخ «إيمان بالمستقبل وثقة بالغيب» وكان المنظر أن يقول «إيمان بالغيب وثقة بالمستقبل»، لكنه عبر مع المستقبل بالإيمان ليرفع الثقة بالمستقبل إلى درجة العقيدة والإيمان بالغيب.

فلن تكتمل حقيقة الدين في قلب إلا إذا كان الإيمان فيه بالغيب قسماً الإيمان بالهاضمر، ولا يصح تدوين ما إلا إذا كان الإنسان مشهود الأواصر إلى ما عند الله مطمناً يتعلق بما يرى ويسمع في هذا الدنيا فالجهاد مثلاً يقاتل من أجل النصر للعقيدة أو الشهادة لنفسه، لكن النصر عنده غيب خصوصاً إذا وهنت الوسيلة وقل العون وتوافدت العوائق بيد



أن هذا النصر ينبع من الإيمان بالله فهو يضي في طريقه المروءاتنا من النتيجة الأخيرة، إن غيره يستبعد أو يرتاب فيها أما هو فعقيدته أن اختلاف الليل والنهار يقربه منها وإن طال المدى لأن الله حق على نفسه عون الموصدين ونصر المؤمنين فلماذا الخوف من وعشاء الطريق وضراوة الخصوم، ولم الشك في وعد الله القريب أو البعيد؟

إن الذي يقطع تذكرة للسفر لمكان ما لا يخافه شك في أن المكان موجود، وأن القطار ذاهب إليه، ولقد كانت ثقة المهاجرين بالغيب مثل ثقة غيرهم بالخصوس، وعندما يرتفع الإيمان بالغيب إلى هذه القمة فإن أصحابه لا محالة متصورون، ومكتسحون ما يضعه المبطون أمامهم من عقبات ومعطلات والمستقبل الذي تنتظر فيه الرسائل إما قريب وإما بعيد: فاما القريب ففي الدنيا على أرض الميادين، واما البعيد فعند الله في الآخرة حينما تجزى كل نفس بما كسبت.

والمهاجرون الأوائل لم تنقصهم ثقة بمستقبل أو إيمان بالغيب إنما نهضوا بحقوق الدين الذي اعتنقوه، ويثبتوا على صراطه المستقيم على الرغم من تعدد العقبات وكثرة الفتن، من أجل ذلك هاجروا لما اقتضاهم الأمر أن يهاجروا، وبذلوا النفس والتفيس في سبيل عقيدتهم

ومع أن الله تعالى وعد المؤمنين أن رسالتهم تستنق، وأن رايهمم ستمطوا، وأن الكفر لا محالة زامق، إلا أنه علق اقتنهم بالمستقبل البعيد وهو الدار الآخرة، «فاما نذهين بك فإننا منهم منتقمون»، أو نريك الذي وعدناهم فلاننا عليهم مقتدرون. فاستمسك بالذي أوحى إليك إنك على صراط مستقيم. وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون» (الزخرف ٤١ - ٤٤) ومن هنا لا يعترى النفس ملل، ولا الجسم كلل، لأن أشواقه ممتدة إلى المستقبل البعيد، وأمله قد طارت لتصفي افراح الآخرة عند رب العالمين.

فليس شرطاً أن يرى المرء شره جهاده والتمكن لدينه وهو حي، بل ربما يطويه الموت ولم يعرف بعد نتيجة الصراع بين الهدى والضلال، وهذا كثير الوقوع، لكن وعد الله لا يتخلل: «فاما نذهين بك فإننا منهم منتقمون» فيمكن هذا المرء جسراً تعبر عليه الأفكار والمبادئ إلى جيل يرى نصرته والتمكن لها

**الإسلام يحترم
قانون الأخذ
بالأسباب غير
أن المسلمين
لم يكونوا
على مستوى
دينهم مع
هذا القانون**



والخطة الثلثي أن يؤدي المرء واجبه الجرد دون استعجال لتنتائج المعركة المحتملة بين الحق والباطل لأن الله قد تولاه بذاته العلية.

في إطار هذا الإيمان العميق لدى المسلمون نداء الهجرة عندما طويروا بها، واستجابوا لنداء الله ورسوله غير خائفين ولا جزعين

ثالثاً: ليست تخلصاً من فتنة بل إقامة مجتمع ان:

والهجرة في فكر الشيخ الغزالي ليست تخلصاً من فتنة أو فراراً من أدنى، وإلا لم يكن هناك مبرر للمكث ثلاثة عشر عاماً في هذا الجو اللئيم بسحب الفكر والاضطهاد، إن الذي يبرر هذه اللذة هو تمهيد المؤمنين بقيادة النبي - صلى الله عليه وسلم - لإقامة مجتمع جديد في بلد آمن نذهب إليه مصعبين عمر ليستمتع الناس ويستطيعهم للإسلام، ذلك أن إقامة الدين في مجتمع مكة أضاعى دونه خطر القتاد لما اتصف به من عناد وجسوريت فلم يك يصلح لهذا الفكر، والدعوة مازالت وليدة غضة طرية والمسلمون قلة مستضعفة، فلم يكن هنالك بد من التهينة للدين في مكان آمن. عنئذ يقوى المسلمون وتشب الدعوة.

ويعلق الشيخ قاتلاً: «و لا شك أن نجاح الإسلام في تأسيس وطن له وسط صحراء تروج الفكر والجهالة و أخطر كسب حصل عليه منذ بدأت وأصبح فرضاً على كل مسلم قادر أن يسهم في بناء هذا الوطن الجديد وإن يبذل جهده في تحصينه ورفع شأنه وأصبح ترك المدينة - بعد الهجرة إليها - تكوفاً عن تكاليف الحق وعن نصرته وإرساله، والحياة بها دين لأن قيام الدين يعتمد على إعزاله

رابعاً: الهجرة تطبيق لقانون السببية:

الأخذ بالأسباب في فكر الشيخ الغزالي دين، وهو معني بذكره الشيخ كثيراً كلما عرض الحديث عن الهجرة أو للكلام عن تخلف المسلمين وتقدم غيرهم لم يقل النبي - صلى الله عليه وسلم - إننا أو ديننا وأخرجن من ديارنا فعناية الله ينبغي أن تلاحظنا وصحابة الله يجب أن تحمونا ولا حرج في بعض التصدير فإن الله سيجبر الكسر ويسد النقص.. إلى آخر هذا الكلام لم يقل النبي هذا إنما استغفد كل وسيلة بشرية يمكن أن تؤخذ فلم يترك ثغرة ولا أبقي في خلقه مكاناً يكلمه الذكاء والفطنة ومع ابن محمد بن عبدالله - عليه الصلاة والسلام - أولى الناس بتوقيف كل ورعائته، وأحذر الخلق نصرته وعنايته، فإن ذلك لا يغني عن إتقان التخطيط وإحكام الوسائل وسد الثغرات شيئاً مذكوراً

وسمها حمل - صلى الله عليه وسلم - بيكر في الاحتما، في انعار، وفي تصليل أعدائه، مكان يتجه حموا وفي بريد أن يتجه إلى الشمال، وأحد راحلتين قويتين مستريحتين حتى



الذي يقطع
تذكرة للسفر
لمكان ما لا
يخاخره شك
في أن
المكان
موجود

تقوي على وعشاء، السفر وطول الطريق وهذا دليل مدبرين لا يعرف ما هناك من وجوه الطرق والأماكن التي يمكن السير فيها مبعداً عن أعين الأعداء، وهذا على دراية تامة باتجاهات العدو ونواياه تأتيه الأخبار عن طريق راعي أبي بكر كما أتت بعض الأغذية عن طريق بنت أبي بكر، هل بقي من الأسباب شيء، لم يؤخذ أو من الوسائل لم يستغفد من أن الثغرات لم يسد؟ كلا كلا..

إن منطق الإسلام هو احترام قانون السببية، لأن الله تعالى لا ينصر الفطرين ولو كانوا مؤمنين بل ينتقم من المفسدين المفرطين كما ينتقم من الظالمين المعتدين، وإذا تكاسلت عن أداء ما عليكَ وأنت قادر فكيف ترجو من الله أن يساعدك وأنت لم تساعد نفسك. كيف ينتظر المرء من الله أن يقدم له كل شيء وهو لم يقدم له شيئاً؟

وليس معنى الأخذ بالأسباب الاعتماد عليها، بل الطريقة المثلى في التصور الإسلامي أن يقوم المسلم بالأسباب كأنها كل شيء، في النجاح، ثم يتوكل على الله كأنه لم يقدم لنفسه سبباً ولا أحكم خطة ولا سد ثغرة.

وهذا هو الفرق بين موقف المؤمن والكافر من الأخذ بالأسباب فالؤمن يأخذ بالأسباب ولا يعتمد عليها ولا يعتقد أنها هي التي تفعل أو أن تترك، بل يؤمن أن الأمور بيد الله وأن النتائج تتم بقدرته الله وإن شاء لا يباله

بينما يعتقد الكافر - إن جاز أن تكون له عقيدة أن الأسباب هي الفاعلة والمعمل عليها ولا علاقة لها بالتوفيق الأعلى

إن فالإسلام يحترم قانون الأخذ بالأسباب غير أن المسلم لم يكنوا على مستوى دينهم مع هذا القانون، يقول الشيخ في ذلك مختصراً: «ومع حرص الإسلام على قانون السببية وتنفيذ النبي - صلى الله عليه وسلم - له بدقة فائت لا أعرف أمة أسهت أن بقانون السببية وخرجت عليه وهبت بمقدمات ونتائج كالآلة الإسلامية.

خامساً: وزن الإيمان في الهجرة

والإيمان في فكر الشيخ له وزن لا يستهان به في الهجرة فليست الهجرة انتقال موقوف من بلد قريب إلى بلد ناء، ولا ارتحال طالب قوت من أرض مجعدة إلى أرض خصبة إنها إكراه رجل آمن في سريره تمتد الجذور في مكانه على إهدار مصالحه وتضحية بماله والنجاح شخصه، وإشعاره بأنه مستباح منهوب قد يسلب أو يهلك في بداية الطريق أو نهايتها، ويانه يسير نحو مستقبل مجهول لا يدري ما يتمص عنه من فلال وأحزان، ولو كان الأمر مغامرة شخص بمهسه لقليل: مغامر طياش فكيف وهو ينطلق في طول البلاد وعرضها حاملاً أهله وولده؟ وكيف وهو بذلك رضي الضمير وضاء الوجه



وتتركز مقارنة الشيخ هنا في أمر يلتقي فيه المسلمون واليهود، وأمر يفرقون عنهما:

فما الذين يلتقون فيه فهو أن الدافع للهجرة كان عقدياً فليسلمون هاجروا من أجل إقامة دين جديد في بلد آمن وهاجر اليهود من أوروبا وأميركا وآسيا وأفريقيا مقربين أن يتروكا أرضهم ولغتهم ويحترمو اللغة العبرية من أجل إقامة مملكة الله أو دولة إسرائيل فكانا للهجرة في باسم الدين والعقيدة.

أما الأمور التي يختلفون عندها فهي:

١ - أن هجرة المسلمين كانت من صنعهم ووبرغبتهم في حين أن هجرة اليهود فقد بدرها لهم غيرهم ومهد لها الانتداب البريطاني على فلسطين.

٢ - أن وصف المسلمين الذين تركوا مكة إلى المدينة يمكن أن نطلق عليهم بـ"هجرة" العصري أنهم "مهاجرون" لأنه لم يكن لهم على ظهر الأرض من نصير، فقد كانت الدنيا كلها ضميم: مشركون ونصارى ويهود أما المشركون فلأن القرآن عاب الأصنام وحقر الأوثان ودمد تقاليد الجاهلية، وأما المسيحية فإن الإسلام كان في مكة يتنكر بحرارة أن يكون لله ولد، وذلك في سورة الكهف ومريم وغيرهما من السور المكية وأما اليهود - وهم عدو ثالث - فإن القرآن لم يترك من أسهم شيئاً، فقد فضح عقائدهم وعمرى صفاتهم الخبيثة المتعددة فلم يكن بد لهؤلاء جميعاً - وقد عالهم القرآن بصفاتهم وخباياهم - أن يفتأروا ويفضوا ويزداد كرههم للإسلام وحقدهم للمسلمين، ومن هنا لم يكن للمسلمين في الهجرة يد تميمهم إلا يد الله، ولا كنف يآوون إليه إلا كنف الله.

من ناحية أخرى كانت الجماعة المسلمة في ذلك الوقت ضعيفة من حيث العدد والعدة، وكان أعداؤهم يمكنون عناصر القوة وأسباب الاضطهاد ورغم ذلك فقد نجحوا في بناء مدينة تاتي دونها في الوصف المدينة الفاضلة التي تعشقها الفلاسفة وتخلوا فيها الكمال واقتربوا أن الإيمان الفاضل يحيل البشر إلى خلائق تباهي الملائكة سناء ونضارة.

بينما كانت حال اليهود مبيانة لذلك من كل جانب فلقد تمهدت إنكلترا - الدولة الأولى في العالم يومئذ - ما بين عامي ١٩١٧ - ١٩٤٨ أن تكيف الظروف في فلسطين لاستقبالهم وكان الحاكم الإنكليزي في فلسطين يذل العرب ويعطش أرضهم حتى لا ينبت فيها زرع فيقيمها الفلسطينيين بأخس ثمن أو بأقله، ولم تمهد إنكلترا ومجدها بذلك إنما تولى إصر ذلك معها أميركا وروسيا وفرنسا، كذلك بعض ملوك العرب بخيانتهم وخذلانهم

من ناحية أخرى كان اليهود واعوانهم غاية في القوة

ما السر وراء تحمله ذلك كله؟ وإيس الأمر تحملاً وحسب إنما تحمل يصاحبه فرحة وسرور، وصير يحوطه رضاء وحسبور، إنه الإيمان الذي يزن الجبال ولا يطيش، هذه الصلابة لا يطيقها إلا مؤمن تربي على تعاليم محمد، وقيس من أنوار الوحي وتضلع من هدي الإسلام

أما الهباب الخوار القلق فما يستطيع أن يفارق أهله ووطنه فضلاً عن أن يكون بذلك مطمئن للنفس رضي الضمير.

سادساً: الهجرة حدث أكبر من أن تعلق عليه سورة واحدة

وهذه واحدة من مناقب الشيخ في فهمه للهجرة النبوية ذلك أننا لن نقتل القرآن تخليفاً على ما يمكن من أحداث فيوجه المسلمين التوجيه الذي يفتقرون إليه فإن كان نصراً بين أسباب وكسر الغرور الذي قد يصاحب المتصنعين وإن كانت مزمنة بين أسبابها ومسح القرب الذي عفر جباه المهززين

لقد نزلت سورة الانفال في أعقاب غزوة بدر، ونزلت سورة الأحزاب في أعقاب غزوة الخندق ونزل النصف الأخير من سورة آل عمران في أعقاب غزوة أحد، فهل نزلت في أعقاب الهجرة سورة وأسيما بعد نجاح رحلتها كما حدث في أعقاب الغزوات؟

ويجيب الشيخ على هذا التساؤل قائلاً: لم يقع هذا، ولكن وقع ما هو أخطر وأهم، كان الله - سبحانه وتعالى - حكم بأن قصة الهجرة أكبر من أن تعلق عليها سورة واحدة، وأن تمر مناسبتها بهذا التعليق وينتهي الأمر - حكم - جل شأنه - بأن تكون تكرر الهجرة قصة تؤخذ العبرة منها على امتداد الأيام، وتذكر في أمور كثيرة وفي مناسبات مختلفة.

ومن ناحية أخرى يرى الشيخ أنها لم تذكر في سورة واحدة مثل المآرك، لأن هذه المآرك استغرقت أياماً قليلة أما الهجرة فشان آخر لقد ظلت أفواج المهاجرين متصلة سنين عدداً وتطلب التعليق عليها مواضع عدة.

وم ثم ذكرت الهجرة في سورة البقرة (١٠) وآل عمران (١١) والنساء (١٢) والأنفال (١٣) والتوبة (١٤) والنحل (١٥) والحر (١٦) والممتحنة (١٧) والتغابن (١٨) الحشر (١٩).. وكان التعليق في كل سورة إبرازاً لمعنى مقصود (٢٠).

سابعاً: بين هجرة المسلمين وهجرة اليهود

ويقارن الشيخ في كثير من المواضع بين هجرة المسلمين من مكة إلى المدينة قديماً وبين هجرة اليهود من بلاد كثيرة إلى الأراضي الفلسطينية الطاهرة حديثاً، وفي مقارنة لم يلتفت إليها أحد - فيما أعلم - قبل الشيخ الفزالي رحمه الله

الهجرة.
خطوات
بتمرك بها
القلب المؤمن
في الحياة.
فتتمرك في
ركابها الثقة
الغالية
والتضحية
النبلية



تولى فما أرسلناك عليهم حفيفةً آية: ٨٠. وفي سورة المائدة يعلم منية كذلك نقرأ قوله: «ما على الرسول إلا البلاغ والله يعلم ما تبطنون وما تكتمون» آية: ٩٩. إلى غيرها من آيات تبين بغير لبس أو شبهة أن عرض الإسلام لم يتنكر في المرحلة المدنية لصفات الحرية والعقل والوعي ومنطق الإنقاذ التي تبناها في المرحلة المكية.

٢ - قضية التشريع:

وهي أنه شاع بين الناس أن ما بعد الهجرة كان عصر تشريع، وما قبلها كان عهد تمهيد، وهذا كلام مدخول يحتاج إلى شيء، من المراجعة والتوضيح

إن شرائع الإسلام من عقائد متينة وأخلاق كريمة كلها تمت قبل الهجرة، فالصلاة والزكاة، والعقائد كلها شرعت قبل الهجرة، أما الحج فتشعير معروفة منذ شريعة إبراهيم، ولا يقدح تأخر تشريع الصوم بعد الهجرة في أن ما قبل الهجرة كان عصر تشريع لأهم ما تحتاج إلى الأمة في عقائدها وعباداتها وأخلاقها، حتى الربا وإن جاء تحريمه في المدينة، فقد اشهر بذلك القرآن المكي في سورة الروم: «وما أتيتهم من ربا ليروا في أموال الناس فلا يربوا عند الله». آية. ٣٩

فالعصر المكي كان عصر تشريع إلى جانب العصر المدني الذي اكتم التشريع، وفرغ من كثير من المسائل بعد استقرار المجتمع الإسلامي.

٣ - قضية الإعجاز:

والتي أثارها في فكر الشيخ العزالي المستشرق الحجري المعروف «جول زهير» الذي قال إن القرآن المدني أقل بلاغة من القرآن المكي، وتبعه في هذا اللغو بعض الذين كانوا يدرسون في كلية الآداب بجامعة القاهرة، وبقوا في أماكنهم ينشرون هذا الإجحاد إلى إن ماتوا.

والقرآن قطعاً ليس كما زعموا، إنما هو بمكيه ومدنيه سواء في إعجازه وبلاغته والتدني به، غير أن بعض القرآن ثوابه أفضل من بعض فبايات التوحيد والعقيدة أكثر عمقاً عند الله من آيات تتحدث مشألاً عن زواج وطلاق وموارث، من أجل هذا فسورة الإخلاص وآية الكرسي مثلاً أكثر في الثواب من سور وآيات كثيرة

بعد هذا العرض الفكري السريع للهجرة النبوية عند الشيخ محمد العزالي نستطيع القول: إن الفكر العزالي للهجرة النبوية يأتي انموذجاً فريداً في القضايا التي تمض عنها فكره والآراء التي توصل لها عقله، وهذا تابع من تمكن الشيخ من الثقافة الإسلامية، وإدراكه البعيد للواقع الذي تحياه الأمة الإسلامية، وتجاريه الواسعة في الدعوة إلى الإسلام وقيم الإسلام، رحمه الله رحمة واسعة ●



والاقتدار بينما كان المسلمون أذناً ضعفاً وكان كثير من حكامهم خونة عملاء، ومع ذلك فإننا نرى اليوم ما يحدث على أرض الرسالات من رعب وعلج لليهود، فلا يتعنون بأمن ولا يتعنون باستقرار، ومصيرهم حتماً إلى الزوال بمنطق القرآن والسنة والتاريخ والواقع.

٢ - أن المسلمين الذين هاجروا كانوا دعاة توحيد لله وإصلاح للأرض كانوا يطمون الدنيا أن الله رب العالمين لا شريك له وأن الناس يجب أن يسلموا وجوههم إليه ويجوبوا على الأرض وفق المنهج الذي ارتضاه الله لهم، فترفعت عن المآرب مهمهم، وأخلصوا له طواياهم، وغلغلو عن متاع الدنيا، واستموتهم مثل علي لا مثل لها في الأولين والآخرين

بينما كانت صلة اليهود لها مغشوشة، والدوافع التي جاءت بهم، وإن كانت دينية إلا أن ما فيها من باطل أضاعها ما فيها من حق، وما يكتنفها من ظلم ليست معه شائبة عدل من أجل هذا كله كان البهين شاسعاً والفارق واسعاً بين هجرة المسلمين وهجرة اليهود.

تامناً: قضايا تتعلق بالهجرة:

وفي فكر الشيخ العزالي - رحمة الله عليه - يلتقي الحديث عن الهجرة بقضايا مختلفة منها

١ - قضية عرض الإسلام:

وهي أن عرض الإسلام على الناس قبل الهجرة لم يختلف عن ما بعدهما، لكن بعض الناس - ومنهم مستشرقون ومبشرون - يقول: كانت الدعوة الإسلامية قبل الهجرة تعتمد على الإقناع الحر والمنطق العقلي الواعي، ففي سورة الأنعام وهي مكية نقرأ قوله تعالى: «قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها». آية: ١٠٤. وفي سورة الكهف وهي مكية كذلك قوله: «وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر». آية: ٢٩. وفي سورة يونس وهي مكية قوله: «وإن كنيتك فقل لي علي ولكم علمكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون» آية: ٤١ يونس

هذا هو منطق عرض الإسلام في مكة فهل تغير في المدينة عما كان عليه في مكة؟! إن ذلك يقاضان أن ننظر في الوحي المدني بقمل وأناة.

نقرأ في سورة البقرة وهي مدنية يبين قوله تعالى: «قل أتصلجسوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم». آية: ١٢٩. وفي نفس السورة قوله: «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي». آية: ٢٥٦. وفي سورة آل عمران وهي مدنية كذلك نقرأ قوله تعالى «فإن حاجدو فقل أسلمت وجهي لله ومن استمع وقل للذين ارتابوا الكتاب والأمير أسلمتهم فإن أسلموا فقد اعتدوا وتولوا عابنا عليك البلاغ والله بصير للعباد». آية: ٢٠. وفي سورة النساء وهي مدنية نقرأ قوله «من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن





إن الله معنا

على هامش الهجرة النبوية

حدث غير مجرى التاريخ

بقلم: علاء الدين معصوم حسن

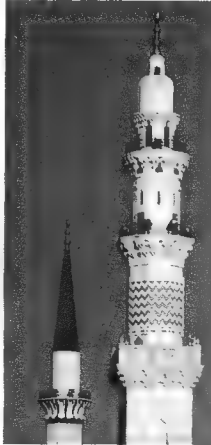
- وهذا صالح عليه السلام، أرسله الله إلى شعو، فدعاهم إلى طاعة الله، ولكنهم عكفوا النافذة التي نهبوا عن إيذائها، فأنقذه الله، وأنزل بالكافرين عقابه فاصبحوا في ديارهم جاثمين، ووقتئذ هاجر صالح ومن معه إلى الرملة في فلسطين، وتابع طريق الدعوة إلى الله.

- وهذا إبراهيم عليه السلام، يخرج من بلد إلى آخر، حتى استقر به المقام في مدينة (الظليل) التي سُمِّيَتْ باسمه وتُكنى فيها. قال تعالى: (فأمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم). العنكبوت/ ٢٦.

- وهذا موسى عليه السلام يخرج من مصر بعد أن قتل ذلك القبطي خطأ واستغفر الله، فقال له من قال: (إن الملائمة من بك ليقتلوك فأخرج إنني لك من الناصحين، فخرج منها خائفاً يترقب قال رب تجني من القوم الظالمين) القصص ٢٠-٢١.

فذهب إلى مدين وعاش فيها عشر سنين مع ذلك الشيخ الكبير بعد أن تزوج ابنته.

- وهذا يونس عليه السلام، الذي ظهرت دعوته في (نينوى) بالعراق، لإصلاح شأن قومه، لكنهم لم يستجيبوا له، فهاجر عنهم باتجاه البحر دون إذن من الله، فالتقمصه الحوت وأعاده إلى الشاطئ، بأمر الله، وأوحى الله إليه أن يعود إلى



قال الله تعالى في كتابه الكريم: (إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم) (البقرة - ٢١٨)

عندما نستعرض حياة أنبياء الله ورسله نجد أن عدداً كبيراً منهم قد هاجر، فهذا إدريس عليه السلام الذي أعطي النبوة بعد آدم وشيث عليهما السلام، فنهى قومه عن مخالفة للشرعية فما أطاعه إلا القليل، فهاجر من (بابل) وهاجر معه بعض من أتباعه، وأقام في وادي النبل يدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

- وهذا نوح عليه السلام، عكف قومه على عبادة الأصنام، فأنذروهم بعذاب الله، فكذبوا واهتسروهم، وبعد أن مكث بينهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ما زالوا إلا طغياناً وكفراً، فاستعان بالله عليهم بعد أن نفذ صبره، فأوحى الله إليه أن يصنع السفينة، وأن يحمل عليها من آمن، وتفتحت أبواب السماء بالماء، وتنجرت الأرض بالعبث، واستقرت سفينته على الجودي.

- وهذا هود عليه السلام، أرسل إلى قوم عاد بالأحقاف بين اليمن وعمان، فدعاهم إلى عبادة الله، فاعرضوا واستكبروا بغير الحق، فأرسل الله عليهم ريحاً صرصراً وأذاقهم العذاب، ونجى الله هوداً ومن آمن معه، فهاجروا إلى حضرموت

عشيرة فعداء فوجدوا يستقيم تلوح بذكر الله
(وذا الذين إن ذهب مغانصياً فظن أن لن نقدر
عليه فتداني في الظلمات أن لا إلا أنت
سبحانك إني كنت من الظالمين. فاستجيبنا له
ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين). (الأنبياء
٨٨ - ٨٧)

— أما محمد صلى الله عليه وسلم، فقد عاش
حياته كلها مهاجراً ومهاجراً من بدء وعيه إلى أن
لحق بالرفيق الأعلى.. مهاجر بذكره أولاً ما كان
عليه قومه من ظلم ويأيل، ثم مهاجر إلى غار حراء
متأملاً قدرة الله حتى تهافت نفسه لتلقي خبر
السماء، بل ما جهر بدعوته كان العذاب والإزداء،
فامر بهجرتي إلى الحبيشة.

ومرت الأيام، وجاء عام الحزن، حيث فقد عليه
الصلاة والسلام معه أي طالب، ووجهه خبيجة
رضي الله عنها، وزادت قريش من أذاها، فما
أضمنه من إلا أن مهاجر إلى الطائف، فما وجد فيها
كافلاً مما وجد في مكة، فعدا ينجي ربه شاكياً
إليه ضعف قوته.

ثم تأتي الهجرة الكبرى إلى المدينة المنورة
برهي من الله تعالى. وما أن بلغ عليه الصلاة
والسلام ظاهر مكة حتى التفت إليها قائلاً: «والله
إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله،
ولولا أن أخسرت منك ما أخرجت». رواء
الترمذي وابن واجة

وقضى الله عز وجل على خطط المشركين الذين
اتفقوا على أن يأخذوا من كل قبيلة شياً يعطى
كل منهم سيفاً صارماً ليضربوا محمداً ضربة
رجل واحد فيتفرق دمه بين القبائل: (رواه يكر
بك الذين كفروا ليذبوك أو يقتلوك أو يخرجوك
ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)
الأفراد/ ٣٠. فإذا بهم قد أغشى عليهم فهم لا
يبيصرون: (والله غالب على أمره ولكن أكثر
الناس لا يعلمون). يوسف/ ٢٦ وأخذ كل من
الثلة المؤمنة نوره:

— علي بن أبي طالب رضي الله عنه ينام في
فراش رسول الله، مضجياً بحياته فداه لرسول
الله

— عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنه ينقل
الأنا.

— عبد الله بن أريقط يدل على الطريق

— عامر من هيرة يخفي الأثر

— عائشة وأسماء رضي الله عنهما تعدان
الطماح.

ومهاجر عليه الصلاة والسلام وصاحبه أبو بكر
الصديق رضي الله عنه، وبخلاً غار (ثور)،
وبخل الصديق أولاً ليسؤن النبي الكريم من
الخطر، وهذا ما يجب أن يكون عليه حال كل
مؤمن.

ويقف المشركون على باب الفار، فيقول
الصديق رضي الله عنه: لو نظر أحدهم تحت
قدمي لرأنا: فيقول عليه الصلاة والسلام:

«ما ظك باثنين الله ثالثهما» رواء الشيفان.

وأعنى الله إيمان المشركين، ولم يخطر ببال
واحد منهم أن يتسائل عما يكون بداخل الفار.

وتابع الرسول وصاحبه الرحلة المباركة سالكين
غانمين.

(لا تتصوره فقد نصره الله إذ أخرجه الذين
كفروا ثاني اثنين إذ هما في الفار إذ يقول
لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته
عليه وأيده بجنود لم ترهوا وجعل كلمة الذين
كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز
حكيم). (التوبة/ ٤٠).

مهاجر عليه الصلاة والسلام سرراً ليعلمنا
الأخذ بالأسباب، وودع وطنه مستعيناً بالكمكان،
والقلب يخفق، وجبريل يبشره بأن الله سيبيده
عما قريب ظاهراً فاتحاً: (إن الذي فرض عليك
القرآن لرائدك إلى معاد) (القصاص/ ٨٥)

وبينما هما في الطريق إلى يثرب، كان الصديق
رضي الله عنه يتوجس خيفة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم، فساعة يمضي عن يمينه،
وآخرى عن شماله، وطوراً خلفه، وحيناً أمامه..
فيرسله عليه الصلاة والسلام عن ذلك، فيرد
رضي الله عنه: «إن أصبت فإنما أنا رجل واحد،
ولن أصيب يا رسول الله ملكك الأمانة»

ويواصلان السير في تلك الصحراء، فيراهما
سراقاً بين مالك، وكان قد خرج يطلب رسول الله
وصاحبه معاً في الحصلول على مئة ناقة -
جعلتها قريش مكافأة لمن يأتي بمحمد وصاحبه
حيين أو ميتين. ولكن الله حال بين وبين ما أراد،
وسقط عن فرسه، فعلم بأن محمداً رسول الله
محض من الله وراح يطلب الأمان. غلب عليه
نبي الرحمة

ولما أراد صهيب الرومي رضي الله عنه أن
يلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجيء
بين يريده منعه قائلان: أتيتنا صملاً؟ وما أنت
أصميت ذا مال. فقال: إن بلكم على مكان
مالي، أكنتم تاركين من أجل أن أمهراً قالوا:
نعم، فسلم على أواق من ذهب تحت باب دار له
في مكة، وقال: هناك الذهب صفهوه. ثم لحق
برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له عليه
الصلاة والسلام: «ربيع البيع أبا يحيى».

وما هو أبو سلمة رضي الله عنه، ينطلق
مهاجراً إلى الله، مؤثراً سلامة عقيدته على أقوى
مظاهر ارتباطه بالأرض والأسرة. ثم هاهي أم
سلمة رضي الله عنها، تنطلق بظلمها للتحق
بزوجها، فيلق بها أهلها وأهل زوجها، لينتموها
من الهجرة، وينزعوا منها فلذة كبدها، ويتنازعون
الولد فيما بينهم حتى خلعوا كنفه، والألم مستكة
بالصبر. مؤثرة سلامة دينها على كل علاقة
أخرى، إلى أن خلوا سبيلها، فانطلقت تقطع
الفيافي والقفار لا هقه بزوجها رضي الله عنه

لقد كانت هجرة هؤلاء هجرة قلب قبل أن
تكون هجرة أبدان، وعند الله تعالى تعلق هجرة
الأبدان إلا عندما تكون تلبية لهجرة القلوب..
والإسلام لا يرضى لاتباعه حياة الضعف
والهوان، وبالله العزة والرسول والمؤمنين).
(المنافقون/ ٨٧).

فنفست أكرمها وإن ضاق مسكن

عليك فساظبط لنفسك مسكناً
وإياك والسكنى بمنزل ذلة

يعد مسكيناً فيه من كان مهيناً
(ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض
مراعماً كثيراً وسعة). النساء/ ١٠٠

ويعد الفضل في نجاح الهجرة إلى العهد
اللكي الذي استطاع فيه رسول الله أن يقيم
الأساس.

خفي الأساس عن العين تواضعاً

من بعد ما رفع البناء مشيداً
فلقد كانت مرحلة مكة مرحلة دار الأرقم بن
أبي الأرقم التي كان يلقي الرسول فيها تعاليم
السماء، خلاصة أصحابه، لبنا، جيل بلغ الدعوة
إلى العالم، حيث نزل نحو ثمانين سورة في ذلك



العهد، فتحيا عليه الصلاة والسلام لهذا العيب الثقيل بالقرآن وقيام الليل: (يا أيها المزمل، قم الليل إلا قليلاً، نصفه أو انقص منه قليلاً، أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً، إنا ننلقك عليك قولاً قليلاً). المزمل / ١ - ٥.

ولم يفتقر الرسول من رحمة ربه، حتى هباً الله له شقة يابسه في العجبة مرتين، وعامدهم وعامده في البعثة الثانية على أن يهاجر إليهم وأن يمنعه مما يمنعون منه أنفسهم وأهليهم.

ولما وصل عليه الصلاة والسلام إلى المدينة المنورة عام ستمئة وأثني وعشرين للميلاد، استقبل أكرم استقبال، ووجد فيها قلوباً تفتحت لدعوة الحق، كل يعمل لضرب الإسلام وتحقيق العزة والحرية.. إنها هجرة في سبيل الرحمن، أما عندما ينضم الإنسان إلى الباطل، فإن هجرته تكون في سبيل الشيطان فالهجرة حركة مدنية فاعلة، ذات منطلق وغاية وهدف، يغلظا أطمئنان ناتج من الثقة بالله عز وجل، ومن أجل تحديد المنطلق لابد أن نستند إلى أمر الله، ومن عمل من غير أمر الله ضاع وتاه.

وتكشف الصورة التي استقبلت بها المدينة رسول الله، عن مدى المحبة التي كانت تغضب بها أفئدة الأنصار. لقد كانوا ينتظرون تمت لفتح الشمس وصول النبي الكريم، حتى إذا أدر النهار عادوا في صباح اليوم الثاني، فلما طلع رسول الله عليهم، جاشت عواطف الأنصار، وانطلقوا يهبرون عن مدى محبتهم الشديدة لرسولهم الكريم

وكان بناء المسجد أول عمل قام به صلى الله عليه وسلم لدى وصوله المدينة، وكان يباشر العمل مع أصحابه، ويقلل المجارة بنفسه، لأن روح المحبة والمساواة لا تتم إلا في المسجد الذي يعد برهان الأمة، ففيه عقدت الرايات، ومنه تخرج القيادة، وهو مركز الشعائر، وعلى منبره تلقى تعاليم الهدى

ولم يكن المسجد الذي أقامه رسول الله مزخرفاً، وإنما كان مفروضاً بالزمل، مستوفياً بسعف النخيل، أصمعت جذوع الشجر. وهذا المسجد هو الذي بنى الحضارة، فاستماع الناس إلى صوت نبيه وهو يقرأ القرآن أمدم بقوة روحية وأدبية وحماسية صوت خاتم في محراب جليل، يزل الوهي المبارك، يتجاوب به رب العالمين



فلنهاجر إلى الله ورسوله، ولتنتهز الفرصة للتذكير بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبشخصية هذا النبي العظيم، ورسالته العامة الخالدة التي جعلها الله رحمة للعالمين.

وإنما عندما نتحدث عن هذه المناسبة وغيرها إنما نذكر الناس بفضعة عظيمة، والتذكير بالنعمة محمود ومطلوب، والله تعالى أمرنا بذلك فقال: (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وبنوهم لم تريها وكان الله بما تعملون بصيراً، إذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا). (الأحزاب - ٩ - ١٠)

فحينما غزت قريش وغطان المسلمين في عقر دارهم، وأحاطوا بالمدينة إحاطة السوار بالمعصم، وأرادوا بإبادة خضراء المسلمين، انقذهم الله تعالى وأرسل عليهم ريحاً وجنوداً من الملائكة لم يرها الناس.. والقرآن الكريم يطلب إلينا أن نذكر هذه النعم وغيرها.. (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله يلقى المؤمنين). (الأنفال/١١).

فذكر هذه النعم وما فيها من عظات وعبر مطلوب، أن نتحدث عنها، لأنها تمثل تجسداً للأسوة الحسنة، ومن حقنا أن نتأمل هذه الأسوة، فرسول الله خير الناس في كل شيء، جعله الله مثل الأعلى ليرى الناس الكمال البشري مجسداً في شخصه صلى الله عليه وسلم ●

ثم ألقى عليه الصلاة والسلام بين المهاجرين والأنصار حتى جرت بينهما أنهار العطا: (والذين تبوءوا الدار والأيمان من قبلكم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) الحشر/٩

وفي ظل الهجرة المباركة تكونت القاعدة الإسلامية الحرة التي انطلقت منها دين الإسلام ليغمر بقاع الأرض بتواضع، وفي أعقاب أحداثها تمت ولادة التشريع الإسلامي الحنيف، واستقبلت البشرية منحة الله في واقعة العلي بشفاصيه المحمكة، فالهجرة الشريفة جسدت أسمى مواقف الصبر والثبات، وأعظم مظاهر التضحية والقداء، حيث انطلق المسلمون تاركين بيوتهم وأهليهم وأموالهم صابرين مستحسين في سبيل سلامة عقيدتهم، فسجل التاريخ في حركة هجرتهم أسطر وأروع الصفحات

واقصد حول رسول الله صلى الله عليه وسلم الجاهلية إلى علم وحكمة، وحول الشتات إلى اجتماع وقوة، فأصبحت تعرف الواجب نحو الضعيف، وتعرف للفقير حقه، وتجعل من ذلك كله هدفاً وغاية

ولقد أدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه عظمة الهجرة، كما أدرك المسلمون ذلك، فعملوا بدأً للترويج الإسلامي لأنها ساعدت على نشر الإسلام

ناربخنا من رسول الله سدوده
ومسا سواه فلا عر ولا شيار



إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا

المجرة.. ذكرى وأمل وعبرة

الدكتور محمد حسين الحسيني - إمام وخطيب في وزارة الأوقاف

وفيأبيه وقفاره وحره وقسوته يمشر عبايه الموكب الميمون رسول الله وصاحبه ومعهما الدليل عبدالله بن أريقط، فيقتربهم سراقفة بن مالك طالباً رسول الله طامعاً في جائزة قرش، فيصبيه ما أصابه من الهلع والخوف، فيطلب الأمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن كان يريد أسره وتسليمه لقرش، ويبيشره الرسول بقوله «كيف أنت يا سراقفة إذا لبست سوارى كسرى» وتمر الأيام ويفتح الله بلاد فارس للمسلمين وتأتي الغفائم إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيها سوارا كسرى فينظر إليهما عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويدهو سراقفة ليلبسه سوارى كسرى فكأنه استحالهما فأمره عمر بنزعهما وقال له: إنما فعلت ذلك لأصدق وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

يتذكر المسلمون أهل المدينة وقد خرجوا لاستقبال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغفر والسرور والغبطة والسعادة لأن الرسول صلى الله عليه وسلم اختارهم ليكونوا أنصاره وليقيم دولة الإسلام في المدينة المنورة

جاوا يريدون قتله ولم يشعروا به يتذكر المسلمون كيف بلغ حقد قرش إذ إنه سارعوا في طلب الرسول صلى الله عليه وسلم ووضعوا الجائزة (مئة ناقة) لمن يأتي برسول الله صلى الله عليه وسلم حياً أو ميتاً

يتذكر المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الغار مع صاحب أبي بكر الصديق وقد وصل طلب المشركين إلى بوابة الغار وأصبح الصديق يرتجف خوفاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: يا رسول الله لو نظر أحدهم تحت قميصه لروانا، فيجيبه، صلى الله عليه وسلم، قائلاً: «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما»، قال تعالى: (إلا الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود، لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم التوبة/ ٤)

يتذكر المسلمون طريق الهجرة بمشاق ومصاعبه ومتاعبه وأهواله

يتذكر المسلمون المؤامرة الكبرى التي اجتمع فيها المكر السيء من المشركين والكيد الأثم من الشياطين ليضرموا حداً لحمد ودعوتهم فيحسبوه أو ينفقوه أو يظفوه (وإذا يكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) الأنفال/ ٣٠

يتذكر المسلمون تلك الليل الأثمة التي اجتمع فيها شباب المشركين وقتيلتهم الأقوياء حول بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه إذا خرج لصلاة الفجر بضربة رجل واحد فيضيع دمه بين القبائل ويرضى أهله بالدية

يتذكر المسلمون كيف خرج الرسول صلى الله عليه وسلم من بيته وسط هذه الجموع التي جاءت تريد قتله - بنفوس يمالأها الحقد والكرامية - وهو يقرأ قوله تعالى (وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون) يس/ ٩

يتذكر المسلمون كيف جن جنون قرش لما علمت أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد خرج من بين من

كلما أمل شهر الله للمسلمين وبدأ العام الهجري الجديد عادت الذكرى بالمسلمين إلى صدر الإسلام ونشأة المسلمين.

حقاً.. إنها لذكرى عظيمة في حياة الإسلام والمسلمين، تتطلع نفوسهم إلى ماضيهم للتلهي، وتهفو أفئدتهم إلى مجدهم وعزمهم القديم ذكريات عظيمة وأمال جسيمة وعبر فورية

يتذكر المسلمون كيف بدا الرسول صلى الله عليه وسلم دعوته إلى الله تعالى فأمن به من آمن وكفر به من كفر

الظهور والإشراق، فصدوا عن سبيل الله وأذا المسلمين والمؤمنين، ولم يكتفوا بذلك بل وصل أذاهم وأيديهم البنيضة إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فأنواه، شخصياً ونفسياً لا لسبب وإنما، لأنه دعاهم إلى الإيمان بالله وحده لا شريك له وترك عبادة الحجارة التي صنعوها بأيديهم ودعاهم إلى كلمة إذا قالوها سادوا العرب ودادت لهم العجم إنها كلمة.. لا إله إلا الله.



يتذكر.. المسلمون أعمال الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة عندما وصلها حيث أسس مسجده وأخى بين المسلمين المهاجرين والأنصار وأمن المدينة بكتابة الصحيفة مع من كان فيها من اليهود.

يتذكر.. المسلمون بناء دولة الإسلام وعقد الولاية الجهاد في سبيل الله لنشر دين الله ولنصرة المستضعفين في الأرض من الرجال والنساء والولدان

يتذكر.. المسلمون دخول الناس في دين الله أفواجا بعد أن انتشرت الدعوة وعمت آفاق الأرض

يتذكر.. المسلمون إعزاز الله لدينه ورسوله وللمؤمنين وكيف أظهر الله دينه على الدين كله.

يتذكر.. المسلمون ذلك كله وعيونهم تنظر ببجل وحسرة وألم وأسى وحزن إلى وأقسمهم الأيام اليوم فيرون مجدهم قد انهار ويرون حضارتهم كأنها تختصر، يرون عزتهم وقوتهم بعيدة عنهم، يرون فقرتهم وضعفهم، يرون نلهم وهوانهم على أعدائهم يرون بخصاً من أرض الإسلام التي فتحتها أبائهم وأجدادهم بدمائهم وأرواحهم تنساب من أيديهم لتقع في أيدي أعدائهم وهم يتسلطون على إخوانهم في الدين فيسبونهم والضصف ويمعنونهم النصف

ويذيقونهم الذل والهوان. يرون أرض الأسراء، والثلاث الجرمين تبيت فيه أيدي اليهود الخبيثة فينصبونه ويقتلون أمه وهم الذين أخرجهم الرسول صلى الله عليه وسلم من المدينة بعد تقضهم العهد

والمواثيق، وهم الذين تغافم عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أرض الجزيرة تنفيذاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

وبين هذه الأيام وتلك التذكيرات دروس وعبر وأمال وعظات يستقيدها المسلمون.

فمن هذه العبر:

(١) أن يقف المسلمون وقفة محاسبة مع النفس لتجديد العهد مع الله وفتح صفحة بيضاء نقية لتحديد المسار وتصحيح الأهداف وتدارك ما فات وإصلاح ما فسد وإعادة ما سلب وفُسخ.

(٢) أن يتذكر المسلمون أن الهجرة كانت حداً فاصلاً بين الباطل والحق وبين الضعف والقوة، وبين الذلة والعزة وبين الضياع والوجود.

(٣) أن يتذكر المسلمون أن الهجرة بناء دولة وأمة وإقامة كيان وإثبات وجود فعمدنا اليوم الأول للهجرة أسس الرسول، صلى الله عليه وسلم، قواعد دولة الإسلام

وقام للإسلام دولة ورجال يصعب لهم ألف حساب.

(٤) أن يخلص المسلمون دعوتهم إلى الله تعالى وأن يصدقوا فيها، فلقد أخلص الرسول صلى الله عليه وسلم دعوته إلى الله وبذل كل جهد في سبيل هذه الدعوة ورفض كل المغريات التي عرضت عليه لتترك الدعوة.

(٥) أن يثق المسلمون بالله وأن يعتمدوا عليه فلقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم عظيم الثقة بالله كثير الاعتماد عليه في كل أحواله لا يخشى في الله لومة لائم.

(٦) أن يقدم المسلمون التضحية والفداء وقد كان للتضحية والفداء التي قام بها الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه أكبر الأثر في بناء الأمة وإرساء الدولة الإسلامية

ضحى المسلمون الأوائل بكل غال

ونفيس ويارلوح والمال والأهل والولد والوطن وباعوا أرواحهم لله تعالى وهاجروا إلى الله ورسوله رجالاً ونساءً شبيهاً وشباباً كباراً وصغاراً

وضحى الأنصار في سبيل نصرة دين الله عز وجل وقاموا بحق الأخوة الإسلامية خير قيام، وضحى الخلف من بعدهم بأرواحهم وبناتهم وأموالهم في سبيل الله وجاهدوا لإعلاء كلمة الله حتى انتشر الإسلام وانتصر، وعلا أمر هذا الدين وملا آفاق الأرض.

هذه هي الهجرة وهذه بعض معانيها ودروسها وغيرها.

نسال الله تعالى أن ينصر الإسلام والمسلمين وأن يعيد للمسلمين عزهم وكرامتهم ويمكن لهم في الأرض وأن يعيدهم كما كانوا خير أمة أخرجت للناس ●



حوار

الشيخ يحيى عربونا - الوعي الإسلامي

ستظل الكويت رائدة العمل الخيري الإسلامي في العالم

حاوره: أحمد توفيق هلال

المساجد في بلدهم فقط بل إنهم كانوا يبنون المساجد، ويجهزونها كاملة على نفقتهم الخاصة، في بعض المدن والعواصم الأخرى لتكون موئلاً للعباد الصالحين ومركزاً لنشر الإسلام وعزته وإعلاء لكلمة الله، فرسموا بذلك الطريق للتابعين من أهل الكويت وجعلوا من العمل الخيري نبضاً في كل قلب وهذا لكل محسن يريد أن يثقي أثراً صالحاً وصدقة جارية يسهم بها في خدمة الدين وتحقيق أغراضه في الحياة والمجتمع.

وفي زيارة الشيخ «يحيى عربونا مايبغا» - مدير مركز «كانكوموسي» الإسلامي بجمهورية مالي - للكويت بهدف جمع التبرعات لدعم وتمويل المركز الإسلامي بمالي كان لمجلة الوعي الإسلامي معه هذا اللقاء.

منها جمع التبرعات لدعم مركز «كانكو - موسي» في جمهورية مالي - فما المركز هذا ومن أين جاءت تسميته؟

- لقد تم بعون الله ومشينته تأسيس مؤسسة تعليمية إسلامية باسم مركز «كانكو - موسي» الإسلامي في مدينة «باماكو» عاصمة جمهورية مالي العام

أما «محمد باغاويغو» والعباس كيببي، ومحمد بن عمر محمود، وأحمد بن الحاج أحمد، وأحمد بابا، وبعوكها وأباطرتها السلمين أمثال: «سونجتاكيتا»، وكانكو - موسي وأسكيا محمد، وغيرهم

مركز كانكو - موسي الإسلامي

● علمنا أن زيارتكم لدولة الكويت الهدف



● الشيخ يحيى عربونا

قال تعالى: (وما تنفقوا من خير فلا أنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) البقرة: ٢٧٢.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً، متفق عليه.

العمل الخيري في الكويت قديم قدم تاريخ الكويت وهو أحد مظاهر الهوية الإسلامية للمجتمع الكويتي، ولقد كان المحسنون من أهل الكويت يبنون المساجد كعمل من أعمال الخير، بل إن كثيراً ممن أنعم الله عليهم يوصون بتخصيص ثلث تركاتهم لبناء المساجد، ولم يكتف الرعييل الأول من المحسنين من أهل الكويت ببناء

الجنوب الغربي

وتنقسم جمهورية مالي إدارياً إلى ثمانية أقاليم، ومعلوم تاريخياً أن مالي احتضنت في القرون الماضية حضارات عريقة ونشأت على أرضها إمبراطوريات إسلامية واسعة، واشتهرت عالمياً بدهنها التاريخية والتي منها «تومبيكتو وجيني»، ويعلماتها النابغين وبقعتها النافيا، وقضاتها البارزين

● بدءاً نرجو إعطاء القارئ نبذة موجزة عن جمهورية مالي؟

- جمهورية مالي إحدى دول غرب إفريقيا الكبرى، تبلغ مساحتها (١٢٤١٣٣٨) كم^٢، وتتمحصر بين سبع دول إفريقية، النيجر ووركينا فاسو شرقاً، وموريتانيا والسنغال غرباً، والجزائر شمالاً وغنيا كوناكري وساحل العاج هي

١٩٩٥م، إلا أن البداية كانت متواضعة نتيجة لضعف التمويل.

أما عن تسمية المركز قلت سابقاً إن «كانكو - موسى» هو أحد الأباطرة للمسلمين وهو ابن «نانا كانكو - موسى» وأبي بكر سالم الثاني، وقد سُمي «كانكو - موسى» نسبة إلى أمه «كانكو» حسب التقاليد المروية في الأسرة المالكة لقبيلة «كيتا»، وقد تولى عرش إمبراطورية مالي ١٧٢٧هـ - ١٧٢٨هـ الموافق ١٣١٢م - ١٣٣٧م، وقد اتخذ الإسلام ديناً لدولته، وفي عهده بلغت إمبراطورية مالي ذروة مجدها من العظمة والاتساع والمنعة والتنظيم والرخاء، حتى وصلت شهرتها إلى البلدان العربية والأوروبية.

ولقد اشتهر هذا الإمبراطور المسلم بالتقوى والورع وسعة العلم والثقافة وإجادة اللغة العربية، وأجمعت الدراسات الإسلامية التاريخية أن الإسم «موسي» أنشأ المدارس والمعاهد الإسلامية، واستقدم العلماء ذوي الكفاءة العالية من كل بلاد العالم الإسلامي للتعليم والدعوة، وابتعث أبناء إمبراطوريته لتلقي مختلف العلوم في كل بلاد العالم.



● عبد الكريم البايطين ●



● مركز سعود عبدالعزيز البايطين في مالي ●

عبد الكريم البايطين مول للمركز الإسلامي بمبلغ ١٦١ ألف دولار

المسلمين العظام يقتصدون باتار أسلافهم إلى يومنا هذا، وتقليداً لاسم وماتر هذا الأباطور المسلم، ارتائنا إنشاء «مؤسسة تعليمية وتربوية ومهنية باسمه»، إلى أن تم تغيير اسم المركز وأصبح مركز «سعود عبدالعزيز البايطين».

١٦١ ألف دولار من
عبد الكريم البايطين

● ما السبب في

الإسلامي، وقد أعد الإمام الجليل دعاة وائمة ذوي كفاءة علمية، وجسدهم إلى بلاد «هوسا» و«البيرويا» (نيجيريا) للدعوة والتعليم، فنجحوا في إدخال كثير من أبناء شعب «البيرويا» في الإسلام للمرة الأولى، وإذا يُدعى الإسلام في تلك البقاع «دين مالي حتى اليوم»، لكثرة رحلتنا في الدعوة إلى الإسلام.

هذا، ومازال أحفاد أولئك الملوك

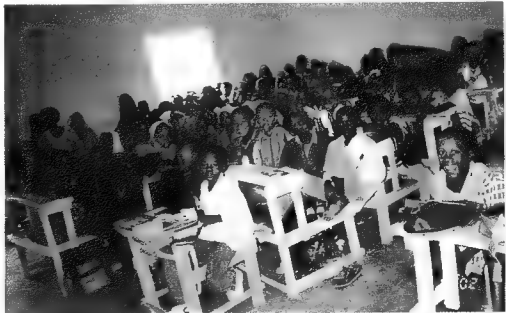
كما ذكرت سابقاً كانت بداية المركز الإسلامي بداية متواضعة لضعف التمويل، وقد فكرت إدارة المركز في أن تقوم برحلات إلى دول الخليج لصنع التبرعات لتوسعة نشاط المركز، وبما توقعنا حضراً إلى الكويت، وبما توقعنا أن الكويت سستظل دائماً رائدة للعمل الخيري الإسلامي في العالم، وأخذ عبد الكريم سعود البايطين على عاتقه مهمة التمويل المالي للمركز، فتبصر في العام الماضي بمبلغ ٦٠ ألف دولار لبناء مسجد المركز، ومبلغ ٧٠ ألف دولار لبناء المدرسة، وقد انتهينا من إنشائهما، وفي هذا العام تبرع بمبلغ ٢١ ألف دولار لشراء اثاث للمدرسة وبلغت إجمالي تبرعاته ١٦١ ألف دولار، لذلك عرفنا بالجميل سميناً المركز باسم «سعود عبدالعزيز البايطين» تكريماً له وتقدير لكرمه.

أهداف المركز الإسلامي

● ما الأهداف التي يسعى مركز «سعود عبدالعزيز البايطين الإسلامي» إلى تحقيقها؟

- الهدف الرئيس لإقامة المركز الإسلامي هو:

١ - تعليم أبناء المسلمين وتربيتهم تربية إسلامية سليمة، وترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة في



● أحد الفصول الدراسية في المركز ●

32

عشق الذات

يقدم: د محمد محمود متولي، كلية الشريعة - الكويت



التقلل، لانهم موقنون أن ثلثهم توصلهم إلى غاياتهم، ومن العلوم أن الذلة خلق مرذول مرده الحقيقي ضعف اليقين بالرزاق، والعزة لله ورسوله والمؤمنين، وقديماً قيل: لا تخضعن لخلق على طمع فسلبك ذلك نقص منك في الدين واستغرق الله مما في خزائنه فإينما هو بين الكاف والتون وقيل:

ومن كانت الدنيا مثاه ومهسه

سميت النفي واستعبدت المطامع ٢ - الربا والكذب: لأنه في سبيل المنفعة يضطك في وجه من لا يستحق البشاشة، ويغالي في مدح من لا يستحق المدح، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يخرج في آخر الزمان رجالا يختلون الدنيا بالدين، يلبسون الناس جلود الضأن من اللين يستهيم أحلى من العسل، وقلوبهم قلوب الخنازير، يقول الله عز وجل: (أبى يغترون أم علي يهترون، فبي خلفت لأبعثن علي أولئك منهم فتنة تدع الحليم حيران)» (١).

وفي دم الكذب يروي أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ثلاث من كن فيه فهو منافق، وإن صام وحج وأعتقر، وقال: إني مسلم: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان» (٢).

وليق بالربا تصنع التقوى، ومحاولة خداع العباد من أجل الانفعال عليهم لاقتناص مصلحة، أو إزاحة منفعة عن غيرهم، وفي قلوبهم المريضة يقول رب العزة والجلال: (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سيلاً) النساء: ١٤٢-١٤٣.

وفي كثير من الأحاديث النبوية يسأل هؤلاء، «فيقولون يوم القيامة في السؤال: علمنا وعملنا، ويكون الجواب: لم يصعد إلي من أعمالكم شيء، ويكون مصيرهم النار.

لعبض الناس عشق شديد لمصالحهم سواء أكانت مشروعة أم غير مشروعة، فهم يدورون حولها، ويجعلونها محور فكرهم ونشاطهم، ويؤسسون كل علاقاتهم ومعاملاتهم على حساب أرباحهم وخساراتهم من أي خطوة يخطونها في حياتهم، ويمضون في هذا الوله إلى درجة إهلاك أنفسهم، أو إصاعة دينهم، أو دين ومصالح غيرهم، ويصدق فيهم قوله تعالى (ولأن يهلكوا إلا أنفسهم وما يشعرون) الأنعام: ٣٦.

ولهم آمال يحاولون تحقيقها بأي سبيل، مهما شلت السبل، ولكنهم يمشون إلى غاياتهم، فأمميأتا يتجهمون، وأحياناً يخفون، ولا يزيدهم الإخفاق إلا سعيراً، فيهم لينة الأنفى وسميت، مهم الدنيا بأموالها ومناصبها ومتاعها ناسين قوله تعالى: (قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتية) النساء: ٧٧.

ولعشق الذات آثار مدمرة في حياة الفرد والجماعة، وهو على كل حال أنموذج اجتماعي موجود الأتانية. للدوران حول النفس وعشقها وتغنيها وتزيينها عن الغلاب والتغالل عن عيوبها آثار حسية ومعنوية مدمرة منها:

١ - تضخم الأنا بفعل دوافع الطمع أو الجسد أو التعالي، أو الحرص الشديد على المصلحة، وهم يسمون أذانتهم عن كل فصح، وحق فيهم قوله تعالى: (بل عجب ويسخرون، وإذا دكروا لا يذكرون وإذا راوا أية يستسخرون) الصافات: ١٢ - ١٤، وقوله تعالى: (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين، فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون، فأنعقهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون) التوبة: ٧٥ - ٧٧.

كما يحاولون الوصول إلى مرادهم بأي شكل ومن دون استحقاق عتلى أو خلقى أو نشاط بدني، عيونهم مفتوحة على ما يريدون، ويسهرهم دائماً معلق بأرزاق الله للناس، يريون تشبهها حسب أهوائهم.

٢ - وينتج من هذه الرغبات العارمة المفعومة بالحرص والأمل

الإساق العيوب والأضرين، يتصنع هؤلاء النجس الجوسون لباس الطهر والعفة، ولعدم صدقهم يبدو الزيف فيما يظهرين به، وسرعان ما ينكتفون، وقد قيل: ومهما تكن عند امرئ من خليفة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وقيل:

ما فيك يظهر على فيك

وقد حذرنا رسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم - من أن تذكر الناس بما فيهم، وبما ليس فيهم فمن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم» قال: «ذكرت أخاك بما يكره قيل: أرايت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته» (٣)

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «أتدرون أرى الربا عند الله؟ قالوا: الله ورسوله أعلم» قال: «فإن أرى الربا عند الله استحلال عرض امرئ مسلم، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى: (الذين يؤثرون المؤمنين المؤتمن بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) (٤) الأحزاب ٥٨

وهم يفعلون ذلك لإزالة زيل من طريقهم إن كان مؤثماً، أو لتبوير تجارتهم إن كان تاجراً» أو تشويه سمعته حتى لا تتزوج بنته إن كان أباً، وحتى لا يزوجه أحد إن كان عزياً، وقد شدد الرسول الكريم النكير على من يفعلون ذلك، فمن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من ذكر امرأ بشيء ليس فيه ليعيبه به حصه الله في نار جهنم حتى يأتي بنفاد ما قال فيه» (٥). وفي رواية أخرى: «كان حقاً على الله أن ينبيه يوم القيامة في النار حتى يتبين بنفاد ما قال وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من قال في مؤمن ما ليس فيه أسكته الله رغبة الخيال، حتى يخرج مما قال» زاد الطيراني وليس بخارج.

٥ - يعرف الجميع أن الشرع حاكم والمسلم محكوم بالشرع، وأمر الله ونهيه دائر بين الفرض والسنة والصرام والمكروه، ونحن نقول: سمعنا وأطعنا دون محاولة للانكشاف على أمر الله ونهيه، أو محاولة إيجاد حيلة للنفاد ما أمر به الشرع، وبعض الناس يبررون لأنفسهم إيذاء إخوانهم، أو المساومة في الأسعار، أو يموهون في إخفاء العيوب أو كما قال أحد أصحاب اللاتيين: «إن الزكاة لم تجب علي، فقبل له لماذا؟ فقال: لأنني قبل حلال الزكاة أحب مالي لزوجتي، فإذا ذهب الحول عادت قوتيت لي مرة أخرى

ونحن نرى هذا في أصحاب المناصب الذين يحاولون احتكارها، وكيف يغيرون الصحيح حتى لا ينافسهم والدافع إلى هذا واضح، قلوبهم رغبة عامرة في أن لا يصل إلى أحد غيرهم نفع، وأن تكون كل المنافع لهم، وقد بدأوا قالوا: «ما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط، وقال أبو العلاء المعري

فسيلاً مهلت علي ولا يأرضي

سحائب ليس تنتظم البلاد وقد قال أبو نؤير الغفاري: «كان الناس ورقاً لا شكوك فيه،



فصاروا شوكاً لا ورق فيه، وقالوا: تعامل الناس بالدين، حتى ذهب الدين، وبالحياء حتى ذهب الحياء،

وبالمروءة حتى ذهبت المروءة، وقد صاروا إلى الرغبة والرغبة، والأخرى بهما أن يذهبا» (٦)

وقد حذر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من الشح الهالك والجبن الفالح، وهما دافعان للتقصي من أحكام الشرع من ناحية، ولا احتكار المنافع من ناحية أخرى، فمن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «شر ما في الرجل شح هالك، وجبن خالغ» (٧)

والشح الهالك هو: الحزن والهلع أشد الغزع والجبن الخالغ هو: شدة الخوف وعدم الإقدام، ومعناه أنه يطع قلبه من شدة تمكنه فيه

ولعل مما يصور حال الهلع على المصلحة قول الفائل

قالوا قصي مُتَمَوِّلٌ

بالبخل والذم أشتهر

ولقد شيع نفعيه

بجنازة فيبها عبر

لم يبك أحداً ولم

يذكره أحداً بسني بشر

ولقد سمعنا خلفه

وجلاً يصيح إلى ستر

ومن المصاحب لهذه الصفة شيوخ الخوف والجبن،

تتعلق بالعبودية للمصلحة، ومن كان سبيلاً إليها ومعاداة كل من

يكون عائقاً دون تحصيلها

٦ - تقطع العلاقات بينه وبين غيره من ليسوا إقاربه الابنين

ومن أصحابه الصبيحتين به قبل تسلط الأنانية عليه، بل ربما

تتقطع العلاقات بينه وبين زوجته وأبنائه، لأنه من كثرة الأنانية

يصير شخصياً، فتتشأ المشكلات بينه وبين أهله ثم يتسرب

الخوف إلى قلبه، لأنه يخشى زوال ما حصله بلا استحقاق، أو

بخل وخداع وإلزم، ولأن به بعضاً من الحسد للآخرين يتسلل

الخوف من الحسد إلى قلبه، فلا يكسو فقيراً، ولا يطعم

طعاماً، ولا يبرع زكاة.

إنه مئى رعباً من شدة حبه لنفسه حتى يقرب من العبادة

الذلة خلق
مرذول مرده
الحقيقي صغ
اليقين بالزناق
والعزة لله
ولرسوله
والأمم منس

لها، وقد حذرنا رب العزة والجلال من هذه التزكية للنفس، فقال عز من قائل: (فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) النجم ٣٢

وقد روى الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن محمد بن عمرو بن عطاء، قوله: سميت ابنتي برة فقالت لي زينب بنت أبي سلمة: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي عن هذه الأسماء، وشيئت برة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم، فقالوا: بم نسميها؟ قال سموها زينب» (٩).

والناس عادة يحبون من يحسن إليهم سواء أكان بلالاً أم بالمعاملة، وقد قيل:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم

فطالما استعبد الإنسان إحسان
وهو لشحه وأنايته يذكر ما يصنعه أو ما صنعه قديماً من معروف قد يكون واجباً عليه وينسى كل ما صنعه الآخرون معه، وهذا تفكير من لا يرى لأحد عليه واجب الشكر.

وقد روى عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ومن استعذ بالله فاعينوه، ومن سالكم بالله فاعطوه ومن استجار بالله فاجيروه، ومن أتى إليكم معرفاً فكافوه، فإن لم تجدوا فادعوا له، حتى تطمأن أن قد كافأتموه» (٩).

ومن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يشكر الله من لم يشكر الناس» (١٠).

٧ - وقد يدفع حب الإنسان لنفسه إلى العجب فنرى محب نفسه مغبياً بالزينة والرياش وبالتعالي على غيره، بحيث لا يجب أن يفقه أحد في ملبس أو مسكن... وهي أشياء في حد ذاتها مباحة لكن إذا محبتها نية التعالي قلبتها وبلا على صاحبها، وقد ورد في التبشير والعجب وجر الذوب خيالاً أحاديث فهي تنهى عن فعله، فمن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو القاسم: «بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه، مُرَّجِلٌ جُثَّةٌ إذ خسف الله به فهو يتجملج إلى يوم القيامة» (١١).

روى ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاً» (١٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً» (١٣).

درس في الإيتار والإخوة والتحاب

قدمت فيما سبق بعض آثار الغلو في عشق الذات والأنانية، ومخالفة ذلك لأروح الإسلام الداعية إلى الإيتار والتحاب في الله، وأن يجب المسلم للناس ما يحبه لنفسه، ويغضض لهم ما يغيضه لنفسه، ويكون واقعاً أن إيتارهم لن ينقص من رزقه، وأنه منظور إليهم من ربه وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فبعثه إلى نسائه، فقلن: ما معنا إلا الماء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من يضح، أو يصفى هذا؟» فقال رجل من الأنصار: أنا، فانطلق به إلى امرأته، فقال: أكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقلت: ما عندنا إلا قوت صبياني، فقال: هين طعامك،

وأصحبى سراجك، ونوّي صبيانك إذا أرادوا عشاء، فهيات طعامها، وأصبحت سراجها، ونوّيت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها، فانطفت، فجعل يريانه أنهما ياكلان، فباتا طويلاً، فلما أصبح غداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال:

«ضحك الله الليلة، أو عجب من فعالكما، فأنزل الله (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شغ نفسه فاولئك هم المفلحون) (١٤). الحشر - ٩ -

وفي هذا الحديث ترى أن الصحابي الذي صيِّف ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب من زوجة تجهيز الطعام، ولضامة السراج وتقليم الأطفال، لبهين الجو الضيف، ثم طلب إليها إطفاء السراج، حتى لا يرى الضيف إن كانا ياكلان أو لا ياكلان، وباتا جائعين، فقبل الله صنيعهما، ورضي به، فهل يستويان وعابد نفسه، الذي يريد إرجاعه للناس جميعاً ليُشيع هو؟ وأين هذا مما يصي به علفة الطاردي ولده في اختياري الصديق. قال له حين حضرته الوفاة

«يا بني إذا عرضت لك إلى صحبة الرجال حاجة فاصحب من إذا خدمته صانك، وإن صحبته زائله، وإن قعد بك مؤنة مانك.»

أصبح من إذا مديك بخير دعها، وإن رأى منك حسنة دعها، وإن رأى سيئة سدّها، اصحب من إذا سالته أعطاك، وإن سكت ابتدلتك، وإن نزلت بك نازلة وأسألك، اصحب من إذا قلت صدق قولك، وإن حاولتما أمراً أشرك، وإن تنازعتما أترك» (١٥).

وليعلم محبو أنفسهم أن الله لا يرضى لهم فعلاً، ولا يقل منهم قولاً، وإن ما اجتروهم من سيئات وما اكتسبوه من أموال لن ينفعهم شيئاً: (يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم) الشراء - ٨٨ - ٨٩ (١٦).

وأيضاً حديث الرسول الكريم الذي رواه أبو موسى قال: قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: «الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم قال: «الر» مع من أحب» (١٧).

ومن خير هدية رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابين بجلالي؟ اليوم أظهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي» (١٨)، وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان» (١٩) ●



الهوامش:

- ١ - رواه الترمذي وهو حديث حسن.
- ٢ - رواه أبو يعلى.
- ٣ - رواه مسلم وأبو داود والترمذي والسائي.
- ٤ - رواه أبو يعلى ورواه أبو داود الصحيح.
- ٥ - رواه الطبراني بإسناد صحيح.
- ٦ - رواه أبو داود والطبراني ورواه الخليل في مسند أهل النار.
- ٧ - البيان والتبيين، للحافظ ص ١٦٧ ج ٢.
- ٨ - رواه أبو داود وابن حبان.
- ٩ - مختصر صحيح مسلم المعنوي - تحقيق الألباني رقم ١٤٠٠.
- ١٠ - رواه أبو داود.
- ١١ - رواه أحمد ورواه قتات.
- ١٢ - ١٣ - ١٤ - هي من اللؤلؤ والمرجان مما اشق عليه الشيطان، رقم ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١.
- ١٥ - متفق عليه رقم ١٣٣ من اللؤلؤ والمرجان مما اشق عليه الشيطان: المرحوم محمد مؤيد عبد الباقى ص ١٦٦، إجماع علوم الدين ج ٢ ص ١٧٧، في التجارة بالمقارنة.
- ١٦ - متفق عليه.
- ١٧ - رواه مسلم.
- ١٨ - رواه أبو داود.



اقتصاد

المشاركة المتناقصة وصورها في ضوء ضوابط العقود المستجدة



بقلم: د. وهبة مصطفى الزحيلي، كلية الشريعة، جامعة دمشق

بإنهاء الشركة أو فسخا أو استفاد أعراضها
وأما في المشاركة المتناقصة فيظل كل شريك متمتعاً بحقوقه، ملتزماً
بجميع التزاماتها، لكن أحدهما وهو المصرف في الغالب لا يقصد منذ بدء
التعاقد البقاء، في الشركة إلى وقت انتهائها، وإنما يمنح الحق للشريك
الأخر في الحول محله في ملكية المشروع، في حين أن المصرف في الشركة
الدائمة يقصد البقاء في الشركة حتى نهايتها

وكل من هذين النوعين من المشاركة جائز مشروع في الإسلام، لأن لا
يتصادم مع شيء من أصول الشريعة ونصوصها، وإنما يكون الاتفاق
فيهما إعمالاً لبدأ التراضي وحرية التعاقد أو حرية الإرادة، حيث لا يكون
في هذا الاتفاق مصادمة مع مقتضى العقد أو نصوص الشريعة أو عاياتها
ومن المعلوم أنه يصح كل شرط في العقد بإجماع الفقهاء ما لم يكن منافياً
لمقتضى العقد بحيث يلغيه، وما لم يرد
بشأنه نص خاص يمنع أو يصادم

قاعدة عامة قطعية في موضوعه
وأضاف متأخرو الحنابلة أن الشرط
الصحيح هو ما لا يناهض مقتضى
العقد، سواء أكان يقتضيه أم لا
يقضيه، بأن كان زائداً عليه، وسواء
أكان مما يلائمه أم لا، ولو كان فيه
مصلحة أو مضرة مطلوبة لأحد
التعاقدتين، وسواء جرى به العرف أم
لا وفي الجملة إن الشرط الصحيح
عندهم هو ما لم يكن منافياً لمقتضى
العقد ولا منافياً للشرع (١)

والشريك حر التصرف في ملكه،
لأن الشركة عقد غير لازم، فله في أي
وقت الخروج من الشركة، وله تملك
شريكه حصته بدفعه واحدة أو على
دعوات

والوعد الصادر من الشريك بتعليق

المشاركة من حيث المبدأ هي من شركات الأموال التي تقوم
على الاشتراك أو التجارة في رأس المال، بقصد تحقيق الربح، في
إقامة بعض المشروعات الزراعية أو الصناعية أو العمرانية أو
التجارية وبحوا

وتتقسم بحسب النشاط الاقتصادي المتفق عليه إلى نوعين مشاركة ثابتة
أو دائمة، ومشاركة متناقصة تنتهي بالتكليف
والمشاركة المنتهية بالتمليك هي في عصرنا الحاضر تنشأ غالباً بين
مصرف وشخص طبيعي (إسبان - أو اعتباري - مؤسسة - يمنح فيها الحق
لأحد الشريكين تملك حصّة الشريك الآخر إما دفعة واحدة، أو بالتدريج
على مراحل أو دفعات، بمقتضى شروط متفق عليها، وبحسب طبيعة العملية
أو المشروع، حيث يقوم الشريك - وهو التعامل مع المصرف - بشراء حصّة
المصرف بعد مدة معينة

والمشاركة الثابتة أو الدائمة هي
التي يقصد بها الاستثمار أو البقاء
في الشركة إلى حين انتهائها وهذه
هي الحال القديمة أو العالمة وهي
تحقق مصلحة الشركاء، في عدد من
المشاريع بتحويلهم بجر، من رأس المال
مقابل اقتسام ناتج المشروع بحسب
الاتفاق

والمشاركة المتناقصة هي التي يتفق
فيها الشريكان على إمكان التنازل من
أحد الطرفين عن حصته في المشاركة
للطرف الآخر، إما دفعة واحدة أو على
دفعات، بحسب شروط متفق عليها
والفرق بين هذين النوعين بحسب
في شيء واحد هو عصر الاستثمار،
أو الدوام ففي المشاركة الثابتة أو
الدائمة يقصد كل شريك البقاء، في
الشركة، دون مية الخروج منها، إلا



شركة حصته في المستقبل لا يمس جوهر التعاقد، بل إن فيه مصلحة للطرفين، ولا يتخل بنظام الشركة ومسيرتها. ولا يفكر وجودها إذا قام الشريك الآخر بشراء حصة شركة كلها أو بعضها في عقود متلاحقة أو متتابعة، فهذا من طبيعة الشركة. فهي إما دائمة، أو مؤقتة، سواء وجد وعد أو لم يوجد.

ثم إن الجور، للشركة المتناقصة يعد طريقاً تعاونياً مجدياً لحل مشكلة الاحتياج لنماء ونحوه مع تنادي الربا وصفة هذا العقد أنه يشتمل على الأوصاف التالية(٢) ١. كونه شركة غنائ، وليس فيه ما يتعارض مع هذه الشركة، ولا ما يخالف نصاً شرعياً أو قاعدة شرعية كلية، فهو عقد جائز ٢. وعد من أحد الشريكين وهو المصروف غالباً ببيع حصته للشريك الآخر ٣. بيع الشريك حصته بعقد مستقل عن الشركة إما كلياً وإما جزئياً، دفعة واحدة أو على دفعات

وليس هذا العقد من قبيل بيع الوفاء، لأن هذا بيع يغلب عليه صفة الرهن وأحكامه، والمشتري مالك من جهة وغير مالك من جهة أخرى، أما المصروف في المشاركة المتناقصة، فهو مالك ملكاً تاماً بصفة الشركة، وله جميع حقوق الشريك، ويلزم بجميع التزامات الشركة كل ما في الأمر أنه ينضم وعداً من المصروف ببيع حصته إذا دفع له الشريك الآخر ثمن الحصه، إما مرة واحدة أو كلياً، وإما على مراحل أو مرات متعاقبة

شروط جواز المشاركة المتناقصة

لا تختلف شروط جواز المشاركة المتناقصة عن شروط المشاركة الدائمة، وقد اشترط مؤتمر المصرف الإسلامي بدبي ثلاثة شروط لهذه المشاركة وهي ١. ألا تكون المشاركة المتناقصة مجرد عملية تمويل مقرض، فلا بد من إيجاد الإرادة الفعلية للمشاركة، وتقاسم الربح بحسب الاتفاق، وأن يتحمل جميع الأطراف المخسارة

٢. أن يمتلك المصروف «البنك» حصته في المشاركة ملكاً تاماً، وأن يتعنت بصفة الكامل في الإدارة والتصرف وفي حالة توكيل الشريك بالعمل، يحق للبنك من أافية الأداء، ومتابعته.

٣. ألا يتخمس عقد المشاركة المتناقصة شرطاً يقضي بأن يرد الشريك إلى البنك كامل حصته في رأس المال، بالإضافة إلى ما يخصه من أرباح، لما في ذلك من شبهة الربا

صور المشاركة المتناقصة

للمشاركة المتناقصة المنتهية بالتملك، ويستثمر المصروف أمواله فيها، صور ثلاث(٣)

الصورة الأولى هي التي يتفق فيها البنك مع متعامله، على تحديد حصة كل منهما على رأس مال المشاركة وشروطها، وهي حائزة شرعاً إذا تم بيع حصص البنك إلى المتعامل بعد إتمام المشاركة بعقد مستقل، بحيث يكون للبنك حرية بيع حصصه للمتعامل شريك أو لغيره، كما يكون للمتعامل الحق في بيع حصته للبنك أو لغيره، وهذه أوضح الصور حيث يتفصل عقد البيع عن عقد الشركة بنحو واضح تماماً

الصورة الثانية، وهي التي يتفق فيها البنك مع متعامله على المشاركة في

التحويل الكلي أو الجزئي لمشروع ذي دخل متوقع، وذلك على أساس اتفاق البنك مع الشريك الآخر، لتحويل البنك حصة نسبته من صفاتي الدخل المحقق فعلاً مع حقه بالاحتفاظ بالجزء المتبقي من الأرباح أو أي قدر منه يتفق عليه، ليكون ذلك الجزء، مخصصاً لتسديد أصل ما قدمه البنك من تمويل، أي أن هذه الصورة يتم فيها سداد بعض قيمة الحصة من الغلة الناتجة.

الصور الثالثة، وهي التي يحدد فيها نصيب كل من البنك وشريكه في الشركة في صورة أسهم تمثل مجموع قيمة الشيء، موضوع المشاركة «عقار مثلاً» ويحصل كل من الشريكين «البنك والشريك المتعامل» على نصيبه من الأرباح المحقق من العقار

وللشريك إذا شاء، أن يقتني من هذه الأسهم المملوكة للبنك عدداً معيناً كل سنة، بحيث تكون الأسهم الموجودة في حيازة البنك متناقصة، إلى أن يتم تملك الشريك البنك الأسهم بكاملها، فتصبح له الملكية المنفردة للعقار دون شريك آخر

وهذه صورة التملك التدريجي لحصة البنك، وهي أكثر الصور انتشاراً، فإن الشريك المتعامل يقوم بسداد المصروف ثمن حصته تدريجاً من العائد الذي يؤهل إليه، أو من أي موارد خارجية أخرى، وذلك خلال فترة من المناسبات يتفق عليها، وعند انتهاء عملية السداد يتنازع البنك من المشروع، ويملك بالتالي الشريك المتعامل المشروع الاستثنائي كله، محل المشاركة(٤)

الوعد بالتملك أو الوعد بالتملك دون المراجعة الملزمة للطرفين

لا مانع كما تقدم من صدور وعد من المصروف للمتعامل معه في الشركة المتناقصة بتملك حصته بقيمتها السوقية، وهو وعد أخلاقي وبني من جانب واحد لا يضر فيه ولا يتنافى مع الشرع أو مقتضى العقد، أما المراجعة الملزمة للطرفين فهي أشبه بتعاقد ضمني يجر المصروف إلى عقدين في عقد، وهذا منهى عنه، فلا يستساع اللجوء إليها في الشركة

للمتناقصة ونحوها، ويكون إنجاز الوعد مشروطاً بشرط إبرام البيع بصفة مستقلة لا صلة له بعقد الشركة، ويتم البيع إذا قام المشتري بتسديد قيمة الحصة المشتراة

وقد أصبح هذا الوعد من جانب واحد معمولاً به في حالات مشابهة، منها بيع الربوابة المقترنة بوعد بالشراء، من العميل على أن يتم تنادي صورية بعض العبد، وتفرغ العملية من أصولها الشرعية، وتجنب شبهة الإضرار بفائدة، ويظهر ذلك حين الإكثار من ذات التعاقد، أما في حال حسن النية واللجوء، إلى هذا العقد أحياناً، فلا مانع منه فقهاً، عملاً بما أقره الإمام الشافعي يرحمه الله، مع إعطاء الخيار لأحد الطرفين

والوعد من جانب واحد ملزم له لبيعة، ويحرم الخلف في الوعد، لأن مخالفة الوعد كذب ونفاق، وإلحاقه لمرء له لبيعة، (أوفوا بالعقود) المائدة: ١، وهذا متفق عليه أما الإلزام بالوعد قضاء، فلا يقول به جمهور العلماء

ومع ذلك نجد بعض المفتين يقول بالإلزام القضائي، منهم بعض الصحابة «ابن عمر وسمرة بن جندب» وبعض التابعين «عمر بن عبد العزيز والحسن البصري» وبعض الفقهاء «ابن شبرمة وإسحاق بن راهوية، وابن الأشرع قاضي الكوفة بعد الامة، وبعض المحدثين «البخاري» يجعل ابن القيم الوعد مع العقود والعهود والشروط الواجب الوفاء بها، ونهت الملكية في الشهرير



عندهم في باب الإحسان والعرف، أي التبرعات لا للمواضيات إلى القول بوجود الوفاء بالوعد والإلزام القضائي به إن صدر بسبب، وبذل الموعد من أجله في نفقة أو كلفة شيء، ومن قواعد الحنفية «الواعد بغير الوفاء يضمن» (٨٤ مجلة ٩).

ويستأنس لهذا الاتجاه بقرار مؤتمر المصرف الإسلامي في دبي في جعل الوعد ملزماً، حيث جاء فيه «إن ما يلزم ديانة يمكن إلزام به قضاء إذا اقتضت المصلحة ذلك، وأمكن للقضاء التدخل فيه،

والقضاء التحريز في كل معصية لأحد فيها ولا كفار، وخلف الوعد معصية، ومن أمارات النفاق العملي، لا العقدي الطرق المتبعة في تناقض ملكية الجهة المدولة تدريباً

كل شركة يقصد بها الربح، مع احتمال تعرضها للخسارة، وكل شركة هي عقد غير لازم، يجوز لأحد الشركيين فسخه وإنهائه في أي وقت، ولا أرى مانعاً شرعياً بمنع المصرف الإسلامي من تملك حصته للشريك التعامل معه إما دفعة واحدة، وإما على مراحل، فيتنازل عن ملكيته في رأسمال الشركة إلى الشريك الفعلي، بحسب الاتفاق الحاصل بينهما، بعد أن حقق المصرف مصلحته، بتقاضى الربح عن اللذة الماضية خلال فترة مشاركته، ثم يسترجع ما أسهم به من مال في تكوين رأس مال الشركة

وتتعدد طرق تناقض ملكية المصرف (الجهة المدولة) كما اتضح سابقاً في بيان صور المشاركة المتناقضة، وأشهر هذه الطرق ثلاث

١ - التملك لحصة الجهة مقدار العائد المسحوق للتملك يجعله ثمناً للحصص المشتركة

يتم هذا التملك لبعض ممتلكات الشركة أو بعض أسهمها من المؤسسة المالية (المصرف) أو أي شخص عادي، وبين الشريك التعامل، بنحو بطيء، وهو كثيراً ما يحصل، لأن العميل لا يملك مالا، وإنما يملك حصته من الربح والعائد الناتج، فيشتري به من حصة المصرف بمقدار هذا العائد الذي يحصله ثمناً لكل

حصة مشتركة على حدة، وهو تملك تدريجي تنقص به ملكية المصرف مثلاً، وتزداد ملكية العميل شيئاً فشيئاً إلى أن يتم تملك جميع حصة المصرف في نهاية الأمر. وهذا يتطلب إبرام عقود بيع وشراء متتابعة أو متلاحقة، تختلف فيه كل صفقة في حجمها عن الأخرى، بحسب ما يتيسر للعمل الشرايط من دخل جديد ناجم عن العائد المسحوق للمتملك من عوائد الشركة أو أرباحها، ويتحدد الثمن بحسب القيمة السوقية لكل حصة مشتركة

وحينئذ تتناقص ملكية المصرف، وتزداد ملكية العميل تدريجاً، وهو عمل تجاري استثماري مشروع، لأن الشراء يقع على الكثير والقليل مما له قيمة مالية، ولأن أساس البيع هو التراضي، مع اشتراط كون المبيع معلوماً والتمس معلوماً

ب - التملك لأسهم محددة دورياً بعد تقسيم المشاركة إلى أسهم هذه الطريقة هي الغالبة في عمليات الشركة المتناقضة، لسهولة تحديد الأسعار من الأسهم المملوكة للمصرف البائع ونحوه في كل عقد بيع مستقل، وهي طريقة كسابقتها سابقة شرعاً، يتم فيها البيع دورياً لمجموعة من سهم المشاركة بن الطرفيين، ويقع العميل الشريك ثمن الأسهم المشتراة في كل مرة، فتزداد حصته، وتتناقص أو تجف تدريجاً حصة

البائع وهو المصرف أو أي شخص عادي آخر ويحدث هذا عادة منذ القديم بين الجيران في الدور المتلاصقة وغيرها في غير حال الاستثمار أو قصد التمويل، وهو تصرف يتناسب مع إمكانيات الناس المالية وظروفهم في الماضي، وتسوية المشاركات وتصفيقاتها مع مرور الزمان في العصر الحاضر

ج - التملك للحصص غير محددة بحسب إمكان المتملك

هذا وعد التملك للحصص غير محددة بمقدار معين، وإنما بحسب ملاة أو قدرة المتملك التملك، ومثل هذا الوعد جائز لأنه مجرد عرض للحصة، ويتم تقديرها حينما يتم إبرام العقد، يتفق الطرفان على تعيين مقدار المبيع، وتحديد القيمة أو الثمن بحسب سعر الشيء، في الأسواق، فإذا أزم العقد، زال الإشكال، ولم يكن هناك أي مانع من الجوار

أما إذا تم البيع عن تعيين مقدار المبيع أو مع جهالة الثمن، فيكون فاسداً، ويأثم به العاقدان، ويكون الثمن سحتاً خبيثاً، ويجب نقض هذا البيع

ويشترط بالاتفاق في حال تعيين مقدار الحصة المباعة أن تقدر الحصة بالقيمة السوقية لا بالقيمة الاسمية، جاء في الفتوى (٣٢) من فتاوى هيئة الفتاوى والرقابة الشرعية لبك دبي الإسلامي ما يلي

«بحثت الهيئة مسألة تقويم الحصص التي تباع للعميل في حال مشاركة البنك لعماله في العقارات وغيرها مشاركة متناقضة تنتهي تملك العميل كاملة لعمل البنك، وهل يتم تقويم تلك الحصص بقيمتها السوقية وقت البيع أو بثمنها المحدد في عقد المشاركة

وقد رأت الهيئة أن القواعد الشرعية التي تقضي ببيع العميل وعدم البض، تمنع الأخذ بالقيمة المحددة في عقد المشاركة، لأن التغير المستمر في قيم الأشياء، وبزيادة أو النقصان، سيؤدي إلى غبن أحد الأطراف المشاركة وبما عليه، فإن قيمة الحصة المباعة للعميل يتم تقويمها بقيمتها الحالية وقت

البيع، حسب قوانين العرض والطلب، على أن يتولى التقويم خبير عادل

صواباً تملك الجهة المدولة حصنها للطرف الآخر لايد من توافر الشروط السابقة لتمليك المصرف مثلاً حصته للعميل، وتطبيقات ذلك الشرط تنبئ فيما يلي

١ - التملك بالقيمة السوقية، لا بأصل المبلغ المقدم للمشاركة، لتجنب ضمان رأس مال المشاركة

لا يصح هذا التملك إلا بما يتفق مع الحق والعدل، ومع العين وعدم البض في الثمن، وهذا يتطلب أن يتم البيع بين الشريكين على أن يشتري أحدهما حصة الآخر أو نصيبه من رأس مال المشاركة بالقيمة السوقية حسب الاتفاق، لا بالقيمة الاسمية أو قيمة الحصة وقت المشاركة، لأن الشريك أخص على مال الشركة، لا ضامن لرأس مال الشركة

وأما الأرباح - أرباح المثل - فيتم احتسابها في صورة الإيجار المادي لأعمال الشركة، فيستحق البائع نصيبه من الأرباح عن الماضي إلى حين وجود البيع

وأما الخسارة فتقسم على قدر حصة كل شريك في رأس المال، ولا



يصح اشتراط خلاف ذلك، لأن القاعدة الشرعية هي، «البيع على ما شرط»، والوضعية على قدر المألوف»
ب - التملك بعقد بيع في حياته لا يبيع حضاف:

من المعلوم أن عقد البيع يتخلل التجزئ في الوقت الذي يتم فيه، ويترتب عليه انتقال الملكية حينئذ بعد إبرام البيع، لأن أثره فوري يحدث بعد الإيجاب والقبول ولا يجوز إضافة أثر البيع للمستقبل، لأن البيع لا يقبل الإضافة للمستقبل، ولا التعليق وهذا هو المنسجم مع طبيعة عقد البيع وهي التجزئ

ج - التصرف في موهبات المشاركة في حال الإخفاق في تناقصها(١):
 إذا تمزقت الشركة لما يهدد وجودها أو استمرارها، أو التعرض لنقص مبيعاتها، أو العجز عن استيفاء ديونها أو حقوقها على الآخرين الذين يتعاملون معها، أو حال تمزق تنفيذ الوعد بتناقص ملكية أحد الشركاء، يكون التصرف في موجوداتها على النحو الأصلي السابق، أو النحو الذي يحدث من قبل تصفياتها، فيتم بيعها وتوزيع الثمن على الشركاء، نسبة حصة كل شريك في رأس مال الشركة، لأن الخسارة تورع بنسبة الحصص القائمة فعلاً سواء في حال الزيادة لحصة شريك أو تناقصها، وفي حال بقاء الشركة يبقى كل شريك حر التصرف في حصته، سواء للشريك الآخر أو لغيره

د - تحميل أعباء المشاركة لواء المشاركة دون أحد الطرفين:

في مختلف الالتزامات أو الدين أو الأعباء، يتحملها جميع أعضاء الشركة بنسبة محصصة، ولا يجوز أن يتحمل أحد الشركاء، الأعباء الواقعة على الشركة دون بقية الشركاء، لأن الشركة ملك الكل، لهم مغائنها وعليهم مغاربتها. والشركاء إما متساوون في تلك الحصص وأما متفاوتون، وتقتصر مسؤولية الشريك على مقدار حصته في رأس المال، سواء كانت المشاركة قائمة دائمة أو متناصفة، ولا يسأل الشريك إلا بمقدار الجزء الباقي له بعد تناقص ملكيته

الخاتمة

الشركة المتناصفة إحدى أدوات الاستثمار القصيرة الأجل كالمراصة والسلم والاستصناع والإجارة المنتهية بالتمليك، وهي أداة ناجحة تنفذ المتعاملين من التورط في الربا وغيره من المحرمات شرعاً.

وهي التي يتفق فيها الشركاء على إمكان التنازل من أحد الطرفين عن حصته في المشاركة للطرف الآخر، إما دفعة واحدة، أو على دفعات بحسب شروط متفق عليها ويظل فيها كل شريك متمتعاً بحقوقه، ملتزماً بجميع التزاماته، إلى أن يتم الخروج من الشركة

ومشروعيتها واضحة، لأنها لا تتصادم مع أصول الشريعة أو نصوصها، ولا تتعارض مع مقتضى العقد، وتحقق مصلحة للمتعاقدين دون إضرار، دامت قائمة على التراضي، دون معارضة لشيء من أحكام الشرع

وصفتها أنها شركة عتار، تتضمن مجرد وعد من أحد الشريكين وهو المصرف غالباً في عصرنا ببيع حصته للشريك الآخر، بعقد مستقل عن الشركة، إما كلياً وإما جزئياً، دفعة واحدة، أو على دفعات

وليست هي خلافاً لما يتصور بعض المعارضين من قبيل بيع الوفاء، لأن هذا البيع يظل عليه صفة الرهن وأحكامه، فيكون المشتري مالكاً من جهة، وغير مالك من جهة أخرى، أما التنازل عن حصته من خلال الشركة المتناصفة فيظل مالكاً لحصته ملكية تامة، ويستحق جميع حقوقه في الشركة، ويلتزم بجميع التزاماته إلى حين الخروج كلياً من الشركة، أو جزئياً مع بقاءه في الشركة في بقية حصته ويشترط لجوار هذه الشركة ثلاثة شروط هي

التملك لحصة الجبهة بمقدار العائد المستحق للمتلوك بجعله ثمناً للحصص المشتركة

١ - ألا تكون مجرد عملية تمويل بقرض.

٢ - وأن يملك المتنازل حصته في المشاركة ملكاً تاماً إلى حين التنازل
 ٣ - ألا يقتصر العقد شرطاً بقضي

بأن يرد الشريك إلى البنك كامل حصته في رأس المال وحصته في الأرباح، متعاً من الوقوع في الربا وشبهته، وتجنّباً لضمان مال المشاركة. وصورة هذه الشركة ثلاث:

الأولى هي التي يتفق فيها المتنازل مع شريكه على تحديد حصة كل منهما في رأس مال الشركة وشروطها، ثم يتم التنازل عن بعض حصته أو كلها بعقد منفصل عن عقد الشركة الثانية التي يتم فيها التنازل مع شريكه على سداد قيمة الحصة البيعة من اللفة النافذة.

الثالثة وهي التي يحدد فيها نصيب كل من الشريكين في الشركة في صورة أسهم، ويكتفي التنازل عن بعض هذه الأسهم كل سنة بشيء منها، وهي أشهر صور التملك التدريجي لحصة شريك من قبل الشريك الآخر أما الوعد بالتعليق أو التملك ولو كان ملزماً لطرف دون آخر، فلا يخل بنظام الشركة أو وجودها شرعاً، لأنه لا يعكس شيئاً من أحكامها ومقوماتها. والطرق المتبعة في تناقص ملكية الجهة الممولة تدريجاً أشهرها ثلاث:

١ - التملك لحصة المتنازل بمقدار العائد المستحق للمتلوك بجعله ثمناً للحصص المشتركة
 ٢ - التملك لأسهم محددة دورياً بعد تقسيم المشاركة إلى أسهم.
 ٣ - التملك لخصص غير محددة بحسب إمكان التملك، يتم تحديدها في عقد البيع المتجزئ أثناء قيام الشركة

وضوابط تملك الجهة الممولة حصتها للطرف الآخر تظهر فيما يلي.

١ - التملك بالقيمة السوقية، لا بأصل المبلغ المقدم للمشاركة لتجنب ضمان رأس مال المشاركة، ولتوافق ذلك مع الحق والعدل، واجتناب الغبن، وعدم بخس الثمن

ب - التملك بعقد بيع في حياته، لا ببيع مضاف لوقت في المستقبل، وهذا ينسجم مع طبيعة مشروعية البيع

ج - التصرف في موجودات المشاركة في حال الإخفاق في تناقصها، وهو الوضع الأصلي الذي يقوم عليه نظام مشاركة الشريك مهور حر التصرف بحسب الاتفاق، لأنه ماله مالكاً لحصته قبل البيع، سواء تم التنازل أو البيع لشيء من حصته أو كل حصته

د - تحميل أعباء المشاركة لواء المشاركة دون أحد الطرفين، وهذا أيضاً مقتضى عقد الشركة. أما تحمل أحد الشركاء بعض الأعباء، فهو مناف لما تقوم عليه الشركة من السواة والعدل بنسبة ما يملكه كل شريك، والشركاء في الحقوق والواجبات سواء

(١) الفقه الإسلامي وأدلته للباحث ٢٠٠٤/١، ١٢٠، الفقه للفران ١٠ د. فتحي الدين ص ٦٢
 (٢) المجلات التجارية والمعايرة د عثمان شير ص ٢١٩ وما بعدها
 (٣) تقرير قرارات وتوصيات مؤتمر المصرف الإسلامي الأول بدبي الذي شاركته فيه فتوى رقم (١٠)
 (٤) الدواك الاستثمار الإسلامي - دلة البركة، د. عز الدين حوجة ص ١٠٥
 (٥) ومن المعلوم أن التفرقة بين الاعتبار البدني والاعتبار العقلي هي في مفهوم اصطلاح الضميمة فقط دون مفهوم حيث لا تفرقة بينهما عنهم. وقد أفاض القراني في كتابه إحياء علوم الدين في جعل الوعد الكتاب من أقات اللسان العبرة شرعاً
 (٦) لاحظ أن العبارة غامضة غير مفهومة في أصل اللفظة الوضعية

الهوامش:



حبر

المفكر الإسلامي د. محمد سعيد البوطي - الوعي الإسلامي

الغزو الفكري يستهدف عقولنا ومجتمعنا

الحزب الحزب ليل محمد

أحد د. محمد سعيد البوطي العبد
السابق لكلية التربية في دمشق، واحد
العلماء المسلمين المرموقين في المشرق
الغربي، أن الله سبحانه وتعالى لم يغير ما
بالمسلمين من ضعف وتخلّف إلا إذا طلبوا
منهج القويم، ففانونه الإلهي ثابت لا يتغير
(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما
بأنفسهم) التوراة ١٢، كما أن نصرنا لنا سرهون
ننصرنا بوليه (إن نصرنا الله ننصركم ونثبت
أقدامكم) محمد: ٧.

وأشار إلى أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر
جزء من خطة استهدفت تجريم الإسلام لتبرير
القضاء عليه، وأن تهمة الإرهاب
والصافق بالإسلام جزء من هذا
المخطط.

وانتقد من يتطرق إلى الإسلام
من خلال منهج أو جماعة
واحدة... ودعا البوطي
إلى توحيد منهج
العقيدة في البلاد
الإسلامية، وتناول
أمورا عدة تهم
العالم الإسلامي
والمسلمين خلال
هذا الحوار.



أني نفى للسنة النبوية الشريفة بل مجرد محاولة الهدم لها أو هدم حديث صحيح يؤدي إلى الانحراف بالدين ...

رب ضارة نافعة

● نذير خيف تروى
واقع الأمة الإسلامية
الآن

الأمّة الإسلامية تعيش
وفيها الكثير من القوة
والمواجهة، ولكن ينقصها
الزّادة ويلزمها التخلص من
التجعية للغرب واستغلال
قدراتها السياسية
والاقتصادية، فاعوان الذي
تعرض له نيار الإسلام الآن
والضعف والاستسلام الذي
تعرض على أنفسنا ستعصف
الانقضاة كبرى تعيد الأمور
إلى نصابها وتواجه كل قوى
النفي والعدوان.

وإن العمل الإسلامي جيد
نراجع بعض أحداث ١١
سبتمبر، وإن سلالة قد
أخطى، وإن القضاة
الإسلامية أصعبها شيء من
التفخايل، وإن كتابات هذه
النتائج الظاهرة على الساحة
(ما وراء هذا الظاهر فاعتقد
أنه العكس تماماً هو الذي
نقفل ١١ سبتمبر كانت

الشعوب الإسلامية مزيج من
فئات تجلب بين الإسلام
وعلى أن تدل إلى الصيانة
وترى أن الخلاص طريق آخر
وفئات ترى العلمانية هي
الحق، وأخرى ترى للمشاعر
الفرسية هي التي بعد
الاعتماد عليها... ولكن هذه
الاجتهادات قد تراجعت وبدأت
خوالت ما بعد الأحداث تصهر
بمشاعر الشعوب العربية في
بوقة واحدة، وأن الإسلام هو
المبذل الوحيد للخلاص. وكل
هذا الواقع حساسا ليعظده
بمشاعر المسلمين عرباً ومسلمة
شامخة.

حماية الأقصى

● قال مسؤول
إسرائيلي أن الانقضاة



● هل الحملة الدولية
على الإرهاب بقصد بها
الهدم
هناك أدلة بل وفاق تكثف
عن هذه الحقيقة، غير أن هذا
اللقاء لا يتسع لعرض هذه
الوثائق المتنوعة التي تؤكد
ما قد قلت وخلال محاضرات
القيمتها أوضحت الوثائق
التي تكثف على أن وثيقة
الإرهاب عبارة عن سلاح مميز
للعصاة على الإسلام التي
أصبح العدو الأول للعرب،
وبالتالي ينبغي القضاء عليه،
كما ثبت في المقابل أن الإسلام
هو الحصن الأول للأمة
الإسلامية

القرآن والسنة

● هناك بعض
المتشبهين بفسرون
ويؤولون القرآن الكريم
والسنة النبوية المشرفة
على هوامهم بعقولهم...
فما خطورة هذا الاتجاه
من نشر التخمين
على الأمة وكيف
تواجههم

هذا القول يكون في
الاجتمعات الإسلامية لهدوى
نفسى ولتمكين الأمر لشبهوات
الجسد والانحراف بهذا الدين
عما أمر الله تعالى به في
قرآنه الكريم وسنة نبيه صلى
الله عليه وسلم، وهذا القول
يخرج الدين عن روحه أولاً
وعن أسسه وأصوله ثانياً،
وليس وليد اليوم بل هو نشأ
بعد اختلال الرسول صلى الله
عليه وسلم إلى الرماق الأظلى
معاشرة... ويعتمد هذا
القول في أكبر مظاهرة على
قول المتشبهة بما يوافق

والأدلة التي تنفيها
الأمة الإسلامية في
أفئدة الرابطة لعرض
الإسلام عرضاً
صحيحاً

لا شك أن الأمة الإسلامية
تتألم من الطغاة التي تنمر
بها حقيقة الإسلام، وإن الحق
الذي لا يلعل عنه أكثر مما
كانت تعلمه هذه الأمة في أي
عصر حتى هذه الطاقة
مؤجبة ولكنها تحتاج إلى
من يضعها في موضع
السيف الطعنا المسلول
للذين وجدوا في علومهم وفي
اكتشافاتهم وفي ثقافتهم ما
زاعم بقيناً أن الإسلام هو
الدين الحق وما جعلهم يظنون
أما قول الله سبحانه
ونعالى (سزهم أياتنا في
الإنان وفي أنفسهم حتى
يتبين لهم أنه الحق لو لم
يكف بربك أنه على كل شيء
القيود) فصلح: ٣٢

العدوان العظمى ضد
العدوان والاحتلال
الإسرائيلي، حملات
إرهابية منظمة، فما
يتم

الإرهاب الحقيقي هو ما
تمارسه إسرائيل يومياً بدعم
ومساندة واسطة أميركية
لها تنويعه من قبل تاليفاء
وبدمار للسكان والمنازل
وتخريب للزراعات واغتياق
للمجاهدين هو إشيع أشكال
الإرهاب الذي عرفها العالم
وقد ليس يجرى في تاريخ
اليهود من جرائم اقترفوها
في حق المشربة.

والانقضاة بدأت واستمرت
لتحقيق أهداف مشروعة وهي
مقاومة الاحتلال وحماية
المسجد الأقصى من مؤامرات
ومخططات اليهود.

دين الحق

● فيما الضدات

مشكلة الضعف في اللغة العربية منوطة بقيادات العالم العربي والإسلامي

هذا القرن... وهم منتشرون في كل مكان... ولكن ما السبب في الأزمة الدينية التي نعيشها؟ أولاً غياب عبادة الأمة وتبصر حجمها وتوزيعها في كثير من الأماكن مع عدم قدرة أجهزة الإعلام المختلفة على توصيل صوت الدعوة الإسلامية من هؤلاء الدعاة... فعلى كل أجهزة الإعلام على مدى أربعة وعشرين ساعة لا يتواصل للمسائل الدينية إلا بالقليل قليلة أو سطور بسيطة لا تكفي لتوضيح البصوة الإسلامية، وهذا لتقصير كبير ومسئولية للمهملين على أجهزة الإعلام، وفي الوقت نفسه لتقصير من الدعاة لعدم وصولهم إلى هؤلاء الناس في أماكنهم، وتقصير أيضاً من الدعاة لمعظم عن التأثير في طوب وسلوب الناس بحيث تكون لديهم الجانحة التي تجعلهم يقولون عند الناس.

تغيير المنهج

● هناك دعوات برزت أخيراً وتطالب بتغيير مناهج التربية الإسلامية... فما رأيكم؟
بالساعة في الأقاليم على بتابع الإعلام، والقول بنوع للإسلام يتصل في التربية الإسلامية، فبات الدعوة إلى تغيير لفظ العربي، لم يدات بالسمي إلى تغيير قواعد اللغة العربية، لم تنجح المحاولات الأولى، ولم تنجح المحاولات الثانية، إن شاء الله هذه الخطة طريقة ثالثة لا وهي إضعاف مناهج اللغة العربية وغلقها بالخصوص الحديثة وبما يتعلق بالآليات التي تبعد الناشئة عن دراسة القواعد العربية، وقد نحت هذه الخطة نجاحاً إلى مدى قصيد، والهدف من وراء هذه

الاعتماد على السنن في قبول الحديث النبوي الشريف وهذا يؤدي بنا إلى الاعتماد على العقل مثل هذا النص يدخل في باب القبول على أنه لا والعقل لا يتقبله لهذا الحديث بلغة عقلية، لكن شخصاً آخر لم يتقبله فالحديث إذا طرح على منفي طالب مثلاً ولن أقول إن هذا الحديث صحيح ستختلف جميعاً عليه نحن الموجودين بالذاتة، فالتفكير العقلاني في الحديث مثل حديث لواء حتى يهدموا السنة ثم الفراق وبالتالي الإسلام.

أمية إسلامية

● تعاني السنن اليوم من جهل واضح بحكام الدين... فما أسباب ذلك؟ وما الآثار السلبية المترتبة على هذا الجهل؟ وما دور العلماء في علاج ذلك؟
الدعاة الآن يفوق عددهم كل الدعاة الذين ظهروا بعد خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأولى حتى أولئك

ولكن المستشرقين وإعداد الإسلام يركزون على فهم السنة في لا يفهم الكثير الأساسي في الإسلام، وهو القرآن، ويتبع محالاً للكتاب في كل اتجاه منحرف... وتبدأ المؤامرة على الإسلام بطريقين: الأولى الهجوم على شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية الهجوم على سنة الشريعة، ولقد استخدم أعداء الإسلام في ذلك نفس مسأ استعمالهم قمار قرطش، فما قاله القرآن الكريم من شبهات قمار قرطش هم يعيدونها، ولكن بأسلوب عصري... أما بالنسبة للسنة النبوية الشريفة، فهم يتطعنون في الصحابة كابي هريرة، وأبي بن مالك، وعبد الله بن عباس وغيرهم جميعاً عليهم رضوان الله، يحاولون دحض ما لا يدعوا عليه على ذلك فهم ما يرونه من أحاديث، وكذلك الطعن في منهج الإمام البخاري ومسلم والخطبة بمنهج نقدي جديد بديل عن منهجهم، والدعوة إلى عدم

الأمواء... فقد ظهر شخص يعني أصبغ، في زمن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأل في المتشابهة وأثار جدلاً كبيراً، المستندة للفرق رضي الله عنه، وقد أحسن بالخطورة، وطعن من سيدنا علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، فناقشه ثم قال الإمام علي لعمر: لو كنت مكانك لقتله، أساساً منه بأن موضوع التشابه إذا أثير بهذا الشكل في المجتمعات الإسلامية سيؤدي إلى الفرقة الشنسية، ولنهيال المجتمع الإسلامي... ولكن الأمر في الظاهر خلاف ما يبدو، فحينما نطرح السؤال: كم يجد سيدنا عمر وسيلة إلا أن نفي أصبغ، من الأثر؟ قد أتت حتى لا نتحدث أحد معه ولا نجد من نتحدث إليه.

سحر فور

● هناك من يستهون أنفسهم القرنين ويرفضون السنة الشريفة كلية ويعتمدون على القرآن الكريم فقط في استنباط الأحكام... فما المقصود من هذا الاتجاه؟

● في ظل السنة النبوية الشريفة بل مجرد محاولة التهم لها أو عدم حديث صحيح يؤدي إلى الانحراف بالناس، والرسول صلى الله عليه وسلم قد أخطأ في العمل للقرآن الكريم في أقواله وأفعاله وتقراراته، ولن يستطيع فهم هذا القرآن الكريم من دون فهم السنة النبوية الشريفة، وأي فهم للسنة هو عدم لهذا الدين والمحاولات في هذا تكثرت كثيراً، ونست وليد البلاء





فكر إسلامي

الهوية الإسلامية وتحصينها من التحديات الخارجية

بقلم: د. حسن عزوزي، فاس

**إن واجب العمل
على تحسين
صورة الإسلام
في الغرب وتلميعها
يفرض على الجاليات
الإسلامية في الخارج
العمل على ترسيخ
الصحة الإسلامية
وتوجيه شبابها نحو
منهج الدعوة إلى الله
بالحكمة والموعظة
الحسنة، والجدال
بالتي هي أحسن، كما
ينبغي أيضاً العمل من
أجل إيجاد مناخ
اجتماعي تساهم
يهدف إلى ربط علاقات
طيبة ومتينة بين
الجاليات الإسلامية
وغيرها مع المحافظة
على هويتها الإسلامية
وتحصينها من كل
المؤثرات والتحديات
الخارجية.**

- إلى حد ما - مع المتغيرات الاجتماعية والثقافية التي يؤكد الواقع الحالي من خلالها الطفرة الكبيرة التي عرفها انتقال العلاقات الإنسانية والأفكار والقناعات الفكرية من البساطة إلى التعقيد ومن التطبيق إلى التجديد

وتقدم الهوية الإسلامية ذات الطابع الشمولي والمصطفية بصيغة الفعالية والاستمرار على أسس من الثقافة الإسلامية المعبرة عن منهج الإسلام ورؤيته للحياة والكون والإنسان، وهو المنهج الذي اتسم دوماً بالانفتاح على الآخر وترسيخ روح الحوار، مما كان له أثار إيجابية على الثقافة الإسلامية

إن الحديث عن الهوية الإسلامية تزداد أهمية عندما تؤخذ بعين الاعتبار الحاجات الثقافية للمجموعات الإسلامية الواسعة التي تقسم في ديار المهجر، وحقاً أمر الحفاظ على معالم الشخصية والهوية الإسلامية إلى برامج مختلفة للعمل الثقافي تكون مناسبة لهذه الأوضاع الفصوصية إذ لا يزال الجيلان الثاني والثالث، بل الرابع أيضاً في بلاد المهجر يعاني من مشكلات أخلاقية وروحية حادة، فالكثير منهم يعانون من أزمة هوية ثقافية، فلا هم يتعرفون إلى ذواتهم في القيم الأصلية، ولا هم يجدون أنفسهم في ثقافة المجتمع الذي يعيشون فيه، وإذا كان من الضروري الحفاظ على التوازنات المميزة للهوية، فلا بد أيضاً من القيام بما هو ضروري من تغييرات يطبعها التفتح على التفكير المنجد وأعمال النظر والاجتهاد

إن الهوية الإسلامية في المجتمع الأوروبي هي الأكثر تعرضاً لتعكسات العولمة وتحدياتها، فالعولة في صورتها الراهنة هي ثقافة الاختراق وهي ثقافة جديدة

ولا شك أن الهوية الثقافية لأمة من الأمم أو دين من الأديان هي تلك القدر الثابت والوحداني المشترك من السمات والخصائص العامة التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات والتي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية طابعاً تتميز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى، فلكل إنسان هويته هكذا شاء له خالقه حين خلقه من ذكر وأنثى وجعل الناس شعبياً ومقاتل ليتعارفوا بعد أن اختلفت السننهم وتوعدت مشاربهم وهذه الهوية تشتمل على أركان ثلاثة رئيسية هي: العقيدة، واللغة، والتراث الثقافي.

إن الحديث اليوم عن «الهوية» قد أصبح من الموضوعات الثقافية وقضايا الفكر السياسي والاجتماعي التي يحتمد النقاش حولها، وخصوصاً في المتغيرات المتسارعة التي يعيشها كل مجتمع ذي تراث وهوية حضارية يسعى إلى الحفاظ على ذاتيته وأصالته وتقاليدته انطلاقاً من عقيدة دينية يؤمن بها وتستحضر بهذا الصدد ما لاحظته «أرنولد توينبي» عندما درس حضارات العالم المتعددة من أنه لم يبق من تلك الحضارات سوى خمس حضارات تشترك في أنها كانت تنطوي على عقيدة دينية، بُدَّت في اتباعها الحساس الروحي، ولتنزوع الأخلاقي لتجسيد تلك الحضارات كلها نفس معين الإبداع لدى أهلها، وهذا التحليل يدل على فاعلية الدين وأثره الكبير في صياغة الهوية الثقافية والحضارية للأمم والشعوب، فقوام كل هوية ثقافية أصلية هو الدين الذي ينشئ منظومة من القيم الأخلاقية والخصوصيات الثقافية المميزة

غير أنه إذا كان الدين يثبث للهوية نوعاً من الثبات والأصالة والاستمرار، فإنها من دون شك قابلة للتكيف

لم يشهد التاريخ مثيلاً لها. لذلك تبرز الحاجة إلى مفاومتها قصد حماية الخصوصيات الثقافية من الانحلال والتضييق وخصوصاً في الدول الغربية، ويمكن القول إن حماية الهوية الإسلامية وصيانتها أمر يتطلب الاهتمام بجالات معينة تشكل مجموعها الإطار العام الذي يعدي الهوية والخصوصيات الثقافية بما يكفل لها الثبات والاستمرار والأصالة، وستقتصر هنا على إيراد جملة من تلك المجالات نذكر منها

أولاً: الأسرة. وتعتبر أهم المؤسسات الاجتماعية التي تنتج الوجدان الثقافي والتربوي عن طريق مجموع القيم والأخلاق التي تنشرها وتوزعها على سائر أفرادها وتلقنهم إياها على اعتبار كونها تشكل الأدب العامة الواجب مراعاتها والقدسات الاجتماعية التي ينبغي احترامها والالتزام بها. ولا يخفى مدى اهتمام الشرع الديني بمؤسسة الأسرة قصد صيانتها وحمايتها بسياج من الآداب والأخلاق والقيم الدينية التي تشترك جميعها في الدعوة إليها وتفعيلها

وإذا كانت عوامل الحداثة والعولمة وتأثيراتها سبباً في تفكك بنية الأسرة الذي جرى في امتداد تحولات اجتماعية وثقافية عميقة وعاصفة، فإن فقدان هذه المؤسسة الاجتماعية المتزايدة لقدرتها على الاستمرار مرجعية قيمية وأخلاقية للناشئة يعتبر من الأمور التي تؤرق رجال الدين والعلم والتربية الذين يقع على عاتقهم عبء المحافظة على القيم المكتسبة وصيانتها، مما يدعو إلى الانخراط حول استراتيجيات موحدة تهدف إلى التصدي إلى العوامل المؤثرة، وذلك عن طريق حوار بناء وفعال

إن ما لا شك فيه أن السلطة الأبوية داخل الأسرة المحافظة قد أخذت تراجع وتضمحل تدريجياً لتفسح المجال لمصادر جديدة لإنتاج القيم الأسرية وتوزيعها يأتي في مقدمها الإعلام المرئي بكل مكوناته، الأمر الذي يهدد بزوال السلطة الأبوية وضمحلالات الثقافة التقليدية وتراجع القيم الدينية والأخلاقية، والأدنى من ذلك كله أن التأثير السلبي الذي أصاب مؤسسة الأسرة سلطة ومرجعية وثقافة يفتح الباب لعجز مريع في مجال المقاومة والتصدي لمعامل زحف العولمة الثقافية الكاسحة والزاحفة التي ترمي إلى تعطيل القيد الأسرية ذات المنزع الديني والأخلاقي من أجل توحيد العالم على مقتضى نظام قيمى جديد لا يعير المرجعية الدينية أي اعتبار أو اهتمام

ثانياً: التربية. وتعتبر النظام الاجتماعي القائم على مبادئ وتعاليم دينية وأخلاقية واجتماعية نابغة من عقيدة وفلسفة الأمة في الحياة، والتربية الدينية لا تقتصر عادة على الجوانب الوجدانية والعاطفية في الإنسان، وإنما تُشال أيضاً الجوانب الفكرية والسلوكية، إن هدفها هو الإنسان التدين الصالح وليس الإنسان المتدين فقط، وهدفها أيضاً للمحافظة على الفطرة الإنسانية السليمة والعمل على تنميتها وتزكيتهما

باستمرار، ولذلك فإن الفرد المتدين لو رأى تعرض القيم التربوية للانحلال والتدهور، فإنه يكون مكلفاً ومسؤولاً عن حمايتها وصيانتها بالوسائل الممكنة

أما اليوم، ففي ظل سيادة نظام ثقافة العولمة، أصبح المصدر الجديد الأقوى لإنتاج القيم التربوية وصناعتها وتشكيل الوعي التربوي يأتي عن طريق مجال الإعلام السعيي اليصري، حيث صار في وسع اليث عبر الأقمار الصناعية أن ينقل المادة التربوية الجديدة إلى كل الأصقاع فييسر بالغ تضاعف معه التقاليد التربوية القائمة على أساس من الدين والفطرة. إن المجتمعات الأكثر علمانية تسودها عورة عامة من الانقلاط الأخلاقي والتربوي، حيث نجد ظاهرة التسبب العام لدى الأطفال والمراهقين وانتشار عوامل الإغواء والإغراء الجنسي مما أضعف الوازع الديني لدى الأفراد الذين يجدون أنفسهم فريسة لصراع داخلي بين دافع الوفاء لقيم الأسرة الملتزمة والرغبة في الخضوع لمعامل إغواء وتحطيق الأهواء والرغبات، وهذا يكون الطلوع أو المراهق في أشد الحاجة إلى قيم التحصين التي تؤدي الأسرة أكبر دور في تفعيلها وتنميتها، في مواجهة عولمة ثقافية وإعلامية موهلة في الإفساد والاستهتار بالقيم التربوية والأخلاقية.

ثالثاً: الثقافة. لا شك في أن الثقافة بما هي مجموعة التصورات والقيم والسلوكيات الإنسانية هي القضية الأكثر التصاقاً بالخالص لجميع الأفراد والجماعات التي تدفعهم للصراع من أجل الاحتفاظ بها وصيانتها وحمايتها، وبالرغم من اقتناعنا بتعدد القضايا وتفرعها، إلا أن تأثير العولمة الثقافية على الخصوصيات الثقافية للأمة والشعوب يبدو أمراً واقعاً يدعو إلى "ممانعة ثقافية" تصدى للانكسارات السلبية لتلك العولمة الثقافية الجارفة لكل ما يمت إلى الأسس والمرتكزات الدينية والأخلاقية لأي ثقافة يتم الاعتزاز بأصالتها، ولا ننكر - بهذا السعد - أن سيادة الثقافة الوطنية هي في حالة انهيار نتيجة لتضايف الضغوط الثقافية والقيمية للكثي من الخارج وفي مقدمها ضغوط وسائل الإعلام المختلفة التي أضحت المؤسسة الثقافية الجعيدة التي تقوم وظيفتها مقام المؤسسات الثقافية الوطنية المنتمية بتقاليدها وأعرافها وفيها الأصلية

إن أبرز ما ينبغي أن نطه في هذا المجال هو تقويم التقنيات الإعلامية المستوردة في ضوء حاجات الإنسان المسلم وخصوصاً في الديار الغربية، وفي سبيل تحقيق ذلك لابد من وضع ضوابط لاستيعاب البرامج والإعلامية والثقافية التي قد يكون لها اثر سلبي، وذلك بهدف الدفاع عن الثقافات الوطنية القائمة على الفطرة الدينية والإسلامية. أي الثقافة التي تستجيب مع فطرة بني الإنسان وتشكل المساحة الإنسانية المشتركة فيما بينهم، وفي الوقت ذاته تحترم الخصوصيات الثقافية للشعوب ●

**الحديث عن
الهوية الإسلامية
تردد أهمية
عنها تؤخذ عين
الاعتبار الحاجات
الثقافية
للمجتمعات
الإسلامية الواسعة
التي تقيم في
ديار المهجر.
ويحتاج أمر
الحفاظ على
معالم الشخصية
والهوية الإسلامية
إلى برامج مختلفة
لعمل الثقافي
تكون مناسبة
لهذه الأوضاع
الخصوصية**



تيارات مشبوهة

خزوة الكراهية للإسلام..

حرب «الشائم القدرة» .. ضد النبي ﷺ

بقلم: شعبان عبدالرحمن - Shaban1212@hotmail.com



بين الحين والآخر تنتشر من الساحة «الفريية» حقائق جديدة تقصد ما تلج عليه الآلة الإعلامية بأن الحرب الدائرة منذ تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر العام ٢٠٠١ هي ضد «الإرهاب» وليست ضد الإسلام، وشاهدنا على ذلك ليست تلك المراسلات الموثورة لبعض الجماعات العنصرية والأحزاب المتطرفة ولا تلك الحملات المضلة من قبل بعض رسائل الإعلام الصهيونية، لكن شاهدنا هنا هو ممارسات صاعرة عن بعض السلطات الرسمية في الكثير من البلدان الغربية، وهي تشهد على أن جانباً كبيراً من الغرب الرسمي - لا الجماعات ولا وسائل الإعلام المتطرفة فحسب - يقف للإسلام ويسعى لقتلعه من أرضه، فضلاً عن محاربهه والعمل على تحجيمه

روسط مخبب الآلة العسكرية في حربها ضد الإسلام والمسلمين في أرجاء الأرض، تدور حرب أخرى أشد وطشاً وتخوضها الآلة الإعلامية بشراسة ضد الإسلام وشخص رسوله الكريم، صلى الله عليه وسلم، وهي حملة تنبئ عن حقد دفين أسود.... وليست حملة انتقاد ولا حتى تشويه للإسلام، وإنما هي «حرب شنائم قذرة» يقف على رأسها قادة دينيون يقودون تياراً عريضاً من المسجدين الأصوليين المتشددين

وقد بلغت تلك الحملة ذروتها في الأسابيع الأخيرة بقيام ثلاثة من كبار القساوسة وبعض القادة بتوجيه السباب لرسولنا صلى الله عليه

وسلم عبر القنوات التلفازية الصهيونية ووسائل الإعلام الأخرى

شتائم على الهواء

ففي برنامج تلفازي بثته قناة «فوكس الصهيونية» وصف «بات روبرتسون» رسولنا الصالح الأمين، والرحمة المهداة، بأنه «مجرد متطرف ذو عيون متوحشة... وقد كان سارقاً وقاطع طريق» وقال عن الدين الإسلامي: إنه «خدعة مائلة» وأن القرآن الكريم «سرقة دقيقة من الشريعة اليهودية»!!

القس «جيمي سوجارت» كان على المستوى نفسه من الكلمات العدائية والعذونية، عندما قال «إنه أظهر الخلق، صلى الله عليه وسلم، بأنه شاذ جنسياً» وأنه «ضال انحرف عن طريق الصواب»!

أما القس «جيري فالويل» فكان على الحال نفسه، إذ قال في برنامج «سبون دقيقة» والذي تبثه القناة الصهيونية نفسها (فوكس): «أعتقد أن محمداً كان إرهابياً... وفي اعتقادي أن المسيح وضع مثلاً للحب، كما فعل موسى. وأعتقد أن محمداً وضع مثلاً عكسياً.»

شتائم المستنكم ولعنتهم بما تقولون أنها الكذابين الضالون لرسالة عيسى وموسى - عليهما السلام

وهذه الحملة السوداء لا يتولى القيام بها القادة الدينيين بحددهم، وإن كانوا يقومون بوسط كبير فيها، بينما تشارك فيها مؤسسات معتبرة

في المجتمع الغربي بانوار أخرى وكل يكمل بعضه بعضاً

إنها منظومة متكاملة تعترف معزوفة واحدة منذ القرون الغابرة وكل يعرف دوره جيداً فيها. ولقرون طويلة سابقة كان الإيمان قرين التمسك، كما يرى «هولتير»، وكانت السلطة السياسية الإسلامية تطابق الاستبداد وفقاً له «مونتسكيو» صاحب تفسير «الاستبداد الشرقي» والتقاليد الإسلامية كانت تأتي مفروقة بالتخلف والبدائية مثلاً صورها «أرنست رينان» الذي قال: «أن الإسلام هو النبي الكامل لأوروبا، وهو منافع للعلم وقامع للمجتمع المدني، إنه البساطة السامية السانحة التي تقيد العقل وتطبق على الأفكار الرئيسية على البعد العقلائي»

وقد جاءت كتابات «هنتغتون» و«فوكوياما» وغيرهما في العصر الحديث لتمثل امتداداً لتلك الحملة للصليبية الفكرية والسياسية ضد الإسلام وإحياء «لروح «فرانسيس فوكوياما» صاحب نظرية «نهاية التاريخ» والذي يقدم مثلاً على ذلك إذ لم يجد غضاضة فيما قاله في صحيفة «ويل ستريت جورنال» - «إن الإسلام ككل يعد ذاته - وليس بعض أشكاله السياسية المعاصرة - قد صار قوة معادية لكل ما يمثل الحداثة والديمقراطية»

ورئيس إحدى البلديات الإيطالية الذي سارع بعد الإعلان عن فوز حزب العدالة والتنمية التركي بتكليس العلم فوق مبنى البلدية قائلاً

صراحة: إنه فعل ذلك لخوفه من انضمام تركيا الإسلامية إلى الاتحاد الأوروبي، هو مثال آخر وهناك وقائع كثيرة - تحت إبطينا - جرت في بلاد الغرب ولكنها لم تزل حطفاً من التناول الإعلامي و تثبت تطرفها ضد الإسلام.

في إحدى المدارس البلجيكية

ففي بلجيكا وفي داخل إحدى المدارس اشد طالب مسلم خلال الدرس «بالعفة الجنسية»، فقوبل ذلك باستهجان المسؤولين، لا في المدرسة فحسب، وإنما على نطاق الدولة، حتى إن وزير التعليم نفسه أعرب عن غضبه من سلوك الطالب، ووجه نقداً لاذعاً للمدرس، معتبراً سلوكه عما قاله الطالب بمثابة تأييد له - وهو - في عرف الوزير - موقف «متخلف» و«رجعي».

استفاد الشذوذ تعدد على القيم!

موقف شبيه حدث في هولندا، ولكن الواقعة كانت في مسجد «روتردام» حيث انتقد خطيب الجمعة الشيخ خليل مؤمني «مغربي» الشذوذ وحذر من خطورته على المجتمعات ومع أن الرجل كان يخطب في مسجدي المسجد، وبالرغم من أن كلامه لاقي استحسان الحاضرين، ولم يحترض عليه أحد من الحضور، إلا أن أكثر من خمسين منظمة هولندية أقامت على الرجل الدنيا ولم تقعد، متهمته إياه بالتعدي على «قيم المجتمع» وانتفض سياسيون هولنديون يطالبون بتقييد حرية المساجد في ممارسة النقد.

«الرابطة» تستنكر إساءة صحيفة أميركية لشخص الرسول الكريم

استنكرت رابطة العالم الإسلامي إساءة بعض الصحف الأميركية إلى الإسلام والمسلمين حتى طالت شخص النبي محمد صلى الله عليه وسلم واعتبر الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي عبدالله التركي في بيان رسمياً كاريكاتيراً نشرت صحيفة أميركية بأنه يخرج ضمن الحملات الإعلامية الجائرة التي يشنها بعض المصانيد للإسلام إثارة مشاعر المسلمين في العالم.

وكان رسام الكاريكاتير الأميركي في صحيفة «تلاهسي» بيفرلاه، دوج ماراث قد رسم كاريكاتيراً ذكياً بعناية، ماذا يقول محمد، صوّر فيه النبي صلى الله عليه وسلم مرتدياً زياً عربياً وهو يقود شاحنة مملعة بصواريخ

وأمام هذه الحملة الجائرة لم يجد الشيخ خليل بُدّاً من الاعتذار علناً عن ما قاله، وأعلن أن كان حسن النية فيما قال ولم يخطر بباله أن يؤذي أحداً!

وهكذا.. لمجرد الإعلان عن استحسان «العفة الجنسية» اعتبر سلوكه رجعيًا وتخلفاً، ولمجرد انتقاده «للشذوذ» اعتبر اعتداء على «القيم»، أما السب والتجريح والسفيرة من الإسلام ورسوله، صلى الله عليه وسلم.. فهو الصرية والإبداء بحق أصيل من حقوق الإنسان، ومن يمارسه يلقي الرعاية والوجاهة والحماية، وما حال «سلمان رشدي» منا بعيدة

والسؤال : أين توضع هذه الحوادث بالضبط في سجل حرية الرأي والتعبير الأوروبي؟

القران الكريم يجيب على ذلك بوضوح : (أخرجهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون) الاعراف . ٨٢ .

نيجيريا.. سب للنبي ﷺ

المسألة أصبحت مغرية لكل ناعق وكل مدع للفكر وكل نكرة يريد أن يقدم نفسه لسهلة الدولية في ميدان السمسرة والارتزاق على حساب الإسلام ونبهه المصطفى، صلى الله عليه وسلم، ليس في الغرب فقط بل عند بعض الكتاب في العالم الإسلامي ذاته، فقد عالنا غشياً يسخرن من الرسول، صلى الله عليه وسلم، ويشككون في الوحي تحت زعم حرية الفكر والنقد. وكان أحدث هذه النماذج ما فعله

مشابهة للنبي استخدمها المسيحي اليمينى «توماس ماكفاي» في تجريح منية أوكلاهوما سيتي الأميركية العام ١٩٩٥م.

وأكد التركي أن الحملات الإعلامية الغربية المغرضة ضد الإسلام ورسوله الكريم لن تغير شيئاً، بل ستقوي تمسك المسلمين بدينهم الإسلامي وسنة نبيهم، إلا أن تلك الأفعال تؤدي إلى تمكين صفو العلاقات بين الشعوب وإثارة مشاعر الكراهية بين الناس ووضع العراقيل أمام حوار الحضارات.

وعدد الشخصيات التي تعدت تشويه صورة النبي صلى الله عليه وسلم ونشر تحريفات حول القران ومعانيه منهم القس «جيرال فالويل» ويات روبرتسون، وفرانكلين غرام،

«سيمون كولالي» رئيس تحرير صحيفة «ديس داي نيوز» النيجيرية (بلد إفريقي ذو أغلبية مسلمة يحكمه رئيس مسيحي هو «أولوسيغون أوياسنجو».

والذي تعرض في مقال له يوم ٢٠٠٢/١١/١٦ لشخص النبي، صلى الله عليه وسلم، بالإساءة وذلك في معرض رده على اعتراض بعضهم على إقامة مسابقة ملكة الجمال الأخرى باعتبارها تشجع على الرذيلة

وقد تسبب المقال الحافل بالشتائم في إثارة أعمال شغب استمرت ثلاثة أيام في مدينة كانونا التي تسكنها أغلبية مسلمة وسقط فيها ١٠٥ قتيلاً على الأقل

وامتدت الاحتجاجات الجماهيرية إلى العاصمة النيجيرية «ابوجا» غضباً من إهانة دينها ونيبها، المصطفى عليه الصلاة والسلام.

ولم تتوقف الاحتجاجات حتى أعلن منظمو المسابقة نظهم لوقائع الاعتصاف إلى لندن واعتذرت الصحيفة للمسلمين بعد توقيف كاتب المقال من قبل الشرطة

ترى

ماذا بعد كل هذا ؟

هل وصل بنا الانهزام والهوان إلى هذه الدرجة حتى تُصاب وسائل إعلامنا بالصمت حيال ما يتعرض له دين الأمة ونبينا وعقيدتنا ؟ ●

إضافة إلى برامج تلفزيونية بينها «مانيتي الكوكزل» التي يشهق قناة «مفوكس» الأميركية في ١٨ سبتمبر الماضي.

وأوضح أن هذه الحملات المعادية للإسلام تستهدف تحريض الشعوب ضد الإسلام والانقلاب على حضارة ذات القيم الفاضلة، وتبرير أعمال التمييز والكراهية ضد المسلمين والثقافة الإسلامية.

ودعا الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي المؤسسات الإسلامية في الولايات المتحدة الأميركية، إلى عدم الانسياق وراء الإثارة الإعلامية المغرضة التي تقف وراءها الصهيونية العالمية لتعزيز التعاون مع المؤسسات الأميركية المهتمة بالحوار بين الأديان ●

أزمة الدعاة... في غير ديار الإسلام

بقلم: د. / محيي الدين عبدالحليم



الفكرية، جمهور تحكمه موازين ثقافية تختلف كل الاختلاف عن المرجعية الفكرية التي تحكم العقل المسلم، ومن هنا جاءت حكمة التدرج في عرض القضايا الخلافية على الآخرين، وفي هذا يشير الدكتور يوسف القرضاوي إلى أن التدرج كان أبرز الأساليب

على روح الاستعلاء بالعنصر أو الدم أو العرق أو الدين، ويفتح الطريق لأسلوب جديد في فنون القول، وأسلوب التعامل وفن الاقتناع

وإذا كان من صفات الداعية المسلم الغلظة والذكاء، والمهارة في مخاطبة الآخرين، فإنه كان يجب أن يفتن الشيخ المأموني إلى العادات والتقاليد، والميراث الشفائي، والقوانين التي تحكم إيقاع الحياة في المجتمع الهولندي، ألا يعلم هذا الإمام أن البرلمانات الغربية قد أياحت الشذوذ الجنسي بين الرجال، كما أياحت بين النساء، وذلك منذ سنوات عدة وأن السلطة التنفيذية في هذا الدول قد امتثلت للقوانين التي تسمى الشذوذ، وأصبحت لهم اتحادات وتجمعات ونواب تدافع عنهم؟ وهل نسي الشيخ المأموني أن الرئيس الأميركي السابق بيل كلينتون قد فاز بمقعد الرئاسة بفضل أصوات الشذوذ ودعمهم له بعد أن انصفهم، واستجاب لرغباتهم

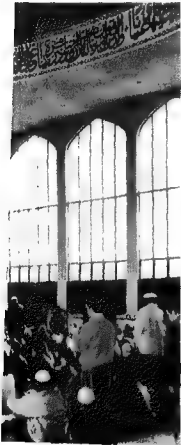
إن أزمة الدعوة الإسلامية تكمن في هؤلاء الدعاة الذين لا يعرفون كيف يخاطبون جمهوراً لا يدين بالإسلام، ولا يعترف بمعلياته

الذكر والأتى لعبارة الكون واستمرار الحياة، إلا أن هذا الدين استبعد الغلظة والعنف في مخاطبة الآخرين، أو الإساءة إلى مشاعرهم، ولانطلاقاً من هذه الحقيقة وضع الإسلام أساساً للعلاقة بين كل أفراد الجنس البشري يقوم على اللودة والاحترام، ومساعدة المهووف، والرفق بالإنسان أياً كان دينه أو مذهبه أو أصله حتى لو كان مشركاً بالله، وفي هذا يقول الله تعالى في سورة التوبة «وإن أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمح كلام الله ثم أبلغه مأمته» آية (٦).

وقد كان هذا شأن الرسول حتى مع المنافقين والعصاة وأعداء الله، فكان يشفق عليهم من إثم ما يصنعون، ويكتفي بالموعظة الحسنة والكلمة الرقيقة دون أن يسيء، لاشخاصهم بشي، فكان يجد غير المسلمين في مصروفاته الدماء، لأمراضهم، وعلاجاً لمشكلاتهم، وتلبية لحاجاتهم، وتحقيقاً لأمالهم في حياة حرة كريمة تسودها المحبة والمساواة بين بني الإنسان، لأن هذا الدين قد وضع دستوراً للعلاقة بين الناس جميعاً يقضي

لم أفاجا بقرار تحويل الشيخ المأموني إمام مسجد النصر في مدينة روتردام الهولندية إلى القضاء بتهمة العنصرية، وتهديم الحياة الاجتماعية والتعايش السلمي في التجمع الهولندي بعد أن نكسر في برنامج «نوفباء» التلفزيوني أن الشذوذ هو بمثابة مرض اجتماعي معد، وأن الدين الإسلامي يحارب الشذوذ، إلى غير ذلك من التصريحات التي أثارت عليه ثائرة الرأي العام، ومنظمات حقوق الإنسان، وتجمعات الشذوذ، وطلب الجميع بالانحياز من هذا الإمام الذي أفاهم جهاراً ويصوره عليه عبر الشاشة الصغيرة، وإذا تأكدت المحكمة من صحة هذا الاتهام فإنها سوف تحكم على الإمام بالسجن فترة تزيد على العام، كما أنها سوف تمنعه من أداء مهامه، وتحكم بمراقبة نشاطه وتحركاته

وإذا كان الدين الإسلامي يدين هذه العادة المردولة التي اكتسبت الأبعاد الطبية خطورتها البالغة على صحة الإنسان، كما أنها تحط من كرامته، ولا تتوافق مع فطرته، والهدف الذي من أجل خلق الله



الدعوة الفاعلة في حقل الإنقاذ وهو سنة كويبة، سنة شرعية أيضاً. وقد جاءت هذه السنة تيسيراً من الله لعباده فيما شرعه لهم، فحين قرض الله الفرائض، كالصلاة والصيام والزكاة، فرضها على مراحل ودرجات حتى انتهت إلى الصورة الأخيرة. فالصلاة فرضت أول ما فرضت ركعتين ركعتين، ثم أقرت في السفر على هذا العدد، وزيّدت في الحضر إلى أربع، كما قرّض الصيام في أول الأمر على التحريم، من شاء صام ومن شاء أفطر وفسد، والزكاة فرضت أولاً مطلقاً غير محددة ولا مقيدة بنصاب ومقادير، بل تركت لخصائص المومنين وحاجات الجماعات والأفراد، ثم تم وضع الأصول والمعايير والمقايير التي أقرتها الشريعة الإسلامية بعد ذلك

أما المحرمات فلم يأت تحريمها دفعة واحدة، لأن الله قد علم مدى سلطانها على الأنفس، وتغلغلها في الحياة الفردية والاجتماعية للإنسان، فليس من الحكمة فطام الناس عنها بأمر مباشر يصدر لهم، إنما الحكمة بإعدادهم نفسياً

أزمة الدعوة تكمن في الدعاة الذين لا يعرفون كيف يخاطبون جمهوراً

الغاية التي يسعى الداعية لتحقيقها يصعب أن تتحقق في يوم وإيلة، ومن ثم فإنّه لابد في البداية من الإعداد والتهيئة لذلك، مع الأخذ في الاعتبار سمو الأهداف، ومبلغ امکاناته، وكثرة المعوقات، وهو المنهاج الذي سلكه النبي (صلى الله عليه وسلم) عينه لتغيير الحياة الجاهلية إلى حياة إسلامية، حيث تركّزت مهمته خلال ثلاثة عشر عاماً بمكة في تربية الجيل المؤمن، الذي يستطيع فيما بعد أن يتحمل عبء الدعوة وتكاليف الجهاد، ولهذا لم تكن المرحلة الثانية مرحلة تشريع وتقيين، بل كانت مرحلة تربية وتكوين، وكان القرآن نفسه فيها يعني قبل كل شيء، بتصحيح العقيدة وتثبيتها في النفس والحياة، أخلاقاً وأعمالاً، قبل أن يعني بالتشريعات والتفصيلات، ولهذا بدأ الإسلام أولاً بالدعوة إلى التوحيد وتثبيت العقيدة السليمة، ثم كان التشريع شيئاً فشيئاً

وهكذا نرى أنه تعالى قد قبل دينه وأتم نعمته بمنهج التدرج الذي نزل به، ولو نزل دفعة واحدة لشق الأمر على الخلق، وصعب عليهم امتثال أحكامه، وفي هذا درس بليغ للدعاة ليتدرجوا في مناهجهم، ويكفوا عونا للناس على تطبيقها، وقد تنبه السلف الصالح لهذه الحقيقة حين ساروا على نهج التدرج في مختلف الأمور حتى وصلوا إلى ما وصلوا إليه، وفي هذا المعنى تقول عائشة رضي الله عنها، وأصفا تدرج التشريع ونزول القرآن بقولها: «إنما أنزل أول ما أنزل من القرآن سور فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا أثاب الناس إلى الإسلام، نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء، لا تشعروا بالخير ولا تزنا، لقالوا: لا ندع النحر ولا الزنا أبداً»

ونعنيماً لتقبلها من خلال الأخذ بقانون التدرج في تحريمها، وحين جاء الأمر الحاسم كانوا مهينين لتنفيذه ومن أوضح الأمثلة التي تؤكد ذلك هو تحريم الربا والخمر على مراحل معروفة في تاريخ التشريع الإسلامي، وحتى نزلت الآيات الحاسمة في النهي عنها في سورة المائدة

ولعل رعاية الإسلام للتدرج في جعلته تبقى على نظام اللزق، الذي كان سائداً في العالم كله عند ظهور الإسلام، ولو تم إلغاؤه مرة واحدة لاذى ذلك إلى زلزلة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، فكانت الحكمة في تضييق روافده، وتوسيع مصارفه إلى أقصى حد، فكان ذلك بمثابة إلغاء للزق بطريق التدرج

وهذا يعني أن التدرج كان بمثابة سنة إلهية في فنون الدعوة، لأن



وفي قصص القرآن الكريم نرى سنة التدرج ماثلة في منهج دعوة الرسل، وما قصة نوح عليه السلام عنا ببعيدة، وهو الذي دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، فما آمن معه إلا قليل، ولكنه صبر واحتمل، ونوّع في أساليب دعوته معتذراً إلى الله بقوله: «قال رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً، فلم يزدكم كفاساًني إلا فراراً» إنا قال: «ثم إني دعوتهم جهاراً، ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم أسراً». نوح ٨ - ٩ فما بال الدعاة اليوم يستعملون استجابة المدعو، وما بالنا نحكم على الناس دون أن نخاطبهم أو نصبر عليهم؟ بعد أن بين لنا القرآن الكريم الطريق الصحيح للإقناع، وهو طريق الحكمة من خلال التدرج بالناس، والصبر عليهم

وطالما أنه كان التدرج سنة إلهية فما كان يجب أن يصدم الشيخ المأموني الجمهور الهولندي بأحكام لم يلقاها في أول حديث له حول القانون الذي صدر لهم بإباحة الشذوذ الجنسي، ومن ثم فما كان يجب أن يتعجل النقاش ويستطعم إحرار الهدف، إن مثله في ذلك كمثل الزارع الذي يحصد القمرة قبل نضجها، فيكون بذلك قد خسر جهداً بذله في زراعتها، وخسر الثمرة نفسها قبل أول نضجها

وبهذا وضع الإسلام أساساً لفن الدعوة وأسلوب الإقناع مستهدفاً من وراء ذلك نشر كلمة الحق بالقول والعمل، وهداية الغير، وأعراضهم وأموالهم وصيانة حرياتهم وكرامتهم، وهذا يتطلب رجلاً يتحلى بحسن الخلق ولين القول، وروعة الحديث، والإعراض عن اللغو لإيجاد تقاهم مشترك وحوار موضوعي مع غير المسلمين كمدخل أساسي لتقديم الثوابت الأساسية التي قام عليها هذا الدين على مراحل بعد أن يلقاها الناس ويدركوا أبعادها ومردودها الإيجابي على حياتهم ●



إلهية القرآن الكريم والتشكيك فيها قديماً وحديثاً

بقلم: غازي التوبة

يستشعرون معجزة القرآن البيانية، ويؤكد ذلك موقفان: موقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي دخل في الإسلام بسبب سماعه بعض آيات من القرآن الكريم، وموقف الوليد بن المغيرة الذي ذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لينشئ عن دعوته فاستمعه الرسول صلى الله عليه وسلم بعض الآيات ففرق لها وقال من القرآن الكريم «والله ما منكم رجل أعلم بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيدة ولا بأشعار الجهن مني»، والله إن الذي يقول شيئاً من هذا، والله إن لقوله الذي يقوله لحلاوة، وإنه ليحطم ما تحته وإنه ليعول وما يطلى عليه رواه ابن جرير

برز التشكيك في إلهية القرآن الكريم في مرحلة مبكرة من التاريخ في بداية العصر العباسي، وسببت الفارقة التي شككت في إلهية القرآن الكريم بـ «فكرسة الزنادقة»، وكان أبرز من رد عليهم أحمد بن حنبل - رحمه الله - في رسائله السماعية رسالة الرد على الزنادقة والجهمية، فبدأ رسائله بالحديث عن «بيان ما ضلت به الزنادقة من متشابه القرآن» وأورد

الرسول بأنه شاعر وبأن القرآن شعر، فرد القرآن الكريم على ذلك فقال سبحانه وتعالى: (وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون) الصافات: ٤١، وقال سبحانه وتعالى: (وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين) يس: ٦٩. ليس من شك بأن رسوخ البيان العربي وانتشاره في العرب الماصرين للبعثة هو الذي ولد فيقنهم بإلهية القرآن الكريم، وهو الذي أعطى تصدي الرعي لهم بأن يتوا بمثل القرآن أو بعشر سور من مثله، أو بسيرة واحدة مثله معنى حقيقياً، وهو الذي جعلهم

يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين) النحل: ١٠٢، وقد اتهم المشركون الرسول باقتراء القرآن، قال سبحانه وتعالى: (أم يقولون افتراه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئاً) الأحقاف: ٨ فرد عليهم القرآن بأن محمداً معروف لديهم، وقد صاحبه أربعين سنة قبل ذلك ولقيوه بـ «الأميين» ولم يمهوا عليه كذبا أو خيانة، فكيف يتكبرون لحكمهم السابق ومعرفة القديمة؟! ويعبر عن ذلك بكلمة «صاحبيكم» قال سبحانه وتعالى (ما ضل صاحبيكم وما غوى) النجم: ٢، وقال سبحانه وتعالى أيضاً: (وما صاحبيكم بمنقون) النجم: ٢٢، وقد اتهم المشركون

حرص الرسول صلى الله عليه وسلم منذ اللحظة الأولى التي تلقى فيها الوحي أن يوضح أن القرآن الكريم من عند الله سبحانه وتعالى، وأن فيه دليلاً على نبوته صلى الله عليه وسلم، قال سبحانه وتعالى: (وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم) النمل: ٢٦، وقال سبحانه أيضاً: (الم، تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين) السجدة: ٦ - ٢، (حم، تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم) غافر: ٦ - ٢، لذلك اجتهد المشركون من أجل تعطيل دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم وإبطال نبوته للتشكيك في إلهية القرآن، فقالوا عن القرآن إنه أساطير الأولين، قال سبحانه وتعالى (يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين) الأنعام: ٢٥، وقالوا عنه أيضاً إنه شعر، قال سبحانه وتعالى: (قالوا ما هذا إلا شعر مسفرتي) القصص: ٢٦، واتهم المشركون الرسول بأن الذي يعلمه القرآن رجل أعجمي في حين أن القرآن عربي البيان، قال سبحانه وتعالى (ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي



عدداً من الآيات التي زعم الزنادقة أنها متناقضة ثم يبين عدم تناقضها واتساقها مع بعضها بعضاً والآية الأولى التي تناولها أحمد بن حنبل هي قوله سبحانه وتعالى (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب) النساء: ٥٦، فمن أن الزنادقة فهموا منها أن الله سبحانه وتعالى يعذب جلوداً لم تذب فوضع لهم أحمد بن حنبل أن تبدلهم تجديدها، ثم زعم الزنادقة أن هناك تناقضاً بين قوله سبحانه وتعالى: (هذا يوم لا يؤمنون ولا يؤمن لهم فيعذبون) الرسلات: ٢٥ - ٢٦، وبين قوله سبحانه وتعالى: (ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) الزمر: ٢١، فرد عليهم أحمد بن حنبل بأن لكل آية مقاساً، كما زعموا أن هناك تناقضاً بين قوله سبحانه وتعالى (والله يدرى يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكراً ضمماً) الإسراء: ٨٧، وبين قوله سبحانه وتعالى: (ورأى أصحاب النار أصحاب الجنة) الأعراف: ٥٠، وأن هناك تناقضاً بين قوله سبحانه وتعالى: (فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) المؤمنون: ١٠١، وبين قوله سبحانه وتعالى: (فانقلب بعضهم على بعض يتساءلون) الصافات: ٥٠، ثم سرد أحمد بن حنبل عدداً آخر من الآيات التي غلظوا أنها يناقض بعضها بعضاً، وقد ناقش معهم سبع عشرة مسألة آثارها

ثم تعرضت قضية إلهية القرآن الكريم إلى التشكيك في العصر الحديث كما تعرضت إلى ذلك في العصور السابقة إن لم يكن بصورة أشد، وقد أشار الدكتور محمد البهي في كتابه «الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي» إلى كتابين هما «الذهب الحسدي» للمستشرق جب، و«في الشعر الجاهلي» لطلح حسين، تعرضا لقضية إلهية القرآن الكريم تحت فكرة «بشرية القرآن»، التي عرضت في إحدى صورتين: «الصورة الأولى إنه «أي القرآن الكريم» انطباع في نفس محمد صلى

الله عليه وسلم نضاً عن تأثير بيئته التي عاش فيها، وملكها وزمانها، ومظاهر حياتها المادية والروحية» الصورة الثانية: إنه «أي القرآن الكريم» تعبير عن الحياة التي عاش فيها محمد بما فيها المكان والزمان، وجوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والمادية والاجتماعية، «الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي» للدكتور محمد البهي، ص ٢٠٢.

ثم يلخص الدكتور البهي رأي المستشرق جب في «بشرية القرآن» وكونه انطباعاً مشان تأثير بيئته فيقول: «إن جب يرى: أن جو مكة بما فيه من زعامة اقتصادية وسياسية ثم بما فيه من عروب اجتماعية كالرق والفوارق البعيدة المدى بين الطبقات، هو الذي أثر في نفس صاحب صلى الله عليه وسلم ليكون صاحب ثورة، فالحياة المكية بما فيها من عوامل إيجابية وأخرى سلبية قد تفاعلت في

الحياة المكية بما فيها من عوامل إيجابية وأخرى سلبية تفاعلت في نفس سيدنا محمد ﷺ

نفسه، وهو يرتبط في رسالته بهذه الحياة أيما ارتباط بحيث لو كان رجلاً غير مكي لما صافه هذا النجاح» «الكتاب السابق، ص ٢٠٤».

ثم ينتهي الدكتور البهي من التعليل على كتاب «الذهب الحسدي» للمستشرق جب، فيقول: «والقرآن كما يريد جب أن يقول إذن هو من عمل إنسان معين هو محمد، عاش حياة خاصة وفي حياة الكتيك، وتولدت حياته الخاصة فيما قال فيه» «الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي» للدكتور محمد البهي، ص ٢٠٩.

ثم يلخص الدكتور البهي فكرة «بشرية القرآن» كما عرضها الدكتور طلح حسين فيقول «ص ٢١٢» «يقوم هذا الكتاب على فكرة واحدة هي أن الشعر الجاهلي لا يمثل حياة العرب قبل ظهور الإسلام أي لا يمثل الحياة التي عاش فيها الرسول قبل الرسالة بما فيها من جوانب إيجابية، إذ هو

شعر مصطلع متحلل، ولهذا لا يعبر عن حقائقها ولا عما دار فيها فهو في جلته يعبر عن حياة جاهلية فيها غلظة وخشونة، وبعيدة عن التحدي السياسي والنهضة الاقتصادية والحياة البدنية الراضية، مع أن حياة العرب في الجاهلية كانت حياة حضارية والعرب كما يقول طح حسين: لم يكونوا على غير دين ولم يكونوا جاهلاً غلاتاً، ولم يكونوا في عزلة سياسية أو اقتصادية قياساً إلى الأمم الأخرى... كذلك يمثل القرآن «ثم ينتهي الدكتور البهي إلى القول «ومثل المؤلف: بما أن الشعر الجاهلي لا يصح أن يكون مرآة صادقة للحياة الجاهلية وهي الحياة التي نشأ بها الرسول صلى الله عليه وسلم، وقام بدعوته، وكافح من أجل هذه الدعوة فيها فالشعر، الذي يعبر عن هذه الحياة تعبير صدق وموثق هو كل الشك في القرآن «فالقرآن» اصعد مرآة للعصر الجاهلي» ثم

الحياة المكية بما فيها من عوامل إيجابية وأخرى سلبية تفاعلت في نفس سيدنا محمد ﷺ

يقول الدكتور البهي في موضع آخر من كتابه «فالقرآن مؤلف ومؤلفه نبيه محمد!!! ويمتاز تكييفه بأنه يمثل حياة العرب المحدودة في شبه جزيرة العرب في اتجاهات حياتها المختلفة السياسية، والاقتصادية، والدينية ومنهج دراسة الحياة الجاهلية للعرب قبل الإسلام دراسة علمية، كما يدور عند صاحب كتاب «الشعر الجاهلي» بين أمرين لا ثالث لهما بين ما يسمى بالشعر الجاهلي، وبين القرآن: كلاماً للإنسان، وكلاماً يتحدث عن الحياة الجاهلية الجاهلية، لكنه استبعد الشعر الجاهلي واختار القرآن لهذه الدراسة لأنه صادق في كونه «طابعاً» بليغاً لأنه صادق في القرآن إذن مصنوع مؤلف!!! هو الحياة لأفق خاص من الجاهلية، هو أفق الدراسة في شبه الجزيرة العربية في مكة بوجه خاص!!!»

ومن مسود التشكيك التي تعرضت لها قضية «إلهية القرآن» تعرضت لها قضية إلهية القرآن

في العصر الحديث على يد غلاة القوميين العرب اعتبارهم القرآن الكريم إفساراً من إفسارات الذات العربية، وتعتبرها عن العبقورية العربية، وتجلياً من تجليات الروح العربية، ولا شك أن مثل هذه التصور عن القرآن يلقي أي إلهية عنه، ويجعل الذات العربية تعيش وهم القدرة على إفسار مثل تلك الرسالة أو مثل تلك الكتاب في أوقات أخرى

هذا عن بعض التشكيكات التي تعرضت لها قضية إلهية القرآن الكريم في العصر الحديث، أما عن الوجه الآخر لقضية إلهية القرآن الكريم وهو الموقف من اللسان العربي وبيانه في القرن الماضي فنجد أن الهمد مؤيد بحق اللغة العربية بشكل لا يقل عن التشكيك في إلهية القرآن الكريم، ومن هذا الهمد انهام اللغة العربية بالجمود وبالعجز عن مجاراة تطورات العصر، وبلها لغة

غير علمية، وبش صحتها معقد، وإسلامها صعب إلخ... واقتصرحت حلولاً في منتسهي

الغربة، منها: التكتة بالعامة وترك القصص، واستبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني، وتعويض النصوص والإسلام... إلخ، وبالفعل مارس بعض الأشخاص والمؤسسات خطوات في ترجمة تلك الحلول، فأنسده بعضهم يوناناً بالحرف اللاتيني، وأكتب بعضهم روايات باللغة العامية، وقد بعضهم نحواً له مصطلحات جديدة مقبولة عن النصوص الإنكليزية في بعض المراحل الدراسية... إلخ

لذلك يجب على قيادات الأمة، من أجل تصحيح الأوضاع السابقة ترسيخ اللغة العربية وبيانها، وتعويض جهودها في التورية والإعلام، ففي ذلك تذبذب لعنصر رئيس من عناصر شخصية الأمة من جهة، وتفعيل لمناخ استشفاع معجزة القرآن البيانية وإلهية القرآن الكريم من جهة ثانية ●



دراسات قرآنية

اقرأ.. جماليات في «السينوغرافيا» ودعوة إلى المعرفة اليقينية

بقلم: عبد الفتاح رواس قلعه جي، كاتب سوري

عائلة، موقلة لكل الأحاسيس، متصلة بالحياة غير منقطعة، منتجة للإبداع، مرتبطة بالشباب الجوهري، وبما تحوّل الحدائث، يقول الله تعالى: (كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون) ٢٤

من هذا المنطلق، ومن حاجتنا في خطاب النفس والآخر، إلى تقديم قراءات معاصرة للنص القرآني، قمت بمجموعة من الدراسات القرآنية في إطار دراسات إسلامية أوسع، أقدم منها هذه النماذج

(اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم) العلق: ١

في هذه الدراسة المكثفة لنص سورة العلق لا أنفي أنني أقدم تفسيراً فلسفي من رجال التفسير، ولكنني أنطلق من الخطاب «اقرأ» لأخذ وضع القارئ وأقدم تجربة علمية عرفانية في دراسة هذا النص القرآني دراسة أدبية وفنية تتناول فضاءات التفكير المعرفي فيه، والشخصيات، و«سينوغرافيا» العرض القرآني، وهندسة الصوت والكلام في البنية الإيقاعية، متمسكاً في النص جماليات لا يأتي بها المفسرون عادة، ولابد لمتعمق هذه الدراسة أن يضع النص أمامه كاملاً قبل الشروع في القراءة

اقرأ: وتبتدئ رحلة المعرفة

«اقرأ» هي أول ما نزل من القرآن على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهي السورة الوحيدة فيه التي ترد فيها كلمة اقرأ بهذا المعنى وهو الدعوة إلى المعرفة، أما «اقرأ كتابك» في سورة الإسراء فهي شيء آخر، وبما أنها أول القرآن ويحدها تتابع التنزيل فهي مفتاح الدخول إلى الكون القرآني، وهي مفتاح الدخول إلى الإيمان

رحلة البحث
التي بدأت بـ
اقرأ استودى
إلى اكتشاف
الحقائق
الكونية في
سنوغرافيا
الوجود
المتصل من
الحياة الدنيا
إلى الحياة
الآخرة

النص القرآني يختلف عن أي نص وضعي أو محرّف، فهو النص الإلهي الوحيد الباقي بتمامه مقناً واكتمالاً وطاقة حيوية أبدية

(اليوم أكملت لكم دينكم وآتمت عليكم نعمتي

ورضيت لكم الإسلام ديناً) المائدة: ٣

إنه ليس نصاً تراثياً كما يدّعي بعضهم لأن التراث تغلق عليه دائرة الزمن ماضياً أو حاضراً أو مستقبلاً حتى يصبح رميمًا، وإنما القرآن كُنْ يختزن الحياة ويفتح عليها أبداً، وذلك هو المعنى المستفاد من قوله تعالى: (إننا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون) الحجر: ٩

فيه يجد الفرد والجماعة والشعوب وما تتطلب حياتهم من قواعد السلوك والأجتماع والسياسة والثقافة والاقتصاد دستوراً لا يعترى نقص أو فساد مهما اختلفت الأزمنة والأمكنة

وما يجعل القرآن نصاً تاماً مفتوحاً مطلقاً شمعاً، لا تخيو حكمته، ووجوداً لا يظالهم عدم ولا تغلق عليه دائرة زمان أو مكان كونه صادراً عن المطلق، النور الأتم الأبهى، موجد الموجدات، غير أن الوصول إلى هذه النقطة، أو عدم الوصول إليها، يعود إلى طبيعة قراءتنا للقرآن، فإما أن تكون قراءة معرفية مفتوحة على جوهر النص وبوره وعلى متحول العصر، وإما أن تكون الروايات من قراءة سلفية «تقليدية» مغلقة لا تفتح على جوهر النص وبوره ولا على متحول العصر

وما يعيننا التماساً معاصراً لنظام حياتنا وحل مشكلاتنا، وبهم الأحداث والمتغيرات في عالمنا هو القراءة المعرفية المفتوحة، والسبيل إلى هذه القراءة هو التفكير، والآيات التي يدع الله عباده بها إلى التفكير فيها كثيرة، والتفكير أمر غير التفكير أو الضال، فالتفكير حركة دينامية آتية وخارجية

«اقرأ» ويبتدئ القرآن، اقرأ دعوة إلى معرفة هذا القرآن وتدبره، والذي وصفه الله بأنه العظيم، والحكيم، والمجيد، والمبين، والعربي، وهو شفاء وهدي، وميسر للذكر، وهو الكتاب الذي لا ريب فيه، وهو باب لكل معرفة تنتهي بخير الإنسان، وبه أقسم، عز من قائل، فقال (ق) والقرآن المجيد

اقرأ إن دعوة إلى المعرفة، وبالمعرفة نرتد عوالم القرآن والإنسان والحياة، والقرارة بهذا المعنى، وفي هذه الطريق كشف مستمر وفتح للمقل وتبهر (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) محمد: ٢٤، والقرارة المعرفة المنتجة هي التي تستمد طاقتها مباشرة من الخالق فهي منه وإليه «اقرأ باسم ربك» وأول ما على الإنسان التائق إلى المعرفة أن يقرأ حقيقة الخلق، ويبدأ بمعرفة خلق ذاته (الذي خلق خلق الإنسان من علق) والآية ترد المتنبئ إلى تراتب التكوين الإنساني في آيات آخر.

(هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه) ثم يخرجكم طفلاً لتتبعوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً ومنكم من يتولى من قبل غافر: ٦٧

(فخلقنا العلقه مضطربة، فخلقنا المضطربة عظاماً) المؤمنون: ١٤

من علقه في الرحم تنفخ فيها الروح فتتهز بالنمو والتشكل إلى إنسان يرتاد فضاءات المعرفة والكون، ليس هذا الذي مدعاة للاستكشاف والتفكير؟

وارتداد حقول المعرفة مفتوح مهد للإنسان، وليس للمستعرف أن يقطع به الرجاء، ويقع في اليأس مادام العالم انتمالي صاحبه في هذه الرحلة ومعد المعرفة، إنه «الأكرم» يعلمه ما لم يعلم، وهذه عبارة تشهد طموح الإنسان إلى المعرفة وتفتح أمامه آفاقاً في القراءة لا حدود لها، وقد هنا لتثبيت علومه ومعارفه

بـ «العلم» والكتابة أعظم إبداع للإنسان في رحلة المعرفة. بها ابتداء تدوين التاريخ الإنساني، وابتداء الذاكرة البشرية «الذي علم بالقلم، فبالقلم العربي نزل القرآن وبالقلم الأرامي نزلت التوراة والإنجيل، وبالقلم أخرى نزلت كتب أخرى ما نعلم ولا نعلم، ولكن أمة قلمها، ولكن القلم لا يعني الأبجدية الحروفية فحسب، فقد ظهرت اليوم أنجديات ولغات خاصة مختزلة في الرياضيات والفيزياء الحديثة والمعلوماتية والاتصالات، وغيرها من العلوم، والعصر الحديث هو عصر ثورة المعلوماتية والاتصالات الرقمية، وكل ارتقاء جديد لابد أن يصحبه ارتقاء بالقلم - اللغة، وطريق (علم الإنسان ما لم يعلم) معتدة إلى نهاية الوجود الإنساني



القلم إذ لم يعد مخصصاً بآداة الكتابة، ولا بالأبجدية الحروفية، وإنما يأخذ هذا المعنى المركب المتوالد الشامل غير المنفصل عن الارتقاء المعرفي

بالقلم أقسم رب العالمين (ن) والقلم وما يسطرون) القلم: ١، والله مقسم بما هو ذو فائدة وخير لحلوقاته، فقد أقسم بالشمس وضحاها، وأقسم بالفجر، وأقسم بالنازل والراجل، وأقسم بالضحى، وبالليل والنهار.

والخطاب القرآني الذي يبتدئ في هذه السورة بـ «اقرأ» ثم يستمر، تنلمس فيه دائماً حين للمعرفة الروبوية والعبودية، الخالق والمخلوق، والله والإنسان وما بينهما يقدم محور الخطاب وأحد في جوهريته وهو الإيمان، متعدد في موضوعاته، وهي موضوعات تتعلق كلها بالقراءة، والقراءة هنا لاتعني قراءة ما هو مكتوب في أوراق أو رقم قال الرسول صلى الله عليه وسلم لجبريل: «ما أنا بقارئ»، ولما أعاد عليه الكرة «اقرأ» أدرك الرسول صلى الله عليه وسلم ماذا يعني جبريل فسأل: «وماذا اقرأ» فكان جواب جبريل بياناً لمجالات وجوانب القراءة والتفكير، في قوله تعالى: (اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق)

إن الأمل الساحل المتفكر لا يحتاج إلى تعلم القراءة المحسوسة ليقراً هذا الكون، ويقرأ خلق الإنسان، ليدرك الإعجاز في الخلق فيصعد إلى الخالق، ولكن لابد له من معلم يستعين به ويهده إلى المعرفة اليقينية وهذا المعلم هو اسم الله، وهذا لا يعني البسطة بقدر ما يعني المنطق الإيماني، أو المقدمة الكبرى الصحيحة والضرورية للوصول إلى النتائج السليمة، أما المقدمة الثانية والضرورية للارتقاء المعرفي فهي القلم، وتلك أيضاً إبداع بشري ومنحة إلهية، وما دام المعرفة لا تنتهي، والبحث عنها مستمر، فالقراءة مستمرة، ولابد للقارئ المتفكر من أن يتمسك بأداة المعرفة الأولى في جميع مراحل المعرفة وهي اسم الله «باسم ربك» وحين يفصل القارئ عن تفكره ويصبح مفكراً فإنه يفصل عن أداة المعرفة الأولى، وحين يفصل عنها يشعر بأنه صار غريباً عن الله بملك أو سطرانه أو علمه، وانفصاله عن هذا المنطق الإيماني يجعله قايلاً لأن يكون طائفة، والطائفة خروج من العبودية إلى ادعاء الألوهية بشكل ما، فإذا صار طائفة فإنه يمكن أن يستعمل علمه ومعارفه وسلطانه، القشمية الظلامية، في تدمير البشرية ومنع الناس من الاتجاه نحو الحق ونصرتهم (أرايت الذي ينهى عبداً إذا صلى) وهنا لابد من صدم ذاكرته يرده إلى حقيقته العقلية (خلق الإنسان من علق) العلق: ١، ٢، والتي تنتهي بحتمية

نظام التسجيع والخروج منه فجأة إلى معادل إيقاعي يحقق التلون والتناغم معاً

وتكثيها، في غناها وطفانها، وفي عيوبيتها وطاعتها، أما التشكيل المصري فمستفاد من هذا التشكيل الفصفي، كما أن نظام المراحل والعلاقات اللغوية والتعبيرية تحقق تشكيلاً إيقاعاً به يتكتم العمل «السينوغرافي» الشمولي في السورة

ينظم آيات السورة كلها التفكير بالخلق، ودراما الإيمان والهدى، والكفر والطغيان، والثواب والعقاب، وتبدأ بلوحتين: لوحة الخلق، ولوحة التعليم بالقلم، ثم يتصاعد العمل الدرامي في اللوحة الثالثة بظهور الإنسان الذي استغنى طفلي، وترمز في هذه اللوحة شخصيتان متقابلتان

تغنيان الصراع، شخصية تمثل المعرفة المتعالية، وأخرى تمثل الجهل المتطاغي

في المشهد شخص طاع، معذب، معرض عن الحق، ينهي عن الصلاة والتقوى والمعرفة (أرايت الذي ينهي عبداً إذا صلى) العلق ٩، إنه عمدة حارة الجهل، وإذا كان المخصوص حين النزول أبا جهل الذي نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فإن المخصوص مع استمرار هذه الآية في عمران الحياة هو كل أبي جهل، وقد عرفنا في زماننا، وعرف من قبلنا، وسيعرف من بعدنا أن أباء الجهل موجودون دائماً يوساثلهم الإعلامية المفاات في العقد وينسلخهم المدمرة للشعوب، أدوات طغيانهم التصويح والسجن ووسائل التدمير التقليدية والشاملة

وفي المشهد شخص مهتد يامر بالتقوى سالك طريق المعرفة اليقينية، طريق «اقرأ» (أرايت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى) العلق ١١ - ١٢

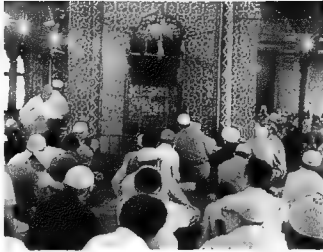
وعلى يمين اللوحة، في المشهد، شخص الملاحظ الذي يتقبل الخطاب الإلهي ويبلغه وهو في مخصص الصورة النبي صلى الله عليه وسلم وفي عموما واستمرار دلالتها المعاصرة، وفي صلاحيتها لجميع الأزمنة والأمكنة، كل عارف معرف مخصص بكلمة «أرايت»، ومن رأى فقد عرف باليقين، ومن عرف عليه أن يبلغ المعرفة اليقينية، فكل من ذاغ إلى الحقيقة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وإكمال الدين، بحيث تكون المعاني الإنسانية التي دعا إليها حاضرة دائما في الإنسان العارف المعرف

إذا كانت الشخصيات السابقة تمثل في اللوحة وجوداً بالعرض، فإن الوجود الرابع فيها والموحد في كل دقائقها هو جوهر الوجود ووجهه الذي لا يرى بالعيان وإنما بالعلم، إنه الله الذي يطالع على هذا الصراع بين الإيمان والكفر، بين الهدى والضلال، بين المعرفة والجهل

(الم يعلم بأن الله يرى) العلق ١٤

فضاءات الصوت وشخصيات أخرى

ما يميز العرض القرآني في هذا الصم هو الإيقاع



الوقت، ولابد من تذكره بأنه مخلوق سيعود إلى خالقه ليحاسب عما اقترفه من ضلال وطمعسان (إن إلى ربك الرجعى) العلق ٨

يقول المفسرون إن المخاطب به اقراء هو الرسول صلى الله عليه وسلم ونحن لا ننفي هذا ولكننا نقول: إن الرسول صلى الله عليه وسلم، يمثل البشرية جمعاء في هذا الخطاب، فالدعوة إلى القراءة موجهة إلى جميع بني الإنسان، وبهذا نجد أن الصلة وثيقة بين القسم الأول من السورة الذي يبدأ باقراء، وبين القسم الثاني الذي يبدأ بإن الإنسان ليطعى.

الحركة المشهدية ومواقع الشخصيات في «سينوغرافيا» السورة:

تختلف دراسة تشكيلات المنظر في العرض القرآني عما هي في المسرح، إنها في هذه السورة بصريّة وسعديّة ونفسية، والمنطق كثيره من الشخصيات الموزعة فيها هو مفردة من مفردات هذه «السينوغرافيا»، بل إنه الأكثر أهمية لأنه هو المشار والمخصوص بهذا العرض

يتبدى رسم المنظر من موقع القارئ - المظفي «اقرأ» ويمتد في حركة الخلق الأولى «الذي خلق» إلى خلق الإنسان، وبدء النشاط البشري على الأرض، ثم تعلم الإنسان واكتشافه أسرار الله والكون معون من الله وهو العقل، وهذا الإبداع الذي اختص به من دون الملائكة هو مركز معرفته للأسماء (وعلم آدم الأسماء كلها) البقرة: ٣١، الإنسان في الإسلام لم يسرق نار الأسماء - المعرفة - كما فعل «بروميثوس» في «الميثولوجيا» الإغريقية، وإنما نالها تكريمه من خالقه (ولقد كرّمنا بني آدم) الإسراء: ٧٠، لأن الصورة في ارتقاء البشرية، ولأن الرحمانية الإلهية تقتضي أن يتعلم الأسماء ويعي نار المعرفة فهو خليفة الله في أرضه

وتتمت مساحة العرض فتشجائز فصاء، الوجود الأول - الحياة الدنيا - ومن غير انقطاع إلى فضاء الوجود الثاني - الآخر، أين بدأ من تشكيلات فورية قاسية متممة كالتحفة مرسومة بالسكين، قلعة مشهد للقيامة والسعع الناصية، وإذا بناصرية هذا الطاعية شخصية مستقلة عن صاحبها تأخذ مكانها في «سينوغرافيا» العرض القرآني فهي ناصية كاسدة حائلة، وثمة في هذا المشهد حركة النداء والربانية، كل ذلك يتم في إيقاع سريع ليعود بعدها بصم القارئ - المظفي إلى موقع «اقرأ» من جديد.

العمل «السينوغرافي» في سور قرآنية أخرى يغلب عليه الشمولية البصرية في وصف الجدة وما فيها من عيون جارية وقطوف دانية، أو النار وما فيها من سلاسل وإغلال ومهل وزقوم، أما التشكيل النفسي فترسمه البصريات غير أن العمل «السينوغرافي» في هذه السورة تغلب عليه تشكيلات النفس الإنسانية في هدها وضلالها، في تقواها

التسارع المتورع. إذا كانت الشخصيات المتقابلة، المشاهد والصور المتقابلة المتتابعة، تناقض الأضداد الفكرية بين الحق والباطل وحلولها في صورها القوية، والصركة النفسية والخصبة السريعة. إذا كانت هذه هي بعض المرتكزات في البناء الدرامي لهذا العرض فإن مركزاً مهماً آخر سيقف عنده أيضاً هو الإيقاع التناهي للتسارع والمتنوع، وثمة أمور يتحقق بها ضبط هذا الإيقاع وتوالده منها

● نظام التسجيع والخروج من فجأة إلى معادل إيقاعي يحقق التوازن والتناغم معاً.

● نظام الفواصل طولاً وقصراً، وما تحمل من أبعاد تخيلية

● نظام العبارة وبنية مفرداتها وعلاقاتها الصوتية والدالية ونظام القطع والربط بين العبارات

● نظام الالتفات في الضمائر بين المضاطب والمتكلم والناظر، وهو قائم على الاستنباط تارة وعلى المفاجأة في الانتقال تارة أخرى. هذا ويحده احتياج إلى بحث مطول، غير أننا سنقف عند نظام القرع في عبارات ثلاث هي: «اقرأ» «كلا» «أرايت»، في إطار حركة المشاهد والشخصيات.

ثمة قرع متتابع متلون يوقظ الإنسان المتلقي - المشاهد إلى الحقائق الكلية، يبدأ القرع في جو من الصمت المطبق بكلمة «اقرأ» تتوالى فيها الحروف الطليقة فيبدو القرع وكأنه أت من أمداء بعيدة، ضخمه الصدى، ويكثر القرع مرتين في كل مرة يفتح أمام المتلقي مدى من المعرفة جديد، إنه قرع فيه قوة ومهابة وإصرار على الإنسان كي يفتح الباب، باب القلب، ويتلقى المعرفة. ثم يليه قرع ثان «كلا» إنه قرع أكثر حدة وأقل ضخامة بتشكيل حرفيه، قرع مختلف أبرز الالتفات الصميري اختلافه عن الأول، قرع يمتزج فيه الأسى من مسيرة الإنسان الضالقة بالذاكرة المشبهة بالإنداز (إن إلى ربك الرجعى) العلق ٨. ثم يأتي القرع الثالث «أرايت» متكرراً ثلاث مرات، وبالرغم من أن الكلمة واحدة في كل مرة إلا أن ثمة فرقا يلاحظه المتلقي في الإيقاع، والتراكيب الحروفية

في «أرايت» يختلف عما هو في «اقرأ» وكلاهما هنا خمسة حروف، وثلاثة متحركة متتابعة، فساكن فمتحرك، ثمة أناة بعض الشيء وتمهل وانفتاح للرؤية، ثليه إيقاعاً متناوباً غاضبة في مشهد الذي ينهى عبداً إذا صلى، مطمئنة في مشهد الذي أمر بالتقوى، شديدة غاضبة، بشوالي كلمتين مشدتين، في مشهد الذي كذب وتولى، إنها ثلاثة مشاهد في لوحة الدعوة إلى الحق، الشخصيات واحدة، وثمة ثالث مراقب هو الحق «الذي يرى» في سماه اللوحة يعلن انتصار الإنسان الداعي إلى الهدى والمعرفة. ويعود القرع به

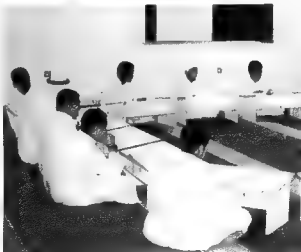
ارتداد حقول المعرفة مفتوح ممدد للإنسان، وليس للمستعرف أن يقطع به الرجاء ويقع في اليأس مادام العالم المتعالي صاحبه في هذه الرحلة وممدد بالمعرفة

«كلا» مختلفاً عن الأول، فإذا كان القرع به «كلا» في البدء ليرتد صده في فضاء العالم الأول - الدنيا - فإن القرع الثاني به «كلا» يتردد صده في فضاءين: فضاء العالم الأول - الدنيا - (الثاني - إن يتقدم العلق ١٥)، وفضاء العالم الآخر (لتسعين بالفاصلة) العلق ١٥، وقد يبتدئ السجع من الحياة الدنيا ويستمر إلى الآخرة حيث يشهد الناس النهاية التي يستحقها الطاغية. ويمتد هذا المشهد تحت مناخات «كلا» ثم تبرز شخصيات أخرى في فضائات اللوحة الممتدة بين العالمين، حتى لنكاد نسمع ذلك المكذب في الحساب، ورغم ذماته المنكرة فإنه لا يجيبه ولا يفتني عنه شيئاً، وثمة تقابيل في النداء، فما هو رب المعرفة البقيية رب «اقرأ» يدعو الزبانية فيستجيبون ليسبحوا ذلك المكذب وينادي إلى النار. ثم تعود الحركة المسببة إلى الفضاء الأول مع القرع الثالث به «كلا» متريداً صده في إذن النبي صلى الله عليه وسلم وأذان من اتبعوا الهدى وكروا أنفسهم لإيقاع المعرفة البقيية في حركة فاعلة تتمثل في رفض الجهل والتجهيل، وفي السجود لله، وفي الاقتراب منه لاستمداد النور المعرفي، وتلك هي المفارقة بين الإنسان وعلاقته بالآلهة في الميثولوجيا الإبريقية وبين الإنسان في الفكر التوحيدي الإيماني، إنها المفارقة بين السرفة، سرقة البريميوس للنار وبين المناولة القارية (كلا لا تطعه واسجد واقترب) العلق ١٩. وإنها أيضاً المفارقة بين الصراع والرحمة

- إن السجود والاقتراب يتجاوزان هنا المفهوم الحركي والعبادي إلى المفهوم الإيماني، التفكيرى، إن رحلة البحث التي بدأت به «اقرأ» ستؤدي إلى اكتشاف الحقائق الكونية في «سوغرافيا» الوجود المتصل من الحياة الدنيا إلى الحياة الآخرة، وهذا الاكتشاف المعرفي سيؤدي إلى الإيمان الذي لا تشوبه شائبة بموجد الوجود، إن لحظة الإدراك هذه هي السجود، ومن الطبيعي أن تنتهي الحركة العقلية التفكيرية التي بدأت به «اقرأ» إلى حركة تالية هي حركة الابتعاد عن مصير الضلال، عن ذلك الذي كذب وتولى، وبحركة اقتراب من مصدر المعرفة البقيية الذي بدأت القراءة باسمه (باسم ربك الذي خلق) العلق ١

- إذا كان القرع الأول والثاني به «كلا» يأتي صاخباً عنيفاً فذلك أن المعرفة مرتبطة بحركة جهادية بين الإنسان الذي يامر بالتقوى وبين الإنسان الذي ينهى العبد عن ممارسة حريته في الاعتقاد

- إن نظام الفواصل، وتكرار الكلمات التي تؤدى وظيفة القرع ويحيان بفثرة صمت سابقة، ثم يليها القرع، إنها فترة صمت للتفكير والتدبر والإنداز بتلوها صوت القرع الموسع وتلك هنمة الصمت والكلام هي صورة ترسم للإنسان طريق النجاة بالمعرفة المتعالية ●





دراسات قرآنية

إضاءات قرآنية حول نظرية المعرفة

بقلم: محمد حسن بدرالدين

ويبدو أنَّ الانتماءات العظيمة التي حققها العلوم الطبيعية عرضت سائر العلوم الأخرى إلى نوع من فقدان للشقة، والشعور بالجزء، فالفلسفة تخطت عن كثير من قضاياها ومحاورها إرضاء للعلم ثم ركزت على فلسفة العلم أو الاستعمارية لتعطي شرعية لوجودها، وعلم النفس طوع مباحته وأدخلها المختبرات والروايز في سبيل تأكيد علميته، والتاريخ لجأ إلى المناهج والاستقراء، وكذلك الاجتماع والفنون والآداب صارت كلها تعترف لحداً واحداً هو العلمية، وحتى الآداب فجر أكثر من قضية تتعلق بعلمية التداول بل وعلمية النصوص أيضاً، أما النقد فيحكم تابعيته لم يجد بداً من الإغراق في العلمية واصطناع المناهج ليبرز وجوده ويدافع عن مواقفه

يشرح العالم الفرنسي (دي بروجلي) طبيعة هذا الصدد الذي أصاب العلوم الإنسانية مركزاً على الفلسفة فيقول (نشأ في القرن التاسع عشر حاجز بين العلماء والفلاسفة، فالعلماء ينظرون نظرة شك إلى تآلات الفلاسفة التي كثيراً ما بدت لهم وقد أعوزتها الدقة في الصياغة، كما أنها تدرج حول قضايا عديمة الجدوى ولا حل لها أما الفلاسفة فلم يعودوا بدورهم مهتمين بالمعارف الخاصة لأن نتائجها كانت تبدو محدودة، ولقد كان هذا التباعد ضاراً بكل من الفلاسفة والعلماء) (عن كتابه: مستقبل العلم)

يشير هذا النص إلى طبيعة التلاحم التي ينبغي أن تسود مباحث الإنسان في جميع العلوم بوصفها جهوداً متفرقة تقود إلى حقيقة واحدة

وقد كان العلماء للمسلمين خير من عبر عن هذا التناغم والوحدة في تناول المعرفة إذ اعتبروا العلوم والفنون والآداب طرقاً مختلفة في التعبير والمناغم، إلا أنها تلتقي جميعها في خدمة البحث المجدد عن حقائق الكون وعلى سبيل المثال كان الرازي فيلسوفاً وطبيباً وعالماً وكان

يبنى كثير من الناس تصوراتهم وقناعاتهم حول طبيعة الإنسان والحياة من خلال فرع ضئيل من فروع المعرفة، ونادراً ما يتعرضون تلك التصورات على البحوث والتخصص، بل إنها تظل تؤكد ثبوتيتها مع مرَّ الأيام إلى أن تصبح جامدة وملتبسة بمكونات الإنسان النفسية والفكرية.

وتبدو هذه المسألة واضحة جداً في ميادين الأدب وعلم النفس وعلم الاجتماع، إذ يقع التركيز دائماً على جملة من الأفكار والرؤى والتأويلات تفهم في ضوئها كثير من قضايا الإنسان والوجود، ويظل الالتئاع يركبونها دون تمحيص يُذكر، بل تدخل الوعي على أنها مسلمات، ويمكن أن نمثل لهذه التلويات ببعض الأمثلة الحديثة: من قبيل تضخيم دور اللاوعي في حياة الإنسان واعتباره مجموعة من الانعكاسات وردود الأفعال التي تعمل بصفة أوتوماتيكية، أو تضخيم دور الاقتصاد واعتباره العامل الوحيد في تحريك الأبنية الاجتماعية والثقافية، أو تقديم تفسير ميكانيكي لحركة الكون يُصاغ بمقتضاها آلة مبرمجة تديرها قوانين محددة، أو إرجاع السلوك الإنساني إلى عمل الجينات وربط السورلية بإفرازاتها

ورغم أنَّ العلوم الحديثة ثارت على هذه المفاهيم ثورة عنيفة وخاصة في مجالات الفيزياء واكتشافاتها المذهلة مروراً بانشتين وبلانك وميزنبرغ ودي بروجلي وريفيووجن وغيرهم إلا أنَّ العلوم الإنسانية ظلت متخلفة عن هذا التطور رغم محاولاتها تقليد أساليب العلم واصطناع مناهجه

والذي يهمني في هذا المجال بيان حالة الأوتوماتيكية اللاواعية التي ظلت العلوم الإنسانية غارقة فيها إلى اليوم على حدِّ تمثيل العالم سوليفان في كتابه: حدود العلم، وعدم قدرتها على تقديم رؤية واضحة عن الإنسان والحياة.

صايق الاسمانيات

البيئة السليمة
التي تتيح
للعقل إمكان
التفكير
السديد يجب
أن تخلو من
العوائق التي
تعطله أو
تفقده توازنه

وهو في مقام ثانٍ يرفض المعرفة المبنية على مجرد الإقتداء ومجرد التسليم لما هو مساح وتراث دين تمحيص ومحكمة عقلية في السورة نفسها الآية ٢٢ (وَكَذَلِكَ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي فِرْعَوْنَ مَنْ يُدْعِي إِلَى إِقَالِ مَرْفُوعُهَا إِنَّا وَجَدْنَا أَبَاكَ عَلَى أُمِّهِ وَكَأَنَّ عَلَى أُنَارِهِمْ مُتَّخَذُونَ) وهو في مقام ثالث يناقش حجية التقليد ويبين تهاوته بالحجة العقلية والعلمية، فما دام هؤلاء الأسلاف لا يعلمون شيئاً ولا يمكن علماً يُعْتَدُّ به فكيف يصح الإقتداء بهم؟ والقرآن الكريم يؤكد هنا سنة علمية ينبيئ الوقوف عندها وهي ضرورة تحقق المرجعية العلمية عند القبول بالفكرة «أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون» هذا هو الطرح الأول في نظرية المعرفة كما يطرحها القرآن وهو الأفق الشكي الذي يدعو إلى التخلص من سلطة التقليد وعدم الاعتماد بالمنجز الثابت من الأفكار والنظريات مهما كانت قريبة من محيط الإنسان والبيئة إليه بحكم التعود، وبهما كان استنادها ولو على أقرب الناس: الآباء والأمهات والأسلاف، وبهما تيرتعت بالآراء والآراء والاعتقادات، فما هي عوائق هذا التواصل الذي يجب المعرفة الأصلية؟

يصرح القرآن الكريم في مواضع عدة من سوره بأن للغاية من نزوله لا تقتصر على مجرد التلاوة من أجل كسب الثواب بل تتجاوز ذلك إلى مستويات أرقى هي التذنب والتذكر وإعمال الفكر، قال تعالى في سورة في الآية ٢٩ (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الَّذِينَ يُبَارِكُونَ لِيُذَكِّرُوا آيَاتِهِ وَيُذَكِّرُوا أُولِي الْأَلْبَابِ)، فإحدى مسؤوليات الكتاب المبين هي التذكير، ولذلك يعتمد أساليب راقية في مخاطبة عقل الإنسان فيصعد معه بالاستدلال والقياس والمنطق ورسائل الطرق المناسبة لمخاطبة العقل

انوار من مستويات الخطاب القرآني

غير أن القرآن الكريم لا يقتصر على هذا اللون من الخطاب، ونظراً لطبيعة الإنسان الشاملة ولتفاوت الألفاظ يعتمد على أسلوبين مغايرين يخاطب قلب الإنسان ويفتح إلى أحاسيسه وأعماق نفسه وهو يصدر في ذلك عن فهم عميق لطبيعة الإنسان ومراعاة أحواله جميعاً، ذلك أن بعض الناس تستهويهم لغة العقل والمنطق وتتدفق إلى فكرهم بيسر لأنهم بلغوا مرحلة راقية من العلم والنظر وإذا ما قدمت لهم المعرفة في غير هذا الأسلوب لا تجد لديهم قبولاً واقتناعاً، وفي مقابل ذلك تجد صفناً من الناس (ولعلمهم الأكثرية) لا يتفاعلون إلا مع الأسلوب القصصي التي تخاطب الوجدان وتحرك العواطف، ولكن القرآن الكريم لا يضع فاصلاً بين المخاطبة العقلية والتقليدية، بل يمزج بينهما مزجاً قوياً في عرض قضاياها ومباحثها ويخاطب الإنسان في مجموعه



أمن سيناً حكيماً وشاعراً وعالمًا، ذلك لأن المعرفة في الإسلام وسيلة علمية للبحث والتطلع في أسرار الطبيعة والكون بدون فواصل مزعومة أو طبيعة موهومة

لم يحتج الأمر في الثقافة الإسلامية إلى التوكل للعلوم الطبيعية وصنع المباحث كلها بصينتها إذ كانت النظرة قاسمة على أساس تنوع الخبرات والأدوات والأزوا ما دامت تؤدي إلى حقيقة واحدة (تسعى للعلم الفيزيائي اليوم لتحقيقها تحت اسم توحيد نظريات الكون)

إن أشهر مسألة يهتم بها الإنسان المعاصر تتمثل بالنظرة إلى المعرفة ذاتها، فمعظم الناس يستقون معلوماتهم من وسائل إعلامية متفرقة ومنفصلة، ورغم أن هذا التنوع الكبير في المصادر مكسب عظيم إلا أنه يقدم معرفة مشوهة ومبتورة عن الإنسان والحياة، تحكسها مظاهر الدعاية والتوجيه وتقدم على الإغراء، والأفهام، وكثيراً ما يفرح المرء بسعة المعلومات التي يحصل عليها ويشتهي بها إلى يوم ماته. والعديد من النظريات تقدم اليوم وخاصة في الآداب والفنون مرتبته كثيراً من أride العلمية والمنهجية والموضوعية ولكنها تنحيز فيهما وسرايا عند الخلطة والتحصين

فكيف يطمئن الإنسان في خضم الآراء والنظريات العديدة إلى رأي سيد رؤيته شاملة لا تعكسها الانعماات والبهارج أو الألوان

لقد طرحت هذه القضية بجدية في تاريخ الفكر الفلسفي مروراً بأرسطو والفرازي والجويني وديكار ودهموم وإقبال، ويمكن مراجعة مباحثها الشقية في مظانها، ولكننا نطمح أن نجد إجابة من القرآن الكريم باعتباره أعظم كتاب قارع التقليد والتبعية مفارقة صارمة وأرشد اتباعه إلى اختيار أحسن القول والتدبر في حقيقة الإنسان والحياة بعيداً عن الأهواء والظنون

كنت أنظر إلى القرآن على أنه كتاب ديني خُصرت مباحثه في دوائر العقيدة والتشريع ولكنني فوجئت بعد دراسة وتعميم أنه لا يقدم معرفة جاهزة ومعطاة كما يدعي المعارضون (من دون علم) بل يقدم نظرية في المعرفة شكية وتأميلية وتأسيسية: إنه في البداية يعرض مبدأ التشكيك في المعرفة المكتسبة ويدعو صراحة إلى نبذها وتجاوزها، ويفرّز أن المعرفة الجاهزة والبروتية (والتي ينسك بها الناس عادة خضوعاً للشائخ والمفكر) لا يُعْتَدُّ بها، فهو يذم في مقام أول التقليد الأعمى لآباء، والأسلاف فيقول في سورة الأعراف الآية ٢٢: (وَلَوْ سَأَلْنَا إِثْنَا وَجِدْنَا أَبَاكَ عَلَى أُمِّهِ وَإِنَّا عَلَى أُنَارِهِمْ مُتَّخَذُونَ)

**مخاطبة القلب
في القرآن لا
تعني
الحماسة وإنما
تعني إثارة
التفوس
وتهذيب
العاطفة
وترقية الذوق**



وكليته للمادية والروحية. إذ لا يوجد في الحقيقة في داخل الإنسان انفصال بين لغة العقل ولغة القلب، فالكيان البشري شديد التعقيد والإحكام وكل القوى الفكرية والوجدانية متحدة ومتداخلة فيه، ولذلك تقشّر النظريات والأفكار التي تقدّم للإنسان إذا تعمّدت مخاطبة جانب واحد فيه، ولا شك أن تفكيك هاتين اللغتين يؤدي إلى خطأ في المنهج وفشل في التلقي لأن ما سمعته القلب ليس إلا صورة من صور العقل أو الروح الكامنة في الإنسان فإذا ما حركنا الشعور وعرفنا لغة القلب ومخاطبنا الإنسان بها لا يبقى الفكر معزولاً بل يتأثر هو وكل جوانب الوجود الإنساني، ولهذا السبب لا يقيم القرآن كبير مقارنة بين العقل والقلب بل يربط بينهما برباط وثيق ويجعل من القلب صورة للتفكير أو يجعله هو نفسه العقل في مثل قوله تعالى: (أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها) الحج ٤٦، إذ لو كان القلب منفصلاً عن العقل لما نسب إليه القرآن قوة التفكير.

الغذاء العقلي والروحي

إن القرآن هو غذاء للعقل والروح معاً ولذلك فهو مطلب من أتباعه أن يتدبروا موسيقاه الخاصة به وأن يُحسّنوا تلاوته في الليل والنهار لأنه كليل بأن يمنح نفوسهم نشاطاً وحيوية فيكتسبون قوة روحية يتمتعون من خلالها بأجواء السعادة والسعادة والطهانية التي تمنحهم من كثير من الأمراض النفسية كالقلق والحيرة والاضطراب.

ولقد استطاع بفضل هذه المزايا أن يُخرج من شبه الجزيرة العربية شعباً مستقيماً ومجاهداً استطاع أن يفرض ثقافته على معظم شعوب العالم عن طريق التعليم والهداية.

على أن مخاطبة القلب في القرآن لا تعني الحماسة وإنما تعني إثارة النفس وتهذيب العاطفة وترقية الذوق، وهي جوانب متكاملة في شخصية الإنسان لا تختص بقوم أو جماعة ولذلك كان الخطاب القرآني عالمياً وهو وإن مخاطب المؤمنين في معظم آياته فإن ذلك يتعلق بتطبيق الأحكام الدينية والانزمام بالقيم الأخلاقية وترشيدهم إلى سبل الفلاح فيها و إلا بأنه في الحقيقة يركز للعالمين لا يخص طلبة أو جماعة محددة، وهكذا فإن المحاطين في القرآن هم الناس جميعاً وبخاصة فيما يتعلق بالمسائل الجوهرية التي جاء من أجلها مثل الهداية الشاملة لجميع البشر وإقامة العدل والقضاء على الباطل والفساد، وهذه طائفة من الآيات تدلّ أن القرآن يخاطب جميع الناس لا كما يتصور الغربيون بأنّه دين العرب.

(يأتينا للناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) الحجرات ١٣ -

(وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) الحديد: ٢٥ (وأنزلنا للناس رسلاً وأوحى باله شهيدياً) النساء: ٧٩ (يأتينا الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم) النساء: ٧٠ -

خطاب شامل

إنّ القرآن كما يخاطب المؤمنين ينادي الكافرين ويدعوهم إلى الحق وإلى الاحتكام إلى البرهان والعلم ويخاطب

يقدم القرآن قاعدة رائدة في تحصيل المعرفة الصحيحة هي أساس التثبت والدقة واجتناب الظن للوصول إلى المعرفة العلمية الموضوعية

الظالمين والظالمين وكل ذلك تأكيد لرسالته الشاملة التي تروم الهداية للعالمين. وهو يتناول في مستويات خطابية جميع أصناف البشر وفي الوقت عينه يتّجه إلى مخاطبة جميع مستويات التفكير والإحساس والتذوق أو جميع وسائل المعرفة لديهم، وبكلمة أوضح فإن القرآن الكريم استعمل لسانين لإيلاج رسالته إلى البشر هما: الاستدلال المنطقي والإحساس الفطري، ولكن من هذين اللسانين مخاطب خاص، فمخاطب الأول العقل ومخاطب الثاني القلب، وهذا يعني أنّ الخطاب القرآني يجعل العقل مرجعاً وسنداً وحجة كما يقول علماء الأصول و يعتبره حكماً في جميع المجالات.

ومن العلوم أنّ معظم علماء الإسلام اعتبروا العقل أحد المصادر الأصلية الأربعة في الفقه، وليس ذلك من قبيل الاجتهاد وحده بل هو استئناس بنصوص القرآن الكريم الذي عرض موضوع التفكير والتدبر في أكثر من ستين موضعاً مثل قوله تعالى: (قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون) آل عمران: ١١٨، وقوله تعالى (ولتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلاّ العابرون) العنكبوت: ٤٣، وقوله تعالى (إن شئتم الدواب عند الله الصمّ البكم الذين لا يعقلون) الأنتال: ٢٢

ولقد بلغ الأمر بالقرآن أن يصف الذين يعطلون نعمة العقل بالبهائم، وهذا التأكيد على دور العقل يبطل حقاً إنعاض بعض المذاهب والأديان التي جعلت الإيمان أجنياً عن العقل ومقارناً له في الطبيعة والمكانة وطلبت المؤمنين بتعطيل أفكارها لئلا قبل الحقائق التي لا يقبلها العقل وفي مقام آخر يطلب القرآن المسلمين بالتدبر في مصائر الأمم وأخبارهم من أجل الاعتبار واستنباط القوانين التي تحكم المجتمعات وفي ذلك أيضاً تنشيط لدور العقل وإشادة بمحسن استعماله كما في قوله تعالى: (أَقَلَّمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَنْظُرُوا لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا

تَحَسَّنِي الْأَصْنَارَ وَلَكِنْ تَحَسَّنِي الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّلُوحِ
الحج ٤٦، وحتى في مجال العبادات يسمي القرآن لتبيان
مقاصدها وحكمها من أجل أن يُقِيلَ عليها الإنسان وهو
عارف بأسرارها وآثارها وفلسفتها الأخلاقية والاجتماعية
على مكرس الرأي المساند الذي يقول بعدم البحث في أسرار
التكليف وإن العبادات لا تُعْلَل، فالقرآن قد علل الحكمة من
الصلاة في قوله تعالى {إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَهْتَجُونَ مِنَ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ} الضحوي - ٤٥، كما علل فلسفة الصيام في قوله
تعالى {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} البقرة - ١٨٣، وهكذا مع سائر العبادات
والتشريعات وأحكام الدين، فهي مبرمجة ومطلوبة من
الإنسان أن يتدبر في معانيها وحكمها لتتضح له أهدافها
ومقاصدها فلا يتصور أنها مجموعة من الرموز تفوق فكر
الإنسان، أو طوقياً تطل على الزمان، وقد تفرد بعض أفاض
العلماء قديماً وحديثاً بتصنيفات رائعة حول حكم التشريع
ومقاصدها تذكر منهم الفهرستي والجزالي وغير عبد السلام
والشاطبي وولي الله الدهلوي وعلال الفاسي والطاهر بن
عاشور

ثلاثة أسباب تنحرف بالعقل عن أداء الرسالة
والأهم من هذا كله أن القرآن تكفل أيضاً ببيان أخطاء
التي يمكن أن يتصرف فيها العقل ويضرب الصواب وبين له
الطرق والمساكن التي ينجسها للوصول إلى الحكم الصحيح،
فإذا كانت الحواس معرضة للخطأ فإن العقل أيضاً معرض
للزلل في الاستدلال والقياس ولا يقدح في ذلك في عرشيته
وكفاته أو مكانته باعتباره مناط التكليف وأساس الجزاء
لما هي مواطن الخطأ التي يقع فيها العقل من وجهة نظر
القرآن ؟

يحدد القرآن الكريم ثلاثة أسباب على الأقل تنحرف بالعقل
عن أداء رسالته المنشودة وتحجب عنه نور الحق.

السبب الأول: هو اتخاذ الظن سبيلاً بدل اليقين، لقد
صرح القرآن في مواضع كثيرة بأن أكبر عدو للعقل البشري
هو اتباع الظن بل إن معظم أخطاء البشر تأتي من الظن، ولو
أن الإنسان اتبع منهج اليقين والدقة وجنب اتباع الظن
والأوهام فلن يخطئ في أحكامه، ولنظير في هذه الطائفة من
الآيات التي تتحدث عن الظن وما يتعلق به من أخطار تهدم
المعرفة العقلية المسانبة: (وما لهم بذلك من علم إن هم إلا
يَظُنُّونَ) الجاثية ٢٤، فالظن هو أولاً مُثَاب للعلم: (وَمَا يَتَّبِعُ
أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
بِمَا يَفْعَلُونَ) يونس ٣٦

والظن ثانياً وإن كان طريق الأغلبي من الناس إلا أنه لا
يقود إلى الحق (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ
إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) الحجرات ١٢، والظن ثالثاً مُثَاب للإيمان
وذلك ينبغي اجتنابه لأنه يقود إلى الخطأ والانحراف
والفراق

وفي موضع آخر يقدم القرآن قاعدة رائدة في تحصيل
المعرفة الصحيحة هي أساس التثبت والدقة واجتناب الظن
ل للوصول إلى المعرفة العلمية الموضوعية، وذلك في قوله
تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ

معظم علماء الاسلام اعتبروا العقل أحد المصادر الاصيلة الأربعة في الفقه. وليس ذلك من قبيل الاجتهاد وحده بل هو استنداس بنصوص القرآن الكريم

وَالْقَوَادِرُ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولٌ} الإسراء ٣٦.

السبب الثاني: الخضوع للعرف والتقليد: يصرح القرآن
بأن الخطأ الثاني الذي يعوق العقل عن الوصول إلى الحق
هو التقليد الخاضع لأحكام الإلف والعادة وخاصة في
المسائل والقضايا الاجتماعية، فبحكم خضوع الإنسان لنظام
الاجتماع وتباليده ترسنت في ذهنه مجموعة من الآراء
والاتجاهات يحكم بصوابها بحكم الواقع وليس استناداً إلى
مبادئ، العقل والمنطق، وقيل جداً من الناس من يخرج عن
سلطان التقاليد الخاطئة، فمعظم الناس يسلمون بالأمور التي
يعتقدتها المجتمع ويقبلونها ويتبنونها لأن الأجيال السابقة
رضيت بها وأمنت. وفي ذلك دليل على صدقها وخلوها، ولا
يحتاج الأمر إلى أي لون من التفكير لأنها من المسلمات
المألوفة، وهذا ما اعتبره القرآن عائقاً كبيراً أمام إصالة
العقل وحركيته ولذلك اعتبر التقليد خطأ منهجياً يصيب
الأفراد والمجتمعات.

وفي مقابل ذلك دعا إلى قياس الأمور بمعيار العقل لا
بمعيار ما عهد الأجداد والأقدمين بعامه، والنظر إلى الحق
بصورة محايدة دون اعتبار لعوامل القدم والحداثة، فما حكم
العقل بطلانه فهو باطل ولو كان شريعة سائدة عند الناس
قديماً أو حديثاً على حد سواء.

يقول القرآن في سورة البقرة محذراً من مغية التقليد (إِذَا
قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَنزَلَ عَلَيْهِ
أَبَاؤُنَا أَوَّلُوا كَذَلِكَ إِنَّا بَعُولُوهُمْ فَلْيَنْصَحُوا آلَهُمْ إِنْ يَتَذَكَّرُونَ) وقال
الذين كفروا كَذَّبُوا الَّذِينَ الَّذِينَ يَقُولُ بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ لَا يَسْمَعُونَ وَبِئْسَ
سُوءٌ يَتْلَوْنَ سُبُوحَ اللَّهِ يَتْلُوْنَ ١٧٠ - ١٧١

السبب الثالث: اتباع الأهواء: من المرجح أن العقل لا
يمكن أن يقوم بوظيفته بصورة طبيعية إذا كان خاضعاً لهوى
النفس والهوى النفسية الجامحة التي تطوف به في متاهات
الغريبات

إن البيئة السليمة التي تتبع للعقل إمكان التفكير السديد
يجب أن تخلو من الموانع التي تعطله أو تقسده توازنه،
ولاجل توافر المناخ الملائم للعقل حرّم القرآن الزكوة الخمر
والخمر والبذاءة وكل ما يذهب بالعقل ويغيبه ويفسد التفكير
وجعل مناط التكليف مرتبطاً بسلامة العقل وكفاته، ولذلك
استسق هذا التكليف من المجهون والصبيح بل وعن الجبر
لانهم لا يمكن الاختيار وحرية التفكير والقدرة على التمييز
بين البدائل. وفي سورة النجم قرن القرآن بين اتباع الظن
والهوى النفسية باعتباريهما متلازمان بقود أحدهما إلى
الأخر، قال تعالى (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ
وَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى)، النج ٢٣.

ومن المرجح أن هناك ارتباطاً آخر بين هوى النفس وبين
أمراض القلب فهي تؤدي إلى انعطاف الهمم وفساد
النفس وإذا ما غسد القلب لا يستطيع العقل أن يعمل
شئاً، ولذلك كله يدعو القرآن إلى المطهارة الشاملة بمعنى
أن يعمل الإنسان على نظافة البيئة وتركية النفس وتحرير
العقل من كل الموانع حتى تتوافر أمام العقل والقلب كل
مقومات الوجود السليم الذي يدفع إلى الحق والخير
والجمال ●



تحقيق

ترجمة المصطلحات الدينية تخضع لمعايير خاصة.. لأنها تتعلق بالعقيدة هل الترجمة الإسلامية في محنة؟!

وينظر بعضهم للإسلام وبخاصة الغربيون منهم - نظرة معارضة.

ولاهمية الموضوع عرضت «الوعي الإسلامي» موضوع الترجمة الإسلامية على عدد من العلماء العاملين في هذا المجال لنعرف منهم كيف ننتج ترجمة تعبر تعبيراً صحيحاً عن الإسلام عند أصحاب اللغات الأخرى... حتى نواجه هذه الحملة الشرسة التي يشنها أعداء الإسلام ضد الإسلام وتصل إلى عامة الشعوب الغربية ليفهموا حقيقة الإسلام ومدى سماحته. ولكن نظرة وأقعية إلى حال الترجمة الإسلامية نجدها بإجماع المتخصصين تمر بمحنة وتعاني معوقات كثيرة، ترى ما الأسباب؟

لا شك أن الترجمة بجميع أنواعها طريق مختصر بين الحضارات تؤدي إلى التواصل المستمر بين الأمم والثقافات على مر العصور.

والترجمة الدينية تعتبر من أصعب الترجمات فهي ليست ببقية المعارف الأخرى الأدبية أو الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية التي لا ترتبط بعقيدة وأحكام أصول فقه بقدر ارتباطها بمعلومات تعارف عليها الإنسان واستقفاها من علاقاته الممتدة عبر التاريخ لذلك فإن الترجمة الدينية تحتاج إلى مهارة ودقة وثاقفة وتعامل خاص وقدر واسع من الحرص والمسؤولية حتى لا تتعرض للشوبهة والخلط المتعمد ولاسيما أننا نعيش في عالم تتصارع فيه الحضارات

تحقيق: فاروق الدسوقي

ينتقل المعنى المقصود في اللغة العربية إلى اللغات الأخرى دين تعريفة، فترجمة معاني القرآن تتطلب التعرف إلى أسرار النزول والقراءات والوقوف على الآيات بإجماع لا تنقل معلومات خاطئة عن الإسلام وأحكامه وتشوه صورته

وسيط بين لغتين

ويقول المفكر الإسلامي الكبير الدكتور «محمد أبوليلة» رئيس قسم اللغة الإنكليزية في كلية اللغات والترجمة «جامعة الأزهر»: إن الترجمة من لغة إلى لغة هي لغة أخرى وهي بمثابة وسيط بين لغتين، ويقدّر ما يكون الوسيط صحيحاً ودقيقاً تكون الترجمة دقيقة ومعبّرة، إضافة إلى أن التواصل اللغوي بين الشعوب يتم من خلال تبادل المعارف والمفاهيم ونقل المعاني الدينية والاجتماعية والثقافية التي تقرب بين شعوب العالم، مشيراً إلى أن

اللغة العربية وحتى تصل إلى ما نرجوه فلا بد من إعداد كوادر على مستوى عال في اللغتين وبخاصة في اللغة المنقول إليها وتقوم المؤسسات الإسلامية بإنشاء مراكز لإعداد هذه الكوادر، إضافة إلى تكوين هيئات تقوم بهذه الترجمة بإجماع يمكن أن

د. أحمد قنديل عبدالمجيد



لتصني الترجمة
معاني القرآن
الكرام يتطلب
التعرف إلى أسرار
النزول ولقوله

بدءاً يؤكد المفكر الإسلامي الدكتور محمد شامة مستشار وزير الأوقاف المصري واستاذ اللغة الألمانية في كلية اللغات والترجمة «جامعة الأزهر»، أن مشكلة الترجمة الإسلامية تتضح عند نقل وترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى، فلا نستطيع ترجمة معانيه بدقة لأن هناك بعض التعميمات التي لا يمكن نقلها إلى اللغات الأخرى، حيث لا يفهم أهل اللغة المنقول إليها ما يفهم من النص العربي، ولذلك نستعاض عن الترجمة المصرفية لمعاني القرآن الكريم بأن نترجم معنى النص القرآني، وليس النص نفسه، إضافة إلى أن هناك بعض المصطلحات في الفكر الإسلامي وبخاصة في اللغة وتختلف عليها بترجمتها إلى أقرب كلمة في اللغة المنقول إليها، ثم نتحدث المعنى بحيث يستطيع القارئ فهم المعنى المقصود منه في

ويعتقد الدكتور محامد ابوالاحمد رئيس قسم اللغة الأسبانية في كلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر، أنه لم يعد هناك صعوبة في ترجمة المصطلحات الإسلامية لأن كل المصطلحات أصبحت مطروحة ومعروفة عن طريق ما قدم من فهارس للأحاديث النبوية وكتب كثيرة حول الإسلام من مسهل انتقال المصطلحات، وترجم الترجمات الخاطئة إلى ترجمة الكتاب وإعادة تصحيحه أكثر من مرة فتج مع سوء فهم وما يستحق بصراح الحضارات، فالعلم العربي يريد أن يطرأ رؤيته الخاصة على العالم بأكمله وإن لم يستطع وجد لنفسه مبررات، مشيراً إلى أن الترجمة الخاطئة موجودة حتى في الأب ومع ذلك لا تؤثر في تفاهم بين الحضارات، فالغرب يريد تقديم صورة سلبية عن الإسلام والأخطر من ذلك الكتب الدراسية للبيئة بالانكار للمسوسة ضد الإسلام في مختلف المراحل التعليمية الخاطئة، ولم نجد من يحاول أن يطرأ الأفكار الصحيحة للإسلام من علم وثقافة وتقدم وحرية، فالمسألة لتلخص في أن الغرب يقف ضد الإسلام.

عدم إثراء اللغات

ويضيف الدكتور عبدالفتاح البركاي استاذ أصول لغة في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، أن المصطلحات الإسلامية تعاني غموضاً عند التحول أو الصيغة إلى لغة أخرى لعدم ثراء هذه اللغات، كما هو الحال بالنسبة للغة العربية وهذا الأمر يعد فوضواً عندما تعبر للغة الأخرى عن أمور متعلقة بالعقيدة الإسلامية، الأمر الذي يجعل معه كارة فكرية وروحانية، كما يصل مع ظلماً علياً ضد الروح الإنسانية، وبخاصة إذا كان الاسم مضمناً لاسم الله أو الرسول لأن الهجاء غير السليم لا يكون غامضاً بحسب بل يمكن أن يؤدي إلى سب الدين فاسم المسلم هو في الغالب مؤلف من أحد أسماء الله تعالى أو إحدى صفاته أو أحد أسماء الرسول، فهذه الأسماء تستحق الاحترام، فكل فرد حق له أن ينادى باسمه ويجب أن يحظى كل اسم بالهجاء الصحيح، إشارة إلى أن هناك الكثير من الكلمات العربية غير قابلة للترجمة.

وقال: إن الترجمة الإسلامية تمر بمحنة لأن جميع الجهود المبذولة فيها جهود فردية وتحتاج إلى متخصصين في الحديث والتفسير وديوار للترجم نفسه، فما نلاحظه من أخطاء شائعة في بعض الترجمات يرجع إلى المترجم نفسه لعدم فهمه القرآن من الأصل، وأسباب التزويل، وكذلك اللغوي؟ فقدم فهم هذه الأمور من الممكن أن يغير المعنى، فالخبر لفظ غير سبيل المثال له أكثر من معنى عند أصحابه من الممكن أن يؤدي إلى سوء فهم معاني القرآن والسنن، بل وتضويع مفاهيم إسلامية نتيجة لخطأ في الترجمة ●



الموضوعات التي تهم المسلم ترجمتها، وإن يكون القانون على الترجمة ممن يجيدون اللغات الأجنبية إجادة تامة وعلى دراية كافية باللغة العربية بصفة عامة والتواحي الدينية الإسلامية بصفة خاصة، إضافة إلى أن الترجمة الدينية شديدة الصعوبة لأن الكلمة الواحدة تحمل معاني كثيرة، ولذلك فطى القائم بالترجمة فهم ما تدل عليه الكلمات فهماً دقيقاً حتى تتماشى الترجمة مع معاني الآيات وخصوص الأحاديث، كما أن للتصدي لترجمة معاني القرآن الكريم يتطلب التعرف إلى أسرار التنزيل والقرابات والوقوف على الآيات حتى لا تنقل معلومات خاطئة عن الإسلام وأحكامه وتنشئوه صورة

وأضاف أن مشكلة ترجمة المصطلحات هي إحدى صعوبات نقل دلالات المصطلحات إلى اللغات الأوروبية عموماً بما فيها اللغة الفرنسية، وأن عدم وجود الكفاءة الكاملة الشاملة الدقيقة للمصطلح الإسلامي لاختلاف الثقافات بين الحضارات، وكذلك عدم وجود المعاني الدقيقة في اللغات المنقولة إليها، أدى ذلك إلى عدم الفهم الصحيح لطبيعة الإسلام، فالترجمة الخاطئة إما أن تكون مقصودة فتؤدي إلى التشويش أو ناتجة من عدم إجادة لغة فتؤدي إلى التفتير، ولا شك أن هناك جهات يهمها نشر هذه الترجمات غير الصحيحة للمصطلحات الإسلامية لتضويع صورة الإسلام في العقل الأوروبي، وبما إلى تكوين جيل واعي من الثقافة الإسلامية ومدرك لحجم المشكلة ومجيد للغة الترجمة، إضافة إلى أن هناك محاولات علمية ومقاتلة متعمدة لمضح العرض الخاطي والدعوة لمواجهة المشكلة

عبدالفتاح البركاي،

المصطلحات الإسلامية تعاني غموضاً عند التحول إلى لغة أخرى لعدم ثراء هذه اللغات المترجم إليها



الترجمة الإسلامية فقيرة على جميع السنوات وذلك لعدم توافر المترجم المؤهل لتأهيل كافياً من الناحية اللغوية والأدبية والشعرية، فيعجز المترجمين يظن بأنه قام بعصف كلمات أجنبية في خطوط مستقيمة وأنجز مهمته وأدى عمله على أكمل وجه مقتسباً أنه ربه يصرف القارئ عن المعنى والعتقاد، ولأن اللغة ليست أجساماً ميتة ترص أو عنافاً من خطبة، وإنما هي حياة وأساليب يجب أن يتصف بها المترجم.

ثقافة ومعرفة

وأوضح د. ابوالهنا أن الترجمة فن يرتبط بثقافة ومعرفة المترجم وكذلك مستواه العلمي، إضافة إلى أن الترجمة الدينية من أصعب الترجمات لاعتبارات كثيرة تتضمن التعامل مع نصوص دينية تتصل بالعتقاد والشريعة والعبادات والأخلاق والتي يحترق عليها الدين، وليس من السهل نقل هذه المعاني إلى لغات أخرى لأنها تتعلق بوعي الإنسان وممارسته الروحية واعتقاداته التي يصعب نقلها إلى لغة أخرى، إضافة إلى أن المترجم الديني عليه أن يكون ملماً بالمصطلحات والأدوات والتعبيرات أكثر من المترجم غير الديني، وذلك لأن العلوم الدينية تتصل بالمعرفة والفلسفة والمنطق وعلوم الاجتماع، ويجب أن تنتقل بين الحضارات بصورة صحيحة، مضيفاً أن ترجمة المعارف الإسلامية قام بها في البداية فاسموس الكيرتس ديوال الدين المسيحي واليهودي ولم يتناولها المسلمون إلا في مرحلة متأخرة على الرغم من انتشار الإسلام بين الفينسيات المختلفة، كما ترجم القرآن إلى اللغات الأوروبية وجاءت الترجمات الأولى أقرب إلى الطلاسم التي لم يشعر أهلها إلا بالهجوم على الإسلام وتشويه القيم الإسلامية، وكان الغرض منها كسباً بحتاً، ولم يكن لغرض علمي أو معرفي. ويشرح الدكتور أحمد فؤاد عبدالجديد رئيس قسم اللغة الفرنسية في كلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر، صعوبات ترجمة المواد الدينية فيقول: إنها لا تعاني مشكلات كثيرة، ولكن المشكلة في الترجمة الإسلامية نفسها حيث هناك تساؤلات عدة مثل ما كفاية الاعتمادات المالية لترجمة ما تريد توصيله لغير المسلمين أو لمسلمي الخارج، وما الكتب والموضوعات اللطيفة على ترجمتها حتى لا تترجم أمور منافية للدين، ومن هم الذين يقومون بالترجمة؟

ويجيب الدكتور عبدالجديد على استئلف الطريقة: مؤكداً أن موارد الجهات المسؤولة عن نشر الدعوة بالخارج غير كافية، وبالتالي لا تستطيع ترجمة كل ما تسعى إلى ترجمته، وعن أن يتعلق بتوعية الكتب أوضح أنه يجب أن تكون هناك لجان متخصصة من الأزهر وجميع البحوث الإسلامية والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، بالاشتراك مع كلية اللغات والترجمة لانتقاء



في راحة اليد

تُصَوِّر بالرُّعب

شعر: وليد عبد الباري الخطيب

صبري وصبرك يا هذا لقد نفذنا
تُرى لضيق بنا يا صاح في خلق
أم أنهم فقدوا الإحساس وأسفي
إن مات قلب امرئ ماتت مروءته
أمانة الحكم ثقل ليس يحمله
فما أقاموا لنا ديناً ولا سلمت
في عهدهم مرق الأعداء وحدتنا
أيصبر الحر أن تؤتى محارمه
ويهدم الدور فوق الساكنين بها
في كل يوم لنا قتلى نسيهم
إن قام شبل يرد العنف في حجر
وراح منهم قتيل ضج ساستنا
وذاك صاحب فكر نير طلعت
لسنا نؤيد إرهاباً وزعزعة
وصار كل جهول يمتطي قلماً
يقتي وينقض فتوى من هنا ظهرت
وهو الذي ما له في الدين من صلة
من للرعايا إذا ما قام حارسها
من يزرع الشوك ثم يحصد به ثمراً
وحاطب الليل إن شيء ألم به
من يرهب الناس بالأجناد يحشرها
من يبعث الرعب فينا نحن نرسله
نصبرت بالرعب، نص صادق نطقت

والصبر عند ذوي السلطان قد صمد
أم أن صبر أولاء الناس قد جمدا
بنس الكرسي التي من أجلها فقد
مهما استغاث به الملهوف ما نجد
من ليس أهلاً لها إلا بها قعد
دنياً ولا عزة أبقوا لنا أيدي
وما جناه الأولى في الفتح ضاع سدى
ويغصب القن مال الشهم والبلدا
ويقصف الشيخ بالصاروخ والولدا
وفي بكاء الثكالي ندفن الشهدا
ويدفع الظلم قدر الوسع منفردا
قبل اليهود وعزى فارس قردا
بنات أفكاره إذ قال منتقدا
إسلامنا السلم فلنكف أذى ويدي
يحكي عن الدين والأخلاق ما فقد
أو من هناك وصك الحكم واعتددا
ولم يكن لإله العرش قد سجدا
أوضح راع ضلالاً أذهب الرشدا
لن يقطف الورد ذكر الورد ما وردا
فلا يلم أحداً إن عقرياً حصدا
على الحدود فويل للذي حشدا
إليه أسرع من برق إذا اتقدا
به النبوة فاعمل ما بدا ويدا



طب

من الأمراض الشائعة

السعال «الكحة»



بقلم: د.عبد الرحمن عبدالمطيف النمر

جسم الإنسان، وعلى الرغم من أن السعال يمكن أن يكون إراديًا، إلا أنه في الأصل استجابة لا إرادية من الحنجرة والقصبة الهوائية للمنبهات الكيميائية أو الميكانيكية. ويبان ذلك أن الإنسان يسعل تلقائيًا «دون إرادة» عندما يتهيج حلقه بمادة كيميائية مثل الدخان أو التوابل الحارة، أو بمؤثر ميكانيكي مثل جسم غريب في الحلق «شوكة سمك مثلاً»، والهدف من السعال هو إزالة المادة المهيجة ومحاولة طردها إلى الفم، حيث يمكن إخراجها، والحيلولة دون دخولها إلى ممرات التنفس «فروع القصبة الهوائية أو ما يسمى الشعبات الهوائية».

يحدث السعال على ثلاث مراحل. تتكون المرحلة الأولى من شهيق عميق، بينما تتكون المرحلة الثانية من زفير قوي حين تكون اللهاة قد أغلقت باب التنفس. وفي المرحلة الثالثة ترتخي اللهاة فجأة فيندفع هواء الزفير بسرعة قد تصل إلى ستمئة ميل في الساعة (٦٠٠ ميل/س)، وهذا الاندفاع القوي لهواء الزفير بهذه السرعة الهائلة هو السبب في إصدار الصوت المميز للسعال.

ولكي لا يكون التهييج غامضاً، فإننا نوضح أن «الحنجرة» LARYNX جزء من التركيب التشريحي للفم من الداخل، أي جزء من تجويف الفم عند نهايته الداخلية، وتؤدي الحنجرة إلى القصبة الهوائية، ولذلك تسمى الحنجرة أحياناً باب التنفس أو باب المزمار، على اعتبار أن القصبة الهوائية تشبه المزمار، أو لأن هواء الزفير الذي يحرك أجنال الصوت، وهي موجودة في مدخل الحنجرة - يجعل الحنجرة تعمل عمل المزمار، أما «اللهاة» GLOTTIS، فهي زائدة لحمية تتدلى من سقف الحلق، وهي تركيب تشريحي عظيم الفائدة في تجويف الفم الداخلي. فعندما يتنفس الإنسان تغلق اللهاة

السعال «الكحة» من أكثر الأمراض شيوعاً في حقل الممارسة الطبية، إذ يُقدَّر أن شخصاً واحداً على الأقل من بين كل عشرة أشخاص يشكو من السعال، في أي وقت من الأوقات، وترتفع هذه النسبة بين الأطفال لتصل إلى ما بين ثلاثة إلى أربعة (٣ - ٤) بين كل عشرة أطفال، أما السعال المزمن، فتتراوح نسبته بين غير المدخنين بين اثنين إلى ثلاثة وعشرين في المائة (٢ - ٢٣٪).

تتفاوت استجابة الناس للسعال من الإهمال المطلق إلى الانزعاج التام، فيحس الناس لا يراجع الطبيب إلا عندما يوثق السعال أن يودي بحياته، بينما يسرع البعض الآخر إلى الطبيب عند أدنى علامة أولية للسعال، لذا فقد يكون النظر إلى الجوانب المختلفة لهذا العرض الشائع مفيداً في اجتثاث الإهمال وتحجيم الاهتمام.

ما هيبة السعال

السعال «الكحة» COUGH، واحد من ردود الفعل الوقائية التي يتميز بها



• زفير تحت طبقة المتحممة
في العينين يسبب السعال الشديد •

مصحوب بيلغم إذا لم تخفط حدة
الانتهاب بسرعة، إما تلقائياً بتفادي
السبب وإما بالعلاج.

● التهاب الرئة PNEUMONIA

يكون السعال في البداية جافاً، ثم يصبح مصحوباً بيلغم، ويكون التهاب
الغشاء المحيط بالرئة سبباً في الشعور بآلم في الصدر عند السعال، وفي
الحالات الحادة من التهاب الرئة، تكون الإفرازات مصحوبة بدم
«حج» التنبيه إلى أن التهاب الرئة من الحالات الخطيرة التي يمكن أن
تفسي إلى الموت السريع (في غضون أيام) ما لم يكن هناك تدخل طبي
عاجل.

● توسع الشعب الهوائية: BRONCHIECTASIS

● خراج الرئة: LUNG ABSCESS

في هاتين الحالتين تكون رائحة النفس كريهة، ويكون السعال مصحوباً
بإفرازات مفرطة «يلغم كثير» يتراوح لونهما ما بين القمح «الصدئي» إلى لون
التراب. وغالباً ما يفضل المريض أن ينام على الجانب المريض.

● سرطان الرئة: LUNG CANCER

● سرطان القصبة الهوائية: BRONCHIAL CARCINOMA

المريض في هاتين الحالتين مدخن مزمن في أكثر من تسعين في المئة (٩٠٪)
من الإحصائيات، ويكون السعال مستمراً مصحوباً بدم، ويخرج الدم من
السعال من العلامات المبكرة على نوعي السرطان المذكورين عند المدخنين
المدمنين.

● استنشاق جسم غريب: INHALED FOREIGN BODY

هذه الحالة من أكثر أسباب وفيات الأطفال شيوعاً، خصوصاً الأطفال دون
السن من العمر، لذلك يجب أن تكون هذه الحالة وأزمة دائماً في ذهن
والوالدين وفي ذهن الطبيب حيثما أصيب طفل دون السادسة من العمر
بسعال حاد مفاجئ ومستمر، ويكون وجه الطفل مستقرناً ودمع عيانه، ولا
توجد إفرازات من السعال، ويتم نقل الطفل على الفور إلى أقرب مستشفى،
ويولد وقوع هذه الحالة في بيت ما على إغفال الأختصاص بالأطفال في هذا
البيت، إذ يجب ألا تغفل عين ساهرة عن مراقبة الأطفال طوال الوقت.

● إختناق القلب: HEART FAILURE

قد يكون السعال اسوأ ما يمكن في الليل عندما يستلقي المريض في
فراشه.

● تراجع السوائل في المريء: OESOPHAGEAL REFLUX

هذه الحالة شائعة جداً، خصوصاً عند ذوي البدانة، وعند الذين يعانون
النوم بعد تناول الطعام مباشرة، إذ تراجع أحماض المعدة في المريء مؤدية
إلى شعور حاد بالحرقان خلف عظمة الصدر الوسطى، مع غثيان وسعال
حاف.

● السعال النفسي: PSYCHOGENIC COUGH

تشيع هذه الحالة بين السانسة إلى الرابعة عشرة (٦ - ١٤) من العمر، وبما
يميز السعال هنا أن له طبيعة مدوية، ويختفي تماماً أثناء النوم، وينشأ
السعال النفسي نتيجة عدم توافق الطفل مع والديه، أو نتيجة الإجهاد أو
نتيجة الخوف من المدرسة، وتستجيب هذه الحالات بسرعة للشرح الطبي

بينة الجسم والعادات الشخصية من العوامل التي تمهد لزيادة نسبة الإصابة بالسعال

البولعم، الذي هو مغل الطعام من الفم
إلى المعدة، فلا يمر الهواء إلى المعدة،
ولمّا يمر إلى الحنجرة ومنها إلى
القصبة الهوائية، وعندما يبلغ الإنسان
لصاب أو طمات تقوم الهالة بإغلاق
الحنجرة، فلا يمر الشراب ولا الطعام إلى مجرى التنفس، ولما يمر في
مجراه إلى المعدة، والهالة من الأعضاء اللاإرادية في الجسم، أي التي تؤدي
عملها دون إرادة أو تحكم من الإنسان، وهذه آية من آيات إبداع الخلق
ولحكم الصنعة، فخير الله أحسن الخالقين. (تسمى الهالة أحياناً لسان
المزمار)

أما الجزء من الجهاز العصبي الذي يتحكم في السعال فهو «مركز السعال»
الذي يقع في مكان في المخ يسمى «النفخ المستطيل»، ويوجد «مركز للقيء»
إلى جوار مركز السعال في النفخ المستطيل، ولهذا فإن استثارة مركز
السعال قد تؤدي كذلك إلى إثارة مركز القيء، والعكس صحيح، وهذا تفسير
حدوث سعال عند القيء، أو حدوث قيء نتيجة سعال شديد.

أسباب السعال

قبل التطرق إلى الأسباب المرضية للسعال، نشير إلى أن بعض الظروف
الاجتماعية تمهد للإصابة بالسعال وتزيد من معدل حدوثه، من ذلك المعيشة
في الأماكن الرطبة والأماكن سيئة التهوية، والأزحام في الأماكن المغلقة
واستنشاق الغازات والبخرة الضارة، مثل عادم السيارات، وبخرة للمصانع،
والغاز المستخدم في مواقد الطهي، ويلعب سوء أحوال الأسرة وتوتر العلاقات
فيها دوراً مهماً في نشأة السعال النفسي.

خلاقاً للظروف الاجتماعية، فإن بيئة الجسم والعادات الشخصية من
العوامل التي تمهد لزيادة نسبة الإصابة بالسعال، فاصحاب البدانة والأطفال
والواليد ناقصي الوزن أكثر عرضة للإصابة بالسعال، كما أن التدخين
وأعمال نظافة الدم من الأسباب الرئيسية للسعال المزمن.

أهم الأسباب المرضية للسعال ما يلي

● التهاب القصبة الهوائية: TRACHEITIS

يكون السعال في هذه الحالة جافاً ومؤلماً، وموضع الآلم في مقدم العنق
وخلف عظمة الصدر الوسطى.

● «السعال الجاف» DRY COUGH

هو غير المصحوب بالإفرازات المسماة بـ «يلغم» PHLEGM أو SPUTUM.

● شلل عصب الحنجرة LARYNGEAL NERVE PALS

يلفد السعال في هذه الحال الصوت اللدوي المميز له ليصبح صوتاً خفيضاً
متداً مثل صوت الحيوانات، لذلك يوصف السعال في هذه الحالة بأنه مثل
خوار البقر.

● التهاب الحنجرة: LARYNGITIS

السعال هنا حاد شبيه بصوت أسد الجحر، ويكون مصحوباً أحياناً بشهقة،
والسعال في هذه الحال جاف كما هو في شلل عصب الحنجرة.

● التهاب الشعب الهوائية الحاد ACUTE BRONCHITIS

هذا السعال شبيه بالسعال الناشئ عن التهاب القصبة الهوائية، إلا أنه قد
يكون مصحوباً بصغير أو أزيز (WHEEZE) أثناء التنفس، وكما في التهاب
القصبة الهوائية، فإن السعال يكون جافاً، إلا أنه يمكن أن يتحول إلى سعال

● السعال الديكي WHOOPING COUGH

السعال الديكي من الأمراض النادرة الآن بسبب تحصين الأطفال ضده منذ الشهر الأول من العمر، يؤدي حدوث هذا المرض عند الأطفال البالغين إلى نوبات حادة من السعال، تتميز بالشهقة الطويلة التي تشبه شهقة الديك في أعقاب صياحه، ومن هنا جاءت التسمية «السعال الديكي» أما الموليد والأطفال فإنهم لا يشبهون، مما يجعل تمييز المرض عن الإصابات الفيروسية التي تؤدي إلى أعراض مشابهة مسألة صعبة

يحتاج السعال الديكي إلى علاج مبكر، فإذا تأخر العلاج تطول فترة النقاهة، وإذا لم يكن هناك علاج بالمرّة، فيمكن أن تؤدي إصابة خطيرة إلى موت الطفل.

السعال المزمن

يثير السعال المزمن عند الأطفال بوجه خاص فزع الوالدين، فيسبب ضعف البنية أو سوء التغذية أو سوء الأحوال المعيشية، يتعرض الأطفال للإصابة المتكررة بأعراض الجهاز التنفسي العلوي، مثل الرشح، الزكام، ونزلات البرد، وتؤدي هذه الأمراض إلى سعال الطفل بمجرد شفائه من إصابة سابقة، بحيث يبدو الطفل وكأنه مصاب بسعال مزمن. (الجهاز التنفسي العلوي يتكون من الأنف والجيوب الأنفية والحنجرة)

جدير بالذكر أنه يوجد أكثر من مئة نوع من الفيروسات التي يمكن أن تسبب أمراض الجهاز التنفسي العلوي، وبعض الإصابات الفيروسية الحادة يمكن أن تمتد إلى الرئتين مسببة التهاباً حاداً فيها

السعال المزمن CHRONIC COUGH عند البالغين تكاد تنحصر أسبابه في التدخين الذي يؤدي إلى التهاب مزمن في الشعب الهوائية، والتدخين السلبي، أي استنشاق الدخان المتصاعد من سيجارة شخص مدخن بواسطة إنسان غير مدخن، يمكن أن يكون سبباً في الإصابة بالسعال المزمن، خصوصاً بين الأطفال

أهم أسباب السعال المزمن ما يلي

• الربو الشعبي، أو ما يشيع باسم الأزمة، ASTHMA

• استنشاق جسم غريب

• التهاب الأنف الناشئ عن الحساسية ALLERGIC RHINITIS

• التهاب الجيوب الأنفية SINUSITIS يظن كثير من الناس أن الجيوب الأنفية تتجاوفاً في الأنف أو تتجاوفاً تتصل بالأنف وتشبه الجيوب الملوقة في الأنف، والحقبة أن الجيوب الأنفية تتجاوفاً صغيرة في عظام الجمجمة، تتصل بجيوف الأنف عبر قنوات دقيقة، وتكون هذه التجاويف مملوءة بالهواء، مما يجعل وزن الجمجمة خفيفاً

ويتجدد الهواء في تلك التجاويف باستمرار عن طريق اتصال تلك التجاويف بالأنف، ولا علاقة لتلك التجاويف بجيوف الشياح إلا من وجه واحد هو أن كليهما يمكن أن يعطل بشيء ما



• على شيع المرض •

• عدوى الحلق، الزرد، المتكررة، بما في ذلك «التشنج» TONSILLITIS

● التهاب الشعب الهوائية المزمن CHRONIC BRONCHITIS

• التدخين

• السعال النفسي

• التليف الكيسي CYSTIC FIBROSIS

هذا مرض يورث كمسفة متنتية، بمعنى أنه لا يصيب الذرية كلها، ويتميز باضطراب وظائف الغدد

الخارجية كلها، مثل غدة البنكرياس وغدة الغرق وغدة إفراز المخاط «الغدد الخارجية» EXOCRINE GLANDS، غدد لها قنوات، وهي لذلك غير «الغدد الصماء» ENDOCRINE GLANDS، التي لا قناة لها

في هذا المرض، يؤدي تجمع الإفرازات اللزجة غليظة القوام في قنوات الغدد الخارجية إلى انسداد تلك القنوات وبالتالي انقراض الغدد بالإفراز على هيئة أكياس سرعان ما تتليف، وهذا سبب التسمية «التليف الكيسي»

يؤدي تكون أكياس من الإفرازات المخاطية في الشعب الهوائية إلى توسع تلك الشعب، كما أن اضطراب وظيفة إفراز المخاط وسرفه في الجهاز التنفسي تؤدي إلى الإصابة المتكررة بعدوى الجهاز التنفسي، وبالتالي إلى حدوث السعال

كيف التصرف

أكثر أسباب السعال شيوعاً بين الأطفال هي الإصابة الفيروسية، خصوصاً للجهاز التنفسي العلوي، وتنتشر الإصابات الفيروسية حشماً قل مستوى النظافة وانخفضت درجة مقاومة الجسم للمرض، ويرجع انخفاض المقاومة عموماً إلى ضعف البنية الناشئ عن سوء أو نقص التغذية، وإلى سوء الظروف المعيشية مثل الحياة في مكان سيء التهوية، لذلك فإن صرف الجهود إلى القضاء على أسباب المرض أولى وأهم وأفضل من إنفاق المال والجهد في البحث عن علاج وتغاطيه، سيما وإن الإصابات الفيروسية لا يتيسر علاجها بالغالب إلى اليوم

القاعدة الآمنة التي يمكن اتباعها مع سعال الأطفال هي للتبكير بالمراجعة الطبية، فإجسام الأطفال غضة، ويمكن أن يستغلل المرض عندهم بأسرع مما يتصور أي إنسان

بالنسبة للبالغين، فإن اتباع تدابير المحافظة على الصحة هو كذلك أولى وأفضل، ويتمثل ذلك في الاهتمام بالنظافة الشخصية بما في ذلك نظافة الفم، وتجنب العادات الضارة مثل التدخين، والحرص على تهوية أماكن المعيشة حتى في الشتاء البارد، وعن الإصابة بالسعال، فيمكن للإنسان البالغ تقديم الموقف بنفسه، فإذا كانت الإصابة حادة خطيرة من أولها، تكون المراجعة الطبية المبكرة أفضل، بل وواجبة، أما إذا كانت الإصابة طفيفة محتملة، فيمكن الامتناع عن السبب حشماً كان معروفاً مثل الإقلاع عن التدخين، أو الراحة في الفراش إذا كان المرء ناشطاً عن إجهاد، أو الانتظار ليوم أو يومين قبل مراجعة الطبيب، وحشماً كان هناك شك في سبب السعال، تكون المراجعة الطبية المبكرة أفضل ●

البيت المسلم

اقرأ هؤلاء

- منى السعيد الشريف
- فتحية صديق شندي
- عبد الرحمن المراني
- سميرة بنصديق
- أمال عبد الرحمن شعبان
- عبد الرحمن قره حمود
- إيمان القدوسي
- محمد علي وهبة
- محمود النجيري
- ميسون صافي



حين يسأل ابنك
من أين يأتي الأطفال؟

اللدرة التي افتقدناها

قيم تطيع المرأة زوجها؟

نحن... ناقصات عقل ودين

الإسلام ودعائم التنشئة السليمة للطفل

أختي العزيزة الغالية للمرأة

الدرة التي افقدناها

بقلم: منى السعيد الشريش

اشتق اسمه من الحياة والغيث
يسمى حيا لأن به حياة الأرض
والنبات

فالحيا، إنن هو الحياة لكل قلب
ومن فقدته فهو ميت يسعى على
قدمين شقي في الدنيا وشقي في
الأخرة والحيا، خلق الإسلام كما
يقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم «إن لكل دين خلق وخلق
الإسلام الحياء» ويقول عليه الصلاة
والسلام «إن الله تعالى حيي ستير
يحب الحياء والستر»

وعن أبي سعيد الخدري رضي
الله عنه قال (كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم أشد حياءً من
العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئاً
يكرهه، عرفناه في وجهه، رواه
البخاري

فهذا خلق رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخلق زوجاته وبناته فقد
أتى فاطمة بعد قد وبه لها وعلى
فاطمة، رضي الله عنها، ثوب إذا

قنعت به رأسها لم يبلغ رجلها، وإذا غطت به رجلها لم يبلغ رأسها فلما
رأى النبي صلى الله عليه وسلم ما تلقى قال «إنه ليس عليك بأس، إنما هو
أبول وعلامك»

وهذه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تقول: (كنت أدخل البيت الذي
دفع فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي، رضي الله عنه، وأضفة
ثوبي وأقول إنما هو زوجي وأبي، فلما دفن عمر رضي الله عنه، والله ما
دخلته إلا مشدودة عليّ ثيابي حياءً من عمر)

هكذا وصل الحياء بعائشة الطاهرة أن تستحي وتستتر من عمر رضي الله
عنه رغم أنه قد فارق الحياة

بل إن الحياء من الصفات التي حرص عليها العرب قبل ظهور الإسلام
وتعمرو بها يقول الشنفرى وهو يصف امرأة شديدة الحياء،

كئن لها في الأرض نسياً تَقصم

على أمها وإن تحدثك بـلـت

فهو يصف تلك المرأة بأنها دائمة النظر إلى الأرض كأنها تبهت من شيء
فقدته، وإذا تحدثت إلى أحد تقطع حديثها خجلاً، فالحياء إنن صفة فطرية
في المرأة بصفة خاصة فلا يمكن أن تفقدنا بالكلية فهي تاجها اللؤلؤ،
وجمالها الذي لا يبلية الزمان، ولكن ما يحدث هو أن يطو ذاك التاج غيار أو



لقد كانت المرأة العربية ومازالت ومن العفة والحياء والستر
هكذا عرفها التاريخ بمعهوده المختلفة . حتى أنك لا تجد للفظ
(العرض) مرادفاً في اللغات الأجنبية ومع ذلك فأجيانا عندما
أسير في شوارع المدينة أجد نفسي دون شعور أقلب نظري في
وجوه بعض الفتيات والنساء، ويرتطم بعقلي سؤال لا يلبث أن يرتد إلى قلبي
جريحاً دائماً وأنا أرى وجوها جامدة خالية من الحياة وإن تحركت على
أفواهها الكلمات وتيسمت وضحكت، ويتنابني شعور غريب بأن ملامحهم
متقاربة إلى الحد الذي أتصور فيه أنه وجه واحد اختلفت أصباغه
ومساحيقه

ويصور السؤال يلح علي أهده هي المرأة؟ أهده هي الفتاة العذراء
والزوجة والأم؟

ما الذي حدث لعفتاننا ونسائنا إنني لا أستطيع أن أسير المسلمة عن
غيرها إلا إذا حملت ما يشير إلى ديانتها، لماذا فقدت هذه الوجوه الحياة
والخصوصية والتميز؟

وتأتيني الإجابة لأنها فقدت الحياء

إن الواحدة منهن تسير كاسية عارية تعرض مفاتيها مستجيبة نظرات
الإعجاب وكلمات الغزل من شباب جائع دون وازع من ضمير أو حياء

نعم إبه الحياء تلك الصفة التي إذا فقدها فقدنا كل شيء ولم لا وقد

أماه عذراً

بقلم: فتحية صديق شندي



يا زهرة فواحة يمتد حريقها ويشدو اريجها،

أماه يا وجه الحياة الناضج، ويا نسمة الريح الندية،
والزهرة الشذى والحلم الجميل.

أنت إشرافقة الصبح الجديد . كم عانيت! وك سهرت!
تكريات عقيّة جمعت بيني وبينك مذ كنت نطفة ومضغة وعلقه وخلفاً
جديداً يدور في بطنك يتكلى على كبدك، عرفت بعد ما كبرت لماذا تقول
الأم الكلوثة ما كبدك تهديني بين يديك، تتمتع بالدماء شفتاك أن
أشب وكبر. أراك تنظرن إلي من بعيد، ترفعين يديك بقصيد من الدعاء
لا أشك بشوكة أو أصمدم بلينة من لبنات الأرض لا شوكة تشكك
ولا طوية تسكك كاتي كنت لك الحلم الجميل والكنز المخز

عيدك يا أمي ليس ما تعارف عليه بعضهم بعيد الأم، أنت العبد نفسه
في كل لحظة من عمر الزمان.

ظلم لنفسه ولغيره من خصك بيوم واحد يأتي ازيارتك يحمل أكياس
الطوى وبعض الهدايا، ثم لا يصرى أن يسأل عنك أو يصفك . وقد
كبرت إلى أفراد أسرته الصغيره جزءاً وفأناً فيراجع عنك الفقير،
يتذرع بشاغل الحياة، وقلة الوقت، وقصر اليد ويتناسى أنك أنت قد
حملته أشهراً تسحرين به في مسوحك ونومك وعسرك ويسرك،
تسجين في مخيلة أكله حملاً وورداً وأماً لندية أن شكير الوليد
ويشرب عن الطوق فيكون هو للملا بعد الله تعالى، يسقى لك البنك
المفقوح، صاحب الرصيد الوافر، تأخذين منه حاجتك، وتنفق منه ما
تشاين ويوق ما تحبين، أن يكون مظلة تحلمين تحتها، تقين بها نفسك
من غوائل الزمان وصروف الدهر، وتدفعين بها عن نفسك الحمر
والقر.

ها قد رسمت في مخيلتك أن العكازة التي تسدين يدك عليها قد
حان أوانها، والثرمة المرجو نضجها قد حان قطافها، لا عيب عليك أن
تطمي ولا لوم أن تسترحي من وعاء السفر ولأواء الطريق، وغبة
الفتة، فولك أثر من أثارك، وتنبه من دمايك، وبقة من حناك.

حنانك يا أماه،

ألم تكني له يوماً حضناً دافئاً؟ قلباً نابضاً؟ ويستأنس بتدلي منه
عنايفد الأثر النضيد، والحياة الرغيدة؟

أماه..

عائيتنا.. اشتقتي إلى مولاك مناه، اشتكتي إليه عقوقنا وجفاننا وبعدنا
وقسوتنا.

شغلتنا حياتنا الجديدة، أضواؤها الجديدة، زوجاتنا الجديده،
علاقتنا الجديدة، التي خلت كلها من (اللون والطعم والرائحة) مرة
أخرى:

ساحبتنا قبل أن تلوا منك الديار، ويبقى في حلقنا القصة والمرار،
خفتنا بين يديك كرة أخرى، فانت أمٌ ولم تكن جاني طبعك، ولن تخوني
عندك، سنظل على العهد ما بقينا، نضرع لربنا، ندعوه في سجدتنا.

«رب ارحمنا كما ربياني صغيراً» ●

صدا ما يلبث ببعض الجهد أن يزيل.. ولكن تعود وتتسأل عن سبب هذا
التغيير في سلوك وخلق بعض النساء وتخليهن ولو بعض الشيء، عن
التمسك بتلك الصفة الرائعة وتأتينا الإجابة عن الواقع الذي نحياه، فخرج
المرأة للعمل واقتحامها الحياة العملية أوجب عليها الاختلاط بالرجال وهذا
بالطبع يؤدي إلى أن تكون أكثر جرأة، وبالتدرج يتقلص عنصر الخجل
وشدة الحياء بعد أن جالست الرجال وتباست معهم في الحديث واقتضت
أعمالهم وتناقشت وجالبت وعلا صوتها بالشجار أو الضحك أو كل ذلك
جعلها أكثر جرأة وأكثر خشونة ومادية

وتغيرت مع هذه الظروف الجديدة المفاهيم وساهمت في هذا التغيير
الافتكار الواردة إلينا من الخارج ومساائل الإعلام فلا شك أن الإنسان إذا
تكرر عليه مشهد أو سلوك ما عاداده وسهل عليه بعد ذلك تقليده والافتداء
به والإيحاء الإعلامي يمرض الفتيات في بعض البرامج والإعلانات
بالصورة التي لا تحفى على أحد واللهث الدائم وراء أحدث خطوط الموضة
وعرضها سهل على بعض الفتيات التنازل عن حشمتهم والخروج بكامل
زينتهن بعد أن كانت الفتاة لا تعرف في الغالب تلك الزينة إلا ليلية زفافها،
ومرء أذان الفتيات والفتيان بكلمات الحب والغزل ومشاهدتها يسهل الانقياد
إلى الشيطان ثم تعود ونصرن لأننا نجد أبنائنا يتزوجون زواجا عرقياً، ولم
يعد أمراً خفياً مدى انتشار هذه الظاهرة في المدارس الثانوية والجامعات

كذلك هناك عامل مهم وهو

خصوصية الفرد فعندما نتدرج
خصوصية الفرد يتسرب معها
حيازه وقد حافظت الأسلانا الجديد
على خصوصية الفرد إلى أقصى حد
فتراه يجعل من المسلم ملكاً غير متزوج
في بيته لا يستطيع شخص مهما كان
الدخول عليه بغير إزته وله الحق في
استقبال من يشاء وقتما يشاء أو رد
من يشاء دون حرج، وجرم أن ينظر
للار إلى بيت مفتوح الباب إلى الحد
الذي رخص فيه الرسول - عليه

الصلاة والسلام لأهل البيت فقه عينه فكل ذلك يحافظ على خصوصية
المؤمن ويورث في القلب الحياء وسر العورات

ولكن عندما يتبدل هذا المنزل الذي هو مملكة الفرد بخيمة في مخيم إيواء
أو مسكن مشترك يكون فيه الشخص عرضة لكثف عوراته وانتهاك
خصوصيته فأتى لنا في هذه الحال أن نطلب من هذا الشخص المحافظة
على حياله دون أن يتسرب منه.

ولكن ومهما يكن فلا بد أن نتمسك بتلك الصفة الفاصلة التي هي مفتاح
كل خير وهي خلق الأنبياء، والصديقين والملائكة بل هي خلق الله تعالى
وأولى بنا أن تكون خلقنا مع الله ومع الناس والخير في أمه محمد عليه
الصلاة والسلام إلى يوم الدين.

فانتشار ظاهرة الحجاب في الفترة الأخيرة تبشر بكل خير ومازالت هناك
الكثيرات من نسائنا وفتياتنا من يجعلن الحياء، واللغة دستور حياتهن

ولذا فإنني مازلت أحلم وأترقب تلك العودة المباركة عندما تعود من شردت
عن الطريق إلى بارئها وأخلأ بينها الحفيف فتعود لبل الرقة والحياء
والخجل عندما ترجع إلينا تلك المرأة التي ملأت القلوب قبل البيوت دفناً
وحناً وبعفة وطهارة والتي اقتنعتا كثيراً إنما في طريقتها ولابد أن
تعود لأنه نداء الفطرة التي فطرها الله عليها ●

المرأة العربية
مازالت رمز العفة
والحبا والستر
هكذا عرفها
التاريخ بعهوده
المختلفة



فيم تطيع المرأة زوجها؟

عبد الرحمن العمراني - أستاذ الدراسات الإسلامية - كلية الآداب - مراكش

والى

غير خاف أن عقد الزواج تنشأ عنه مجموعة آثار والتزامات مادية وغير مادية من شأنها أن تضمن - إذا عمل الزوجان بمقتضاها - استمرار بناء الأسرة واستقرارها. وتعد طاعة المرأة زوجها واحداً منها، وهي حق للرجل على زوجته لورود الإشارة إليها في كتاب الله والنص عليها في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وإن من الناس من يجعلها حقاً مطلقاً يستعبد بموجبه زوجته، ويحدد معناها في الخضوع لأمره وعدم مراجعته في رأيه أو مناقشته مما يجعل المودة بينهما غير حاصلة والتراحم منعدماً، ويقلب العلاقة الزوجية إلى علاقة بين رئيس ومرؤوس، للزوج الأوامر وللزوجة التنفيذ، والإسلام من هذا بعيد وبيرى.

أولاً - أصل حق الطاعة الزوجية

هذا الحق ينتمي على قوله تعالى (فإن أطعتمكم فلا تبغوا عليه من سبباً) (النساء ٣٤) وقوله (الرجال قوا سرور على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم) (النساء ٣٤) فإنه «يقضي - كما قال ابن تيمية - وجوب طاعتها لزوجها مطلقاً من خدمة وسفر معه وتمكين له وغير ذلك، كما دلت عليه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (:) كما تجب طاعة الأبوين، فإن كل طاعة انتقلت إلى الزوج، ولم يبق للأبوين عليها طاعة، ذلك وحسب بالترحم، وهذه جيت باليهود، من هنا كان من مقتضيات القوامة التي أسندتها الله للرجال أن تطيع المرأة زوجها، لكنها طاعة غير مطلقة وإنما هي مقيدة حتى لا يستغفها

الأزواج على إيلاقها وفي غير ما وضعت من أجله وتقيدتها ورد في الكتاب بأن تكون في المعروف وهو ما شرعه الإسلام، وما توافقه عليه العقلاء من الناس وارتضوه واستقر بينهم وعليه فإن المرأة لا تعد ناشزاً إذا خالفت زوجها في أمر يخالف فيه الشرع، «إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» أو في أمر لا تستطيعه، «إلا لا يكلف الله نفساً إلا وسعها» البقرة ٢٨٦. ولقد أخرج الإمام البخاري سننه إلى عائشة رضي الله عنها أن امرأة من الأنصار زوجت ابنتها فتمسعت (٢) شعر رأسها فجأت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وذكرت ذلك له فقالت إن زوجها أمرني أن أمل شعرها فقال لا، إنه قد لعن الواصلة (٣) وهو ما أخذ منه أن ححر أن صلى الله عليه وسلم «يخصم ذلك

طاعة المرأة زوجها تكون في المعروف وفي حدود ما تستطيع

- يعني طاعة المرأة زوجها - بما لا يكون في معصية الله، فلو دعاهما الزوج إلى معصية فعلها أن تمتنع، فإن أدبها على ذلك كان الإثم عليه، (٤)

ثانياً - من مجالات طاعة المرأة زوجها

من الحالات التي ثبت النص على وجوب طاعة المرأة زوجها فيها يمكن ذكر ما يلي

١- إيجابته إذا دعاهم للفراش:

وهي الصفة القالبة التي يظهر فيها مدى طاعة المرأة زوجها، بحيث إنها تتكرر بدعوتها إلى المعاشرة الزوجية، فإن لم تلعب كانت عاصية أمره فينتقل عليها قوله، صلى الله عليه وسلم، «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فبات أن تحبي، لعنتها لللائنة حتى تصيب»، (٥) - وهذا كما قال النووي - «دليل على تحريم امتناعها من فراشة لغير عذر شرعي، وليس الصبي بعض في الامتناع لأن له حقاً في الاستمتاع بها فوق الزنا، ومعنى الحديث أن اللغة تستمر عليها حتى تزول المعصية بطول الفجر والاستغناء عنها أو بركوبها ورجوعها إلى الفراش» (٦)

ولقد رويت أحاديث كثيرة في هذا الباب تدعو المرأة إلى الاستجابة لزوجها إذا دعاهم للفراش من أجل أن يرضى من بصره ويكبح جماح شيطانه عن الخيانة والحرام ولأن هذا حقاً للرجل مقدماً على أن تقوم زوجته به من أشغال، فإن على الزوج بدوره أن يتسوخى أوقات حاجتها إلى الرجل فبعيها ويمنها عن التطلع إلى غيره، (٧)

من هنا يظهر السبب الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم، من أجل يكره أن يأتي الرجل أهله ليل إذا كان في سفر سداً لذرية تخونهن أو التماس عثرتهن فقال «إذا أطال أحدكم العيب لا يطرق أهله ليلاً» (٨) وذلك من أجل إعطاء فرصة لتستدح المغيبة وتمتدح الشبهة ذلك أنه «يقع الذي يهجم بعد طول الغيبة غالباً ما يكره، إما أن يجد أهله على

غير أهية من التتظيف والتزيين المطلوب من المرأة، فيكون ذلك سبب للفقرة بينهما ()، ويؤخذ منه كراهة مباشرة المرأة في الحال التي تكون فيها غير منتظفة لتلاطم منها ما يكون سبباً لغفرتها منها» (٩).

ويؤخذ من هذا أن الرجل كما يكره أن يجد زوجته في حال غير مرضية فكان على الزوجين أن يتزناهما لبعضهما بعضاً لما في ذلك من اثر في تحقيق التوافق الجنسي بين الزوجين وتساكن بعضهما إلى بعض، وبهذا يتركز في الزوجين الشعور بنفسه ابن أحدهما جزء من الآخر فتتقلب القلوب ويشعران بعدم قدرتهما على الاستغناء عن بعضهما بعضاً كما هو ظاهر من قوله تعالى (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) البقرة ١٨٧

إذا ثبت هذا، فإنه ينبغي التنبية على أنه كما يجب على الزوجين أن يستجيب لزوجها إذا دعاهم للفراش، اللهم إلا أن ينهضوا من ذلك عند مقبول شرعاً، فإن على زوجها أيضاً أن لا يهمل حقها في هذا الجانب، إذ هي لا تتخسر من إنشغالها عنها ولقد حض رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الأزواج على أداء جميع حقوق زوجاتهم، فقال لعبد الله بن عمرو بن العاص ما عليك أن يصوم النهار ويقوم الليل: «لا تفعل، صم حقاً، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزوجك حقاً» (١٠)، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء فزاهم فزاهم فزاهم فقال لها: ما شئت قالت: أخوك أبي الدرداء ليس له حاجة في الدنيا فساء أبو الدرداء (..) فسأل له سلمان إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، وأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه، فأثنى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فقال

النبي صلى الله عليه وسلم: صدق سلمان» (١١) وهذا يفيد - كما قال ابن حجر - «مشروعية تزني المرأة لزوجها، وثبوت حق المرأة على الزوج في حسن المعشرة، وقد يؤخذ منه ثبوت حقها في الرضا لقوله «ولا هلك عليك حقاً» (١٢)

من أجل هذا كانت طاعة المرأة زوجها إذا دعاهم للمعاشرة الزوجية واجبة، فإذا امتنعت من غير عذر لم تكن معصية له على الإحصان والمصافح، وإذا ثبت هذا الحكم بالوجوب إلا لعذر مشروع، فإنه يتقرر أن حق الزوج في الإحصان، وحقه فرض واجب عليها مقدم على غيره من الأعمال التعبدية وغير التعبدية، فالصيام مثلاً وكذلك القيام للتعبد أعمال طوعية لا ينبغي أن تقدم على الفروض وقد ثبت النبي صلى الله عليه وسلم أن «تصوم المرأة يطهها شاهد إلا بإذنه» (١٣)، غير أن هذا الحكم لا يخص المرأة وحدها، بل الرجل بدوره يجب عليه أن يستجيب لزوجته إذا دعته للفراش، وإن الامتناع من أحدهما عن ذلك يعد شذوذاً وهو غير مقبول شرعاً

وإنه لتكريم للعلاقة الزوجية أن يجعل الشارع استمتاع الزوجين ببعضهما بعضاً واجباً بغير أن تشجيعاً لطب العفة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «وفي بضع أحكم صفة، فالواي يا رسول الله! إياي أحبنا صفة، وأهلوا في فيها أجراً قال أرايتم أو وضعها في حرام أكان عليه جزاء؟ قال بلى قال فكذلك إذا وضعها في حلال أكان له فيها أجر» (١٤)، وهذا من آيات الله في خلق أن جعل في تحقيق المعاشرة الزوجية لذة للزوج والجدد يصحب بالآجر.

٢ - استئذانه إذا أرايت أن تخرج من بيتها
وهذه المسألة تقتضيها قوامة

الرجل على زوجته ما دامت الزوجية قائمة فالرجل يتكفل بحماية المرأة في نفسها وعرضها، وهي تعينه على ذلك فلا يأتي منها ما يعارض حقه نحو خروجها من بيت الزوجية بغير إذنه قال ابن تيمية: «لا يحل للزوجة أن تخرج من بيتها إلا بإذنه ()». وإذا خرجت من بيت زوجها بغير إذنه كانت ناشزة عاصية لله ورسوله ومستحقة العقوبة» (١٥)، والأصل في هذا المسألة الكتاب والسنة فأما في الكتاب ففي قوله تعالى «الرجال قواصن للنساء، بما فضل الله بعضهم على بعض وبما افلقوا من أموالهم»، يعني بغيرهم قوامة الرجال على النساء فيما جعل الشرع أثراً من آثار الزواج ومنه أخذ ابن حزم أن الرجل «قامت عليها - يعني على زوجته - يسكن ويمنعها من الخروج إلى غير الواجب، ويهرلها حيث يرحل» (١٦) وأما في السنة ففي قوله صلى الله عليه وسلم: «إذا استأذنتك نسائك بالليل إلى المسجد فاستأذنيهن» (١٧)، ففيه الدلالة على طريق المفهوم على أن خروج النساء إلى المساجد لا يكون إلا بإذن أزواجهن - قال النووي: «استدل به على أن المرأة لا تخرج من بيت زوجها إلا بإذنه لتوجه الأمر إلى الأزواج بالإذن» (١٨) ويؤكد ما ذهب إليه النووي قوله الحافظ ابن حجر «من أين الرجال نساهم أمر مقرر، وإنما علق الحكم بالمساجد لبيان محل الجواز فيبقى ما عداه على المنع» (١٩) يعني حتى تستأذن زوجها واستثنى العلماء من هذا الحكم خروجها للضرورة، فإن لها أن تخرج إليها إذا تعذر أن تستأذن زوجها في ذلك، وضرب السيوطي أمثلة لها «ما إذا أشرف المنزل على

عليها، كمن جرت عاتق بإلخال الضيفان موضعاً معداً لهم سواء كان حاضراً أم غائبا فلا يفتقر إبصارهم إلى إذن خصاص لذلك، وحاصله أنه لابد من اعتبار إندة تنصيصاً أو إجمالاً (٢٣)

ومما يجب التنبيه عليه هنا أن بعضهم قد يتوهم أن في فرض استئذان المرأة زوجها للخروج من بيته وكذا في منعتها من الإذن لغير محارمها بدخول بيتها إلا بإذن زوجها تنصيصاً عليها، وليس كذلك، فإن الزوجين قد قطع طريق اللعن السوء المودة والرحمة يحرصان معاً على الحفاظ عليها ويكون المقصد من الاستئذان في الخروج من بيت الزوجية هو قطع طريق اللعن السوء الذي قد يخطر ببال الزوج نحو زوجته والذي قد يوجبه إليه الشيطان الذي يجري في الإنسان مجرى الدم (٢٤) سعيًا منه للتفريق بينهما، وإيضاً فإن في امتناعها من الإذن لغير محارمها بدخول بيتها إلا بإذن زوجها صوتاً لعرضها من الإبدال ولحرمة بيتها من أن يهان

الإبهام، أو كان المنزل لغير الزوج فأخرجت (٢٥) وما إذا خرجت في غيبة الزوج إلى بيت أبيها لزيارة أو عبادة لا على وجه التفتن (٢٥) ويرتبط بهذه المسائل ما إذا استأذنتها أحد من غير محارمها في الدخول إلى بيتها وزوجها وهو غائب، فإنه يحرم عليها أن تأنه له لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم، «لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ولا تأنه في بيته إلا بإذنه» (٢٦). وأوضح النووي أن «في هذا الحديث إشارة إلى أنه لا يفتاح على الزوج بالإذن في بيته إلا بإذنه وهو محمول على ما لا ينافي به الزوج به، أما لو علمت رضا الزوج بذلك فلا حرج

يا لها من أسرة مكشومة!

بقلم - محمود عبدالحamid خليفة

رايته - على غير عاتق - وإجماعاً صامتاً، ترسم على ملامحه الوضيئة، وتفره الباسم، كل معاني الحزن والكآبة، وكأن هموم الدنيا ينسرها قد أطبلت على صدره سلالته في لهفة وقلق؛ الخطب يا صديقي الحبيب! فتعترت الكلمات في فمه - وهو اللسن الفصيح الذي اعتقدت ينطق بلحسن تعبير وأروق تخبير - وإسان حاله يقول إن النصيبة عطيفة والخطب جلال. فلم أرل في الإلحاح عليه حتى نطق، لكنني قلت في نفسي - بعد ما سمعت منه - ليتك ما تكلمت قال لي - والدمع يتقاطر من مقلتيه - : «صديقنا يا أخي الحبيب، ألت به فاجعة كبيرة، لقد ضرب أخوه الأكبر أمه ضرباً مرححاً، فلما حاول أخوته إيقاظه، وردّه إلى صوابه، فما كان منه إلا أن صوب العصا في عين أخوته لتنفذ من الفجائية الأخرى، ليدع كلاً من الأم والأخت تصارعان مرارة الموت. لم استطع الاستماع، ونهزت مدحفي في شدة وجس، ولم أشعر إلا وعياني تسبحان في بحر من الدموع، وقلت في نفسي لو أتني ما سمعت هذه الحادثة بقلّة من صديق صادق، لقلت: إن ذلك ضرب من المحال، ونظم من الخيال

تكون أول من يستيقظ وآخر من ينام في البيت، يتقدم بأعمال البيت بأعمال أخرى خارج البيت في حين يمضي زوجها قسماً من وقته في البيت من أجل الطعام والنوم، وآخر مع أصدقائه في المقهى وغيرها بعد خروجه من العمل وهذا انحراف يحتاج إلى تصحيح في أذهان شباب اليوم خاصة القليلين على الزواج عبر وسائل الإعلام المختلفة والخطب والمواظ والمراة من جهتها تحتاج إلى التوعية بأن الشرع حين جعل القوامة لزوجها عليها لم يسحب منها رايها فيما يهبط ويهم أنبأها وتسيير بيتها. وإن الله تعالى فيه الرجال إلى استعمار المراقبة الإلهية في التعامل مع الزوجة فتابع قوله سبحانه: (فإن أطعكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً) النساء - ٣٤ - وقوله (إن الله كان علياً كبيراً) النساء - ٣٤ تهديداً لهم أن يبغوا عليهن لغير سبب، فإن الله ولينهن، فهو يدايع عنهن حين البغي عليهن ●

وقد أخرج البخاري ومسلم بسندهما إلى عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها رجل فكتته تغير وجهه، كاته كره ذلك فقالت: إنه أخي فقال: أنظرن من إخوانكن فإنما الرضاة من المجاعة» (٢٤). ففية أن «الزوج يستل زوجته عن سبب إبدال الرجال بينه والاحتياط في ذلك والخطب (٢٥)

ثالثاً - خلاصة القول

يمكن أن نخلص مما سبق أن طاعة المرأة لزوجها تكون في المعروف وفي حدود ما تستطيعه المرأة. وإنه بالتعامل في المجالات التي تقتضيها يظهر أنها إجراء تنظيمي يحقق المقصد من الزواج وهو الإحصان والعفاف وحفظ الشقة التي تقوم عليها العلاقة الزوجية ولقد حاد الناس عن المعنى الصحيح للطاعة الزوجية فاستعملوه في غير موضعه مما نتج عن هذا انحطاط الرضاة واستعبادها وصارت المرأة يفرض عليها أن

إنها لئازلة خالقة، وثانية خائفة نالت من أسرة كريمة عريقة، لم يُسمع صوتها، ولم يُكلم، قهرها على مر السنين والأيام، لك الله أيها الأسرة المسكينة، وأثابك الله أجزل الثواب، في مصابك الأليم وخطبك الوخيم، الذي تنو منه الجبال وتمجن عن حمله الصالح رجعت وتسلخت في نفسي كيف بهذا الابن الوديع، ذو السمعت المطيع، والخلق الرفيع، أن يقدم على مثل هذا الصنيع، ويقترب ذلك الفعل الوضيع؟ كان الله في عون صديقنا، بل كان الله في عون الأسرة كلها، اتصبر على مصيبة الأم؛ أم على فجعة الابنة؟ أم على هذا الابن الوديع، الذي تحول في لحظات إلى وحش كاسر ياكل ما حوله، ويقضي على الأخضر واليابس؟

وإني لهذا الابن الجفيل أن يجابه مكابيل الإتهام، وأقاول التفرير، وأحاديث القوم، بل الأمي من ذلك الأمر، كيف يواجه هذا الابن نفسه، وبما يبرر جريمته، ويداوي فعلته؟ وحتى لو كتب لأمه وأخته الحياة، فإن يذهب من نظرات الأم المكشومة، والأخت المنكوبة - ذات العينين الحوراديين - وقد أصبحت بمن واحد، لتصعد العين الأخرى إلى بارئها، فتشكو إليه مرارة القدر، وجور أخوها

إنها لمة وأي لمة، ولكنها ليست الأولى وإن تكون الأخيرة، في ظل مجتمع ينأى عن تعاليم الإيمان، ويخلع عنه ربة الإسلام، ويتبع عن توجهات التربية الإسلامية للدين، فهلا نعتبر من هذه الواقعة وغيرها، فنرتفي في أحضان شرعة علوية صمدية، لا نعيد عنها أبدأ! ●

نعم... ناقصات عقل ودين ولكن، كيف؟

بقلم: سميرة بتصيدق



لا تزال المرأة المسلمة - في عيون المستشرقين الغربيين - تحتل مكانة دونية في الإسلام. ولا يزال الإصرار مستمرًا على اعتبار الشريعة الإسلامية تجعل من المرأة كائنًا أقل إنسانية وكرامة وشرفًا من الرجل. ومن بين الأدلة التوضيحية التي طلع بها علينا بعض المستشرقين استدلالهم بالحديث النبوي الشريف الذي جاء فيه: «ما رأيت من ناقصات عقل ولا دين أغلب لدي لب منكن». ولا شك أن طبيعة التحليل والتعقيب على مثل هذا من طرف المستشرقين لن يخفى على كل من اطّلع على مناهج للمستشرقين وكتاباتهم المتحاملة على الإسلام ومبادئه وأحكامه. فالمرأة في نظر هؤلاء مهانة ومحتقرة ودورها ثانوي ما دام الإسلام يعطيها ناقصة عقل ودين، أي أن سلطان العقل لدى المرأة ضعيف مقارنة بالرجل، كما أن مستوى تدينها لا يرقى إلى مستوى تدين الرجل. ومثل هذه التهمة - للأسف الشديد - تستغلها بعض التيارات النسوية المطالبة بمساواة الرجل بالمرأة لتؤكد من خلالها على أن الإسلام يجعل مكانة المرأة دون مكانة الرجل.

ويجدر التنبيه من جهة أخرى على أن سوء فهم الحديث النبوي الشريف قد يظلي أحيانًا على بعض المسلمين ذوي النية الحسنة الذين يقرأون الحديث مقطوع الصلة عن بقيته التي توضحه كما سنرى، ولعل هذا ما جعلنا نبادر إلى بيان حقيقة نقصان العقل والدين لدى المرأة، وكيف أن الشطر الثاني من الحديث النبوي مما لم نذكره بعد ولا يكاد يتنبه إليه سوى القلة قليلة من الناس يعتبر البهتان الشافي والإيضاح الكافي لفهم ودلالة الحديث. ونحن نصر من خلال هذه المقالة على تبصير القراء وتبنيهم إلى أن الحديث ينبغي أن لا يفصل أوله عن آخره، فكما لا ينبغي الوقوف عند قوله تعالى {وقول للصلوات}، يجب عدم الوقوف عند الشطر الأول من الحديث لأن شطره الثاني فيه ما ينبغي التغلغل من حيث بيان معنى الحديث.

أما الحديث بتمامه فقد رواه أبو داود في سننه عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما رأيت من ناقصات عقل ولا دين أغلب لدي لب منكن» أما نقصان



العقل فشهادة امرأتين بشهادة رجل وأما نقصان الدين، فإن إحداهن تفتقر رمضان وتقيم أياماً لا تصلي.

فالواضح إذن أن المراد ليس نقصان العقل والدين كما قد يتبادر إلى الأذهان، بل المقصود أمور أخرى نص عليها المفسرون عند تفسير قوله تعالى {فإن لم يكنوا رجلين فرجل وأمرأتان ممن ترضون من الشهداء} أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى.} ٢٨٢ البقرة ومدار كلام المفسرين أن للإنسان قوتين قوة العقل وقوة العاطفة، والعقل مناط التفكير الإنساني وهو عنصر مهم في حياة كل إنسان تقابله العاطفة وهي أيضاً أحد عناصر حياته الأساسية، وفي كثير من الأحيان يتعارض عمل كل منهما بدوره مع عمل الآخر بدوره، فإذا أراد الإنسان أن يتخذ قراراً عقلانياً لزمه التجرد نسبياً من العاطفة، ومن هم باتخاذ موقف عاطفي غيب سلطان العقل وأضعفه مؤقتاً، ومتى زاد سلطان العاطفة ضعف سلطان العقل، وزيادة العاطفة ليست عيناً فهي مهمة بالنسبة للأنثى كزجاجة في تدرعها لزوجها وكأم في صبرها على أطفالها والتمسك بهم، ولذلك لا كانت الشهادة أمانة وإجابة ومسؤولية دينية، خيف أن تكون شهادة المرأة الواحدة غير كافية بنظر الواهب الجانبي العاطفي لديها الذي يمنحها أحياناً من الإيلاء بشهادة ما ضد قائل أو سارق مثلاً، وهذا ما فسره الحديث النبوي الشريف «أما نقصان العقل فشهادة امرأتين بشهادة رجل».

أما الجانب الآخر الذي هو نقصان الدين فالمراد به إشارة الرسول صلى الله عليه وسلم بآدم إلى العوارض الخلقية الطبيعية التي تنتاب المرأة من حيض ونفاس وهما العارضان للآذان يتسببان في إسقاط الصلاة عنها والإطراء في رمضان مع القضاء، وهو ما جاء في آخر الحديث: «وأما نقصان الدين فإن إحداهن تفتقر رمضان وتقيم أياماً لا تصلي».

هكذا إذن يتبين بجملة ووضوح أن ما يروجه خصوم الإسلام من أن الإسلام يكرس درجة دونية للمرأة من خلال الفهم السقيم للحديث النبوي السابق أمر لا أساس له من الصحة، ولعل السبب في فشله هذه التهمة الزائفة والشبهة المتهاففة هو أن الحديث يروج ويشتهر على الأكنة في

ودعائم التنشئة السليمة للطفل

بقلم: آمال عبد الرحمن محمد شعيان . أمانة مكتبة سكرية التجارة . طنطا

يجعلوا لكل طفل مضعاً خاصاً به حماية للأولاد من أي ضرر يلحق بهم في سلوكهم وأخلاقهم. وجاء القرآن الكريم بأمر بتدريب الأولاد على الصلاة والمشاركة عليها فقال تعالى: (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) طه ١٣٢، وينبه إلى مسؤولية الآباء نحو أولادهم ويحرص على توجيههم الوجهة الصحيحة السليمة في العقائد والعبادات والسلوك والأخلاق. كما يعرض القرآن الكريم وصية لقمان لابنه بأسلوب بدیع لتكون انموذجاً للآباء، فيقول عز من قائل: (يا بني أقم الصلاة وأمر بمعروف وأنه عن المنكر وأصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور) لقمان ١٧

نظرة الإسلام ينظر إلى الإنسان نظرة مستوعبة تتناول كل جوانبه المختلفة، وتشعر لكل منها ما يحقق النور، إنه ينظر إلى الإنسان جسداً وعقلاً وروحاً، لكل يحقق التوازن النفسي للبشر، وهو الدعامة الأولى التي لا بد منها لكي يبني فرداً سوياً ومجتمعاً قوياً وأمة ناهضة، وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمثلة العملية في غرس عواطف الحب والرحمة والمودة في قلوب أحفاده وأولاده ليعلم القدرة للمسلمين لكي يربوا أبناءهم وينتاهم عليها حتى ينشأ جيل تتفجر الرحمة من جوانبه، ويفيض عطفاً ومودة على من يتعامل معهم من إنسان وحيوان ونبات. وقد أثر عن النبي صلى الله عليه

لقد أولى الإسلام اهتماماً بالغاً لرعاية الطفولة، وحضنا على ضرورة غرس عواطف الحب والرحمة والمودة ليجعل من المسلمين قسوة حسنة كي يربوا أبناءهم عليها، لذا أحاول إلقاء الضوء على هذا الموضوع البالغ الأهمية من منظور إسلامي

إن يؤكد علماء الإسلام أن الإسلام اهتم بالطفولة وأعد القاعدة الصلبة للأجيال المقبلة حتى قبل ولادتهم عن طريق التحصين الدقيق في اختيار الأب لأم لتكون الشجرة طيبة، ومن السنن التي أثرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك أن يؤذن في أذن الطفل اليميني وتؤدى الإقامة في أذنه اليسرى لجرود أن يأتي إلى الدنيا لأن ذلك فيه توجيه لوالديه أن ينشأه على التوحيد والتكبير والتهليل، وأن يعزّده الصلاة في سن باكراً حتى لا تذهب به الأهواء كل مذهب

ولذلك وجه النبي صلى الله عليه وسلم، والآباء أن يخلطوا أنفسهم بتحميد أولادهم على الصلاة منذ سن السابعة، وأن يوقموا بذلك حتى تصير الصلاة بالنسبة لهم أمراً معقداً، فإن قصروا في ذلك دعا الإسلام الآباء لأن يتابعوا أولادهم بالتوجيه والتنبيه فإن بلغوا للعاشرة ولم تصر الصلاة أمراً لازماً عندهم ضربهم على التقصير حتى يشعروا أن الصلاة بالنسبة لهم أمراً لازماً كالطعام والشراب والنوم، ولم يكتف الحديث الشريف بذلك، بل وجه الآباء أيضاً إلى أن



وسلم أنه كان إذا قام إلى الصلاة في بيته ثم سجد جاء أفعاده فركبوا على ظهره الشريف، فيقبل السجود حتى لا يقطع عليهم متعتهم، وفي أثناء زيارة أحمد البدو له يجيء حفيده الحسن أو الحسين فيأخذه بين يديه في حنان بالغ ويقلبه، ويبيد البيدي تعجبه وهو يقول: «أتبكون ابنائكم إن لي عشرة من البنين ما تلبث واحدا منهم، فيرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا: «وماذا أملك لك وقد نزع الله الرحمة من قلبه، كما كان الرسول الكريم إذا مر بصبيبة في الطريق يقرامه السلام أيناسا لهم وتاصيلا لنوازع الألفة والمحبة.

فما أحوجا في إيمان هذه إلى أن نربي ابنائنا على هذه المحبة التي تجعل الحياة تضفي بهم هيئة ليذة سهلة، ويشبوا أصحاء، نفسياً وجسمياً وعقلياً وأخلاقياً وعقائياً.

أقد حرص الإسلام على تنمية قدرات الأطفال منذ نعومة الأظفار وأن الطولوة ألد وأن تدرس فيها مبادئ العقيدة والفكر والتعلم الرشيد الذي يحقق الإنجاز السليم والإنتاج المبكر.

فالإسلام بوصفه دين الحق والتطور والمعاصرة، يفتحنا إلى أن نوجه الأطفال إلى كل ما ينشئ قدراتهم ويضعهم إلى السلوك القويم الذي يعتمد على المهارات السليمة والخبرات الثميرة. قال تعالى: (وايخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً للنساء).

الطفولة الخصبة

إن الإسلام السمح القويم يؤكد أن المتكبرين البارزين من الرجال والنساء في أي عصر من العصور هم المؤسسون الدال على طفولة مثمرة خصبة حية، وهم أيضاً يحكم تنشئتهم الإسلامية ويعيرون في عصرهم عن يقظة الضمير الاجتماعي، ويعلمنا الدين الحنيف كيف تكون النزاهة في إيداء الراي وخطورة الانصياع إلى الهوى، وهكذا يوصي الدين الإسلامي بأهمية الطفولة وكيف نرمز لهما

للمستقبل بإذن الله، وإلى أي حد يجب أن يكون الالتزام بالتعاليم الدينية والرعاية السليمة والصراف المستقيم لعلها تعود بنا إلى جادة الطريق

إن التمثل العميق لروح الحياة المعاصرة سيجد أن هناك كثيراً من الأسر تنرق في متطلبات الحياة الدانية المعاصرة حيث تعتمد على منطق السهولة واليسر والاستهلاك اللادني، وكثير من هؤلاء يهلون اهتمامهم بقراد أسرهم، ولكن الذين الإسلاميين يدعون إلى العناية بالطفولة وأن نحقق الأهداف الإيجابية في التنشئة عن طريق الإسلام الفعال والمثمر الذي يضيف حركة إلى الحياة وقرس للمبادئ، من خلال أصحاب القدرات الفلقة، لأن الحياة كما يراها الدين الإسلامي سعي وعلم وقناعة وحضارة ومركبة مستمرة تجعل صاحبها يرتبط برؤى الواقع ويتطلع في الوقت نفسه إلى عتات السماء.

الطفولة والإبتكار

لقد أرسى الإسلام قواعد للتعليم مع الأطفال لتحقيق لهم القدرات الابتكارية الفاتكة وتنبؤهم هذه التوجهات الرشيدة في

واللعرفة والثقافة، ومن هنا يحرم على تنبيه أولي الأمر من الآباء والأمهات إلى لصحاب أولادهم في القرابة والرفقة حتى ينفذ الآباء خبراتهم مع تنويع الأولاد على الإسلام في البيئة اللحيطة بهم من خلال معرفة الصواب، والخطأ وكيف يستفيد من التعامل مع خلق الله سبحانه وتعالى في ترويض القيم الخاصة بالعودة والمطعة والجلال، يقول تعالى: (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لآولي الأبصار الذين ينكرون الله حينما يدعوهم إلى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه فحقا عذب النار) آل عمران: ١٩٠ - ١٩١.

إن الإسلام يحضنا على أن نشجع أطفالنا بتقويمهم تقويماً سليماً من خلال التمثل والتدبير في مخلوقات الله وقدرته وعظمته وإعمال العقل لتتواصل معارفهم حتى تكسيهم الفقه في أنفسهم وأن تقلل منهم إتجارهم وأعمالهم فيكون الطفل مفهوماً ذاتياً وواقعياً يرى من خلاله الحياة على أنها فرصة يمنحها الله لنا كي نسعى في الأرض ونفكر في مصالح الواقع وإصلاح اللعوج من السلوك.

ثقافة النفس

إن الإسلام يحضنا على تشجيع أولادنا على العمل وبث الثقة في نفوسهم لتشجيع رغبتهم ضمن حدود الشرع، وبالإيمان في مساعيهم إلى الحد السني يجعلهم



دعوة الإسلام الآباء إلى محاولة إسداد الآباء بخبرات ثقافية اجتماعية لأن الإسلام دين العلم

يفقدون القدرة على الاعتماد على أنفسهم.

لن الذين الإسلاميين يتعالجه يحرصون على ألا تقدم لهم الحلول الجاهزة حتى لا نصرهم من القرض التي تساعدهم على إظهار قدراتهم ومهاراتهم، وبذلك يفقد هؤلاء الآباء، لإمكانات التعليم واكتساب الخبرات المختلفة، تلك الخبرات كما يبنينا بيننا الحنيف على هذا لا يأتي إلا نتيجة الاعتماد على النفس وتصل المسؤوليات ومولجة التبعات، هذه التوصيات القرشدية هي دعوة إسلامية عظيمة تهتم بقرات الطفل الابتكارية وتدعو إلى الاهتمام بالطفولة كامل ومستقبل.

ولا شك أن الاهتمام بالطفولة الآن يعد مؤشراً من مؤشرات التقدم ولنا في رسول الله أسوة حسنة، إذ يقول: «ليس مثلاً من لم يرحم صغيرنا ويؤزر كبيرنا، وراه البخاري.

وهذه دعوة كريمة تنصلي على المجتمع التماسك والألفة والمحبة والرحمة والتفاهل البناء بين أبناء المجتمع المسلم ليصبح كالبنيان الرصوص يشد بعضه بعضاً ●

المراجع:

١. القرآن الكريم.
٢. رياض الصالحين للإمام النووي.
٣. محمد عيسى القيصي: فائقة العلاج المتمركز حول العميل في تحسين بعض حالات الأمراض النفسية. مكتورة تربية بنتها ١٩٩٥م.
٤. حلمة زهران: علم النفس، دار الفكرة ١٩٨٢م.
٥. محمد ناسح علوان: تربية الأبناء في الإسلام، ج ١، دار الفكرة، دار العلم.

أختي العزيزة الغالية المرأة

بقلم: عبد الرحمن قره حمود



لا أدري أغبيك على ما أكرمك الله به وحبكك به برسوله صلى الله عليه وسلم! أم أرثي لحالك إذ غفلت عن نفسك ورحت تتخيلين عنه إلى ما لا قبل

لك به لأنك لم تخجلي له مما كلف الله به الرجل، وذلك بتزيين من شياطين الإنس والجن الذين يجذرون ويجهنون في أن يتناولوك عما إرادته الله لك وخلقك له طمعاً في أن يتناولوا منك ما لا يستطیعونه إلا إذا أخرجوك عن مكانتك السامية التي يواك الله إياها، وحباك رسوله صلى الله عليه وسلم بها

أنت أحب الناس أمأً، والحبيبة زوجاً، والغالية ابنة، والعزیزة أختاً. وإذا كنت أغبيك بختي العزیزة، ولم أغبيك بأخي، أو زوجتي أو ابنتي فذلك لأنه ليس لي سوى أم واحدة، وزوجة واحدة، وابنة واحدة، في حين أن كل المسملمات أخواتي.

أختي العزیزة، إن شياطين الإنس يأتون من مرة الجن يريدونك أن تستبدلي الذي هو أدنى بالذي هو خير، إنهم يريدون لك الشقاء الذي خاطبك الله به أباناً آدم مسخراً له من إبليس بقوله سبحانه: .. إن هذا عدو لك ولزيجك فلا يخرجكما من الجنة فتشقى ٢٢ ط ١١٧ فلماذا أختص ربنا جل شانه أباناً آدم بالخاطب دون أمأ حواء؟

أنا لا أزعج أنها ليست مشمولة بالشقاء فقد قال تعالى: «لقد خلقنا الإنسان في كبد» البلاد؛ ولكنه شقاء دون شقاء. إن شقاء الرجل أكبر لأن مسؤوليته أكبر، فقد قال تعالى: .. ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة.. البقرة ٢٢٨

وإذا كان كل من الرجل والمرأة راعياً ومسؤولاً عن رعية، فإن ما استرعى الله به الرجل أكبر مما استرعى به المرأة. وبناءً عليه فإن مسؤوليته أكبر من مسؤوليتها. ولذلك أخصه الله بقوله سبحانه: .. فلا يخرجكما من الجنة فتشقى. إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى. وأنت لا تظلم فيها ولا تضيق. طه ١١٧ - ١١٩ .

فما من رجل يرضى لأنه الذي هي أحب الناس إليه، ولا لزوجة الحبيبة، ولا لابنة الغالية، ولا لأخته العزیزة أن تجوع وتعري وتظلم وتضيق

كيف لا أغبيك وقد قال عليه الصلاة والسلام «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين»! «مسلم» كيف لا أغبيك وقد قال صلى الله عليه وسلم: .. من ابتلي من هذه البنات بشي، فأحسن إليهن كن له ستراً من النار»! متفق عليه كيف لا أغبيك وصلى الله عليه وسلم يقول: .. وخياركم خياركم لنسائهم»! الترمذي

كيف لا أغبيك وقد روي أن: «الجنة تحت أقدام الأمهات»! كيف لا أغبيك وقد أجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل عن أحق الناس بحسن صحابته بقوله: «أمك ثلاثاً»! متفق عليه كيف لا أغبيك وقد وضعك صلى الله عليه وسلم بلك رحاة؟!

كيف لا أغبيك وقد ورد في الأثر: «ما أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لنيم»!

كيف لا أغبيك ولأمميتك اشتقت الأمة من الأبي؟

بل إن شعوره بالمسؤولية نحوه من يجعله إذا اقتضى الأمر يجوع ليطعمهن، ويهري ليكسوهن، ويظلم ليرويهن.. وبذلك يكن شقاؤه أعظم. فهل عرفت يا أختاه لماذا أغبيك؟

كيف لا أغبيك وقد كلفني الله بالإتيان عليك، وأعافك من الإتيان علي؟ كيف لا أغبيك وقد أمرني سبحانه وتعالى بقوله: .. وعاشروهن بالمعروف.. النساء ٣٤

كيف لا أغبيك على حب رسول الله لك بقوله صلى الله عليه وسلم: «حبب إلي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة» كيف لا أغبيك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا بقوله: «استوصوا بالنساء خيراً».. متفق عليه ويقول: «رفقا بالقوارير»

كيف لا أغبيك وهو عليه الصلاة والسلام يقول: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، والقائل الذي لا يفتقر وكالصائم الذي لا يفطر»! متفق عليه



كيف لا اغبطك وقد جعلك الشاعر مدرسة بقوله:

الم مدرسة إذا أعدتها

أعدت شعباً طيب الأعراق؟!

وأخيراً كيف لا أرضي لحالك، إذا انسقت وراء كل ناعق من الشياطين يخدعك ليؤزجـحـك من مكانتك السامية، ومهنتك الشريفة التي أعيد الله لها ألا وهي تربية الأولاد وصنع الأجيال من النساء والرجال؟!

فيباله عليك ليست هذه المهمة أعظم وأكبر من أن تتخلى عنها إلى ما لا يناسبك من أعمال شاء الله سبحانه وتعالى أن يهدي بها إلى الرجل الذي هو أبوك وزوجك وأبناك وأخوك وعمك وخزاف الدنيا؟!

نعم لقد أراد الشياطين الاتس باز من شياطين الجن أن يزحـجـحـك عن هذه المكانة لتصبحي أقرب منا لأفانهم الخبيثة، وقولهم المريضة، غير عابئين بما سينعكس ذلك على ضياع الأولاد وخزاف الدنيا.

لقد أرادك الله مصونة بالحجاب، وأرادك عارية بلا ثياب مع أن الحجاب - حتى في الجاهلية - كان سمة الشريفات العفيفات، والسوق سمة الجوارى الرخيصات اللاتي يبعن في الأسواق ويكرهن على إبراز كل ما يرغب الشارين فيهن لرفع أثمانهن في المزادات العلنية.

لقد أرادك الله مرة مصونة، وأرادك فائنة مفتونة فحاذري واحذري واعتبري باختك الفرية التي أوقعوها في حياظهم فجعلوها تستبيل ما أرادوه ما هو أدنى، بما أرادته الله ما هو خير. أوقعوها بالتساوي، ولم يعاملوها بالمساواة، فهي وإن قامت بعمل الرجل أجراها أقل من أجره. وصارت مبذلة بعد أن كانت عزيزة مكرمة، وحتى

في أمور السياسة أوصلها - لغاية في أنفسهم - لأعلى المناصب، لكن كم عدد الواصلات؟ وما أقل الواصلات وأكثر الضائعات المندوعة؟ لقد قل الزوج وكثر أولاد الحرام، ولما كثرت شكواهم هناك مما آلت إليه الأمور، وجدنا عندما من يريد تقليدهم بالفجور.

وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم، «لو دخلوا جحشـرـضب لخلعتموه».

لكنك أنت أيتها الصرة العفيفة، الطاهرة الشريفة المعترزة بما يواك الله من مكانة سامية جعلتك راضية مرضية أصبحت قطعاً نادرة، قلّ مقتنوه، وكثر متعنتوه، فحافظي على مكانتك، وإياك ثم إياك أن يزحـجـحـك عنها من لئاليك لهم من شياطين الإنس باز من مرة الجن وليكن لك ما آلت إليه اختك الفرية عظة.

وحياك الله ●

بقلم: إيمان القدوسي

في بداية زواجنا اخترت أن أكون فرائشة، كنت أرف حوله بلجنحتي الشقيقة فتدخل الولتة بفعل الامتزاج وتتسبب رومانسيتها.

من موقعي كفراشة كنت حلاجتي شديدة اليلامة، كنت أنظر إليه فتراه مهيباً رائعاً، لم أكن أكف عن التحديق من سمائي الصافية فأرى للوجود خضرة زاهية ونسباً عالياً وزهوراً فوالة.

كنت أمتص وحيق كل هذا الجمال كي أمتص له منه قطرة شهد يرتشفها على عجل، وبينما أدير حوله وتهتز أجنتي بشدة أترطب له حرارة الجو لعنتي بيده غاضباً (كئي عن الامتزاج إنه يصيبني بالدوار) جفلة وأولاً ذلك لسحفتي، سكنت أجنتي وغامت سمائي وأشمت بوجهي عن زموري، كرهت رهاقة الفراشة وربتها، جمالها وحده لا يكفي، قوتت أن أصبح طائرأ مفردأ، فبالإضافة لجمالها فإنه أقوى احتمالاً كما أن له صوتاً يعبر به عن نفسه فيسجي السماع بقلعه وغنائه من للمهم أن نقول أن نحب ذلك بصوت واضح، وخصوصاً إذا كان ذلك الصوت غنياً شبيهاً.

انبهر بجمال الريش اللين وكبرياء الحركة عندما يضم الطائر جناحيه ويرفع رأسه عالياً، أما الصوت فقد سرعته أنفاسه.

أريت أن أمتحه بهجة رعاية الصغار والاستمتاع بشخصيتهم وتامل زغبهم وهو يتحول ريشاً، أضناني احتضان البيض حتى جات لحظة ميلاد الحياة في العش، انصت لصوت معاناة كسر جدار الريش الرقيق، وعبر صفاري بوابة الحياة فتلقفتهم أحضانني تغلفهم، كلت سعالي لا تصرف.

أضام حبنا المشترك لهم جنيات العش، كنا تتبارى معاً في رعايتهم ولطعامهم عندما يفتح الصغار أفواههم، كنا نملأها بصارة أكابنا، اهتز العش عندما انفجر صارخاً لقد شقت ذراعاً بصوتكم لم يعد غناها بفره، مل ضجيج الصغار أثناء تحول زغبهم ريشاً، أبحث لي أموني أن أصبح قلة أقرق فوق كل حواجز العجز وعوائق الخوف وأنا أحمل صفاري حتى أصبح بهم بر الأمان. القطة شكلها لطيف، مواها اللخات يصيح مخيفاً وإذا لزم الأمر فللقطة مخالب تستطيع الهجوم بها وليس للدفاع فقط.

لا تترك القطة نفسها بالبحث عن الجمال والحب، إنها تغلف المكان وتمسك به، تدافع عن حقها في الحياة وتتكيف مع ظروفه وإن كانت وسط وحوش الغابة، فهي تنتمي لعائلة النمر.

لم يعد الزهو بلونتي يتشبهني بالنمر وفي الحقيقة مازالت الفراشة تحت جاذبي وصوتها مازال مفرداً، أخذت جسدي الجراح وأثقلت روحي مكابدة صراع الغابات، ولما كنت أحتاج إلى أن أحتمي خلف درع صلد فلم أجد بداً من أن أتحوّل إلى طير الأخرى سلحفاة.

عندما تشرق الشمس وتصفوي الحياة أخرج رأسي الذي اعتاد أن يتلف حذراً وأسير للهويئة مستمتعة بكل شيء بصورة أعف، مستخدمة كل حواس أطواري السابقة فأرى الكون بديماً والحياة مثقلة بإسرامها مترعة بغماتها الخالص، صرت استكشفتها وأجاولها بحكمة عمر السلحفاة، فإذا تغير المشهد وهبت أعاصير الغضب أسرعت للاحتباء داخل صدفتي الخاصة إلى حين.

أما هو فصار رفيقي الذي تتغامس سوياً لجرد مرور الهواء بيننا، وصار الصغار كباراً فخلقوا بعيداً بعد أن قويت أجنتهم ●

تباطأت خطواته، وهو يصغي لأنشودة حفية، تتصاعد في حلاء الفضاء، ممتزجة بنسيم الهواء، طائرة بيض قلبه وأحاسيسه في أعماق الأفاق تصورها كقوة قادمة من خارج عالمهم المحسوس. لأنقاذهم. تمنى رؤيتها كقوة حقيقة ملموسة، وليس مجرد شيء مما يراه المرء بأبصار قلبه

- ماذا حدث؟

قالها ولهثاته لا تزال ترافق أنفاسه من أثر الجري، فقد قطع مسافة طويلة من مقر عمله، متوجهاً إلى بيته، ليحاول عمل شيء هناك بعد هدوء وانقطاع هدير العنف التاريخي، ثم قال

بقلم: محمد علي وهبة



- إنها وحدها!

وأصاف بلامع وجه مرتعشة، وهو يوشك على البكاء.

- لا تستطيع النهوض!

لم تكن الانفجارات الساحقة الرابعة التي حدثت منذ قليل مفاجئة لهم في مدبنتهم المحاصرة، لم تتوقف فذلقتهم على مدى أيام على الحدود من بعيد، لكنهم اليوم أطلقوها بعبارات ثقيلة، أصابه الفزع، وهو يراما مع رفاته وهي تسقط في المنطقة التي يقع فيها بيتهم. رأى السنة التيران وسحابات الدخان تتصاعد من نوافذ البيوت العالية هناك، مختلطة بموجات الغبار المتدافعة من أشباه بيوت كثيرة طالتهم قذائف النار.

استشباح غصيباً، وهو يعلن طغيانهم وقسوة قلوبهم، التي ربما شابت جمود الصخر

رائى صورتها تملأ رأسه، وهي تناديه من بعيد، فلم يكن لها غيره. وسمع صوت أحد رفاته يقول:

- لماذا يتوحشون صدنا؟

وصوت آخر قال:

- يطعمون في عطاءات أرضنا!

وثالث قال في ملح:

- يريدون اقتلاعنا!

فانفجر فيهم صائحاً

- لماذا لا تكف عن الكلام ونحاول أن نفعل شيئاً؟

وأطلق ساقيه للريح في جنون مطعون، وهو يخشى ألا يرى لها أو لبيتهم وجوداً

راها مرة أخرى بعين قلبه، وهو يجري بالقصى سرعته، وهي تقول له منذ أيام قليلة مضت

- اتسنى العيش حتى أراك متزوجاً وأحمل صفارك... وأرضعهم اللبن

صاح وهو يزد من سرعة خطوات

- صار لبن الصغار مخلوطاً بالنار والغبار!

ظل يواصل الجري بضغوط متعبة وقلب مضغوط، حتى وصل إلى هناك. تأملت نظراته بين وجوه كثيرة مترحمة لرجال ونساء وأطفال، يزايدون ويتصايحون

أحس بأن البيوت كلها قد فرغت من سكانها. راحم يتعاونون في حمل ما يقدرون عليه من أمتعة، يتزاحمون للركوب في سيارات كثيرة كبيرة، تنجهم إلى بهم إلى مناطق آمنة قريبة أو بعيدة، ولامح وجوههم مشحونة بخاسيس دامعة، وصراخ النساء والأطفال يتصاعد في الفضاء، حاداً، فاجعاً، مستعجلاً، بلا انقطاع. مختلطاً بأصوات رجال الإنقاذ المتداخلة في أشباه بعضهم بعضاً، وهم يتعاونون في انتشارال المصابين والمفقوتين تحت الأنقاض

وقف يتأمل ما يراه للحظات، بقلب مرتجف بالحزن. رأى حيوانات كثيرة وطيور ملونة مبعثرة على الأرض، فائدة للأنفاس، سباحة في دمانها، وإشجار كثيرة مكسوة الأغصان والجذوع. كانت خضراء، صارت متفتحة سوداء من أثر شطايا الذوائف الحارقة، حتى العبادة طالتهم قذائف النار.

رفع رأسه للسما طالباً غفراناً لله، لعزم قدرته على أداء الصلاة في هذا الجو العاصف بآثار الدمار

احساسه بالفزع، وهو يرى بيوتهم مائلاً، كأنه موشك على السقوط تذكر أمه

اتنغم مسرعاً، شاقاً زحامهم بصعوبة، وأمولجه المتلاطمة تقذف به في كل اتجاه، حتى أستطاع أن يلقي بنفسه في الحلق المفتوح لباب الدخول.

صعد درجات السلم المائلة لأهلاً، حتى اقترب من باب شققهم بالطابق العلوي، والصراخ المتواصل القليل من الخارج يطارد من كل صوب. أخرج مفتاح الباب من جيبيه، لكنه تركه يسقط من يده محدثاً رنيناً وإهناً مخفوقاً على درجات السلم. رأى الباب مغلولاً، وواقعاً على الأرض من أثر تصدع البيت، وأمه مكسوة في أحد أركان الغرفة الداخلية، وهي تتمتع ببعض آيات القرآن الكريم، وألنأخذة المفتوحة بالفرقة تكلف عن جانب كبير منطفيء، من الجو، مليء بالغبار والدخان، وقد انتخلت إحدى فريقتها. وظلت معلقة بمسار غليظ مدقوق في الحائط تأخذ وضعباً معكوساً، مائلاً نحو السقوط أيقظة بصوتها وهي تصيح في وجهه بصوت متلهف، مختلط بأحاسيس الحزن والفزع:

- جئت يا حبيبيا

انتقلت فرحتها المترجعة بالحزن إلى أحاسيسه، فتناثر دمع عينيه، وهو يلقي بنفسه في حضنها، ضاماً إياها بين ذراعيه.

- كيف حالك يا أمي؟

وأمسك بيديها، وقبّلها

- مال البيت في ميّة مفرقة!

وسألته:

- ماذا يفعل الناس في الخارج؟

قال ولملامحه تنكس في الحزن:

- كأنهم يبحثون عن سفينة نوح!

وأصابهما الفزع فجأة على أثر سقوط قطعة حجر من سقف الحجرة، والغبار يتطاير من مكان سقوطها، فصاح فيها مفرقوا:

- ميّا قبل أن يسقط البيت فوقنا!

وانحنى أمامها سريعاً، وحصلها على ظهره، وهي تلوق عنقه بتراعيها، وأصابعه العشرة مشبكة ببعضها بعضاً، ليصنع بها مقعداً لها خلف ظهره

بدأ يهبط الدرج، وهو يحملها، والصراخات المستعجبة للمسموعة من الخارج تملأ جنبات الفضاء من قريب ومن بعيد. ظل يهبط بها بهبط، مريز وقلب كسير، حتى انتهى إلى الخروج من البيت، وهو يحملها على ظهره، ودماغه تتسأل على خديه بصمت صارخ، مقبوض ومحقور ●

حين يسأل ابنك من أين يأتي الأبطال؟

بقلم: محمود النجيري



يبدأ الطفل يسأل كثيراً، يدفعه الفضول والرغبة في المعرفة، وتلك هي الرغبة من عمره وربما قبل ذلك، فيقول كلبوبي، أو لضعما، أو لإخوته الكبار: من أين يأتي الأبطال؟ وقد يكون سؤال الطفل مريباً: كيف نشأ الجن؟ وأين يعيش؟ وماذا ياكل؟ وهل عنده حمام ومغسلة وصابون؟

ويأتي السؤال مفاجئاً:

وحمار الأيوبي، لماذا يجيبان الصيغ؟ ولماذا يمكن أن يفهم أو لا يفهم من الإجابة؟ وما تأثير ذلك عليه؟

وعادة ما يأتي هذا السؤال حين تضع الأم طفلاً جديداً، أو تزور الأم مع صغيرها إحدى الأشهاد حديث الولادة، أو عند الحديث على مسمع من الطفل: إن قلانة على وثك وضع طفل جديد، أو لنها أرسلت إلى المستشفى لكي تد طفلاً.

وقد يطرح الصغير سؤاله مباشرة، أو بعد وقت قصير وربما بعد أسبوع أو أكثر عن المكان الذي يجيء منه الأبطال.

وينبغي أن نطم أن الأطفال قد ينشأ لديهم تصورات ساذجة في هذا الجانب، فيبعض الأطفال يظن أن الأبطال يشتررون الأطفال من السوق كالخام واللعب، أو أن الطفل ينبت من الأرض نباتاً. ويظن بعضهم أن الذكور يلدنهم الآباء، والإناث تلدن الأمهات.

لا تكذب على طفلك

لعل هذا السؤال الصغير قد يضطرب الأيوبي، ويصعابان بالدمشة، والعجز عن الجواب - ليس جهلاً منهما بمضمون هذا الجواب في كثير من الأحيان، ولكن جهلاً بالأسلوب المصالح لإخبار الطفل، وبالقدر المطلوب لإخباره به دون إسراف أو تقصير.

وللحصول أن الآباء والأمهات يفهمون في هذا الجانب إلى ثلاثة مذاهب:

١ - الفريق الأول: يُضلل الطفل بإجابات بعيدة عن الصواب، مثل أن يقول له: إننا ننمي بالأطفال من الحقل، فهم ينيبون

يسين

الكروبي، أو يقول: إن الأطباء هم الذين يجلبون لنا الأبطال... وهذا هروب من الإجابة، وكذب على الطفل.

٢ - الفريق الثاني: يقصر عن الإجابة المطلوبة، فيبدأ الكلام عن الطيور والنباتات والمشرات، ولم يرد الصغير ذلك، فيصفي تادياً، وانتظاراً لأن يصل إلى جواب ما في نفسه من تساؤل، ثم إنه يمل، وربما يتبرم، لأنه لا يحب أن يحياة الطير الجنسية، ولا بالبيضة التي صارت فرخاً، ولا بتفقيح الفحل، والزهرة والكبس والتسويج والطلع والمقاع، ولا يعنيه إلا حياة الإنسان والولييد البشري، ويظل منتظراً إجابة السؤال

٣ - الفريق الثالث: على التقدير من الفريق السابق، يتطلب في الجواب، ويسهب إسهاباً وكنانة يكلم بالفا أو راشداً، فيفيض بذكر الجماع، والتلقيح والإخصاب، ونمو الجنين في الرحم، والتسفض والوضع، وكل هذا أكسير من استيعاب الطفل، فلا يفهم منه شيئاً، بل يربك ويحير، ولذلك يعيد السؤال: «ولكن من أين يخرج الطفل؟»

وهذا العرض يظهر جهل الكثيرين منا بأصول تعليم الأطفال وتربيتهم.

افهم الطفل أولاً

للإجابة على سؤال الطفل يجب أن نفهم شخصيته، وندرس دوافعه، ونعرف كيف يفكر، وماذا يريد بهذا السؤال؟

إن الطفل يسأل: «من أين يأتي الأبطال؟» مثلهما يسأل: «من أين يأتي المطر؟» أو: «من أين يأتي اللبن في ثدي أمي...» وهو يريد أن يستكشف الحياة من حوله، ويعرف عنها أكثر، لذا ينبغي أن نراعي في الإجابة على الطفل ما يلي:

أولاً: لا يصح زجر الطفل، ولا الهروب من الإجابة الصميمة، أو اللجوء إلى الغموض والغمغة، لأن هذا يوقظ عند الطفل أسئلة أخرى أبعد، وقد دفعه إلى تضادان المعرفة من مصادر أخرى: من رفاسقه، أو من يكبرونه سناً من الفتيان، فيتلقي أجوبة بعيدة عن الصواب، ربما تفتح عليه أبواباً يحسن غلقها، والصواب أن نقدم



الإجابة للطفل ببساطة وسلاسة،
ودون انفعال أو إجابات، فلا نقول
حين تكبر سوف تعرف، أو: لا
تسأل مثل هذا السؤال، إنك سمي
الأدب، قليل التهذيب

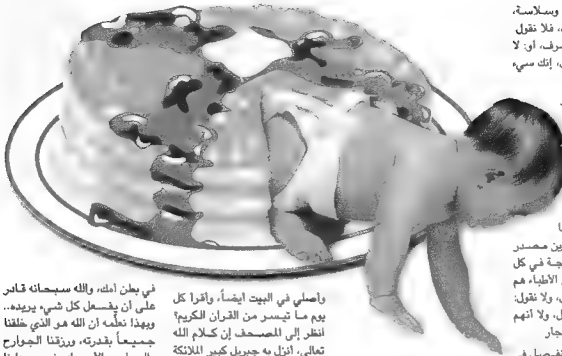
ومادام الطفل قد
سأل، فلماذا له من
إجابة تقنعه،
وترضى فضوله،
وتكفيه

ثانياً، لا يجوز
الكذب على الطفل، لأنه
يصدق ببساطة كل ما
يقال له، فهو يرى الأبوين مصدر
المعرفة الكاملة، والحجة في كل
أمر فلا نقول مثلاً: إن الأطباء هم
الذين يجلبون لنا الأطفال، ولا نقول:
إن طائرًا يأتي بالأطفال، ولا أنهم
يبدئون من الأرض كالأنشجار

ثالثاً، لا ينبغي أن نفصل في
الإجابة، ولا ننسب في الشرح بما
لا يفهم الطفل، ولا يريد، وبما ليس
من الخير الحديث إليه عنه، فلا
نذكر البيض والنفث والأعضاء،
النفسانية والوقفا، بل يكون حالنا
كالحال في السؤال: من أين يأتي
الخبز؟ مثلاً فليس من الضروري أن
ننق نصف ساعة في الحديث عن
مقدار الخميرة، ونسدة النار،
ومقدار الطحين والملح، ومولد
الكهرباء، والمطحن وعمله.. بل يكفي
أن نشير إلى الأصول الأولية.
كالحق الذي ينهت الله سبحانه نوات
في الحقل بعد أن يزره الفلاح، ثم
يُخضَع عند نضجه فيصير دقيقاً،
ويضاف إليه الخميرة والماء لصنع
العجين، ثم يُطبخ، ويدخل الفرن
لتنضجه النار

كيس في بطن الأم:

حين يكون الطفل صغيراً جداً،
في الثانية من عمره، ويظهر هذا
السؤال: نجيب عليه بما يلي: "إن
الطفل يكن صغيراً في أول عمره،
عاجزاً عن الرقاد في السرير، ولا
يستطيع أن يتغذى بنفسه، يسهل
عليها الاعتناء ببقية أفراد الأسرة
ورعاية الإخوة الآخرين، وبدلاً من
أن تكون مضطربة كل خمس دقائق



في بطن أمك، والله سبحانه قادر
على أن يفعل كل شيء، يريد..
وبهذا تعلمه أن الله هو الذي خلقنا
جميعاً بقدرته، ويزننا الجوارح
والحواس والأجساد، فيجب علينا
أن نحافظ عليها، ونصونها عن
الضرر، فلا نضرب بيدينا أهدأ، ولا
نشتم بلساننا الناس ولا نكذب..

- وكيف يخلق الله الطفل في
بطن أمي؟

الإجابة ببساطة هي، كما يخلق
الله الكنتوت في البيض، ولابد أنك
رايت كنتوتاً وهو يخرج من
البيضة.

- هل في بطن أمي مهد ينام
الطفل عليه؟

الإجابة إن الله خلق في بطن
أمك تجويفاً صغيراً يحترق الطفل
بدخله، ويتيح له الرقاد براحة
وهدوء، وهذا التجويف هو مخبأ
مستقر لكي يسلم الطفل من البرد
ويحمي (الرحم)، وهو يحميها شتماً
يحمي النمل العصافير، الم تر إلى
العصافير الصغيرة ترقد في
أعشاشها الم تشاهد ذلك في
كتاب المصور؟

- ألا يخلق الله الطفل داخل
البطن؟

الجواب لا يخلق لأنه ينمو
داخل الرحم متغذياً من دم أمه،
فهو قطعة من الأم، تمده بالغذاء
والهواء ●

وأصلي في البيت أيضاً، وأقرأ كل
يوم ما تيسر من القرآن الكريم؟
انظر إلى المصحف إن كلام الله
تعالى، أنزل به جبريل كبير الملائكة
على رسول الله، صلى الله عليه
وسلم، ليُطهِّر للناس.. وهنا ينقل
الحديث إلى جبريل عليه السلام
والملائكة وملائكتهم.. واعتكاف
التي، صلى الله عليه وسلم، في
غار حراء، وبداية نزول الوحي..
إلخ.

سؤال وراء سؤال

ففضول الأطفال لا يفت عند هذا
الحد، فلا يلبث طفل أن يخرج
عليك بسؤال آخر فلا يتبرم به، ولا
تسأم من تكرار السؤال عليه أكثر
من مرة. أعطه دائماً الإجابة عنها،
وعلمه وجهه إلى ما تريد، كالعلم
الناجم الذي يأخذ بيد تلاميذه لكي
يصلوا بأنفسهم إلى ما يريد.

ومن هذه الأسئلة التي يمكن أن
يطرحها الأطفال

- من الذي وضع الطفل في
بطن أمي؟

لا نستطيع أن نقول: إن أباك هو
الذي وضعه هناك، لأن الطفل
سيستمر في السؤال: وكيف
وضع؟ ولا تنتهي أسئلته، ونحن لا
نريد ذلك، فلا نقول كلاماً يؤدي
إلى سؤال لا نريده، بل نقول له
بدلية: إن الله هو الذي وضع الطفل

لتفقدته في مهده. وقد جعل الله
سبحانه للأم كيساً في بطنها لكي
تضع فيه الطفل، وليس لأب مثل
هذا الكيس. ألم تر إلى حيوان
(الكنجاري)؟ إن الله جعل له كيساً
على بطنه يحمل فيه صغاره، كذلك
جعل الله للأم مثل هذا الكيس،
ولكن داخل بطنها.

أما إن كان الطفل في الرابعة من
عمره فما فوق، فنقول له في بساطة
وهو، مع ابتسامة لطيفة ولينة
حانية: "ممنناً إنك سألت هذا
السؤال، أنا كنت أريد أن أخبرك
عن ذلك، إن الطفل يأتي من داخل
بطن أمه، لأن الله سبحانه وتعالى
يخلق هناك، وعندما ينمو ويستعد
للخروج يخرج".

وصنعت هذا أن نقيم مع الطفل
حواراً، فنقول: عرفنا أن الله خلق
الطفل في بطن الأم، فلماذا يخلق
الله الأطفال؟ ومن الطبيعي أن
يعجز الطفل عن الإجابة، ولكن
لندعه يحاول، ثم نقول: انظر! إن
الله خلق الأطفال لكي يكبروا
يصيروا رجالاً ونساء مثلي ومثلك
أمك، حتى تعبد الله سبحانه
وتعالى. ثم نقول: إن أرائني أصلي
خمس صلوات في المسجد كل يوم،

في السرائر...

يقلم: ميسون صافي

وعلى بر الوالدين.. وحسن الخلق.. حسناً.. ولكن! دعونا نقعرون في تفكير أكثر تحديداً! بل دعوني أتساءل: من منا لديها العزيمة أن تتسرب إلى الله - بعد الصلاة والصيام - بتفوق أبنائها العلمي؟.. التفوق الذي يجعل الناس يشعرون بافتخار! انظروا هاهي ابنة الإسلام لا يشق لها في العلم والتفوق غبار؟

وصندوقني إن نتيجة التفوق تستاهل ما يبذل لها من جهد.. ولكن لأنها غاية فيها صعوبة ولا تظلم نتيجةها فوراً

أن هدفنا، هو الفوز بالجنة والنجاة من النار.. فإننا بالتأكيد سوف نستشير كتاب الله وسنة نبيه الكريم وسيرة أباقتنا من السلف الصالح.. في النهج الذي سنسلكه لنضمن أننا من أهل الرضى وأن النهاية مستاتي - بإذن الله - كما نحب وتقضى

نعلم أن تربية الأبناء هي من أسمى الغايات إن لم تكن الغاية الأولى للمرأة المسلمة.. ولكن من منا حدد تماماً على أي شيء تربي الأبناء؟ لقد قالوا: تربيهم على طاعة الله ورسوله.

نعيش له.. فمن عايش لشهوته كان عليه جمع المال ليملكه من تحصيل أكبر قدر من اللع الدائنة.. ومن كان همها استثمار ما وهبها المولى من جمال ولحت تهتم بعالم الأبناء وادوات التجميل!.. ثم مضت تعرض بضاعتها حسيما يزين لها الشيطان!

والأنا - اخذت الإسلام - قد اتفقنا من البداية

إن مصاعب الحياة التي تمر بها.. وإزدياد المشتغل التي كثيراً ما تشتكي منها.. وتكالب الشيطان علينا.. من حولنا ومن الخارج على السواء.. يفوق هذا شكل المصاعب التي أكرمنا بها المولى بعد أن ثبت حملها السموات والأرض والجيال.. كل هذا يوجب علينا - لحد الإسلام - أن نتعاون على الخير.. وأن يأخذ بعضنا بيد بعض.. وأن نتخلص من الفساد في النصيحة.. وخير النصيحة ما كان في السر.. فلقد ثبت هذا لاسر إليك بهذه الهبات صلى الله أن يتفقا بها جميعاً.

إن السرائر التي تخفيها في حياتنا تابع من طبيعة الهدف الذي

المسار الذي تتخذ في حياتنا نابع من طبيعة الهدف الذي نعيش له.

اسام الناس فإن المسلمة تزهد فيها.. تزهد فيها لتترك لبيات غير المسلمين أن يتفوقون وأن يكبر عائلات طبيبات أو.. أو.. أو.. ولتجد نباتات في الحديقة - ترضع لبن العلم - والخلف والعادات والسلوك أيضاً! من تلك المدرسة التي لا تتقي الله في نفسها ولا في نباتاتها..! ماذا؟ لأن أختنا المسلمة زهدت في تنجيد التفوق لصعوبتها.. ناسبة أن أعادنا ما تغليبا علينا إلا بالتفوق العلمي.

ولعلي لا أبعد كثيراً عن هذا لأجل همستي الأخرى تهتم بالوقت في حياة المسلمة.. راعني بالتحديد الأخت المسلمة التي تجاوزت في نشاطها هموم المطبخ والزينة وشكل أثاث البيت.. فرأيت هذه المسلمة تصديداً أقدم بهمستي ولتعدني الأخريات!

(إن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع.. عن يوم عمره فيما أفناه) وإيالة كل همتي هذا الحديث الشريف الصادر عن رسول الله الكريم.. وإيالة كل رهنبي ما فيه في وعيد والمسؤول لدورة أني صرت أحتسب من اللحظة أن أنفقا في غير طاعة على سمة معني الطاعة الذي أعني.. وزادني تخوفاً قول ولد الولي الصالح وهو يوصي أحد أتباعه: (اقرأ القرآن.. أو أذكر الله.. أو طالع.. ولا تنفق وقتك إلا في خير).. حتى وضعت لنفسني شعاراً حروبه من نور (لا تنفق وقتك إلا في خير)..!

إن التي في برنامجها اليومي تبادل الأخاديت الهائفة مع الجارات للوقوف على آخر الأخبار.. هذه لا تنفق وقتها في خير! والتي تصرف أمام المرأة وقتاً أكثر مما تستمع به القطرة السليمة.. لا تنفق وقتها في خيرا والتي تتسائل الأوار مع زوجها فهو يتابع أحدثات الفيلم الأثير لديه وهي تتابع آخر منتجات السوق المركزي..! هذه لا تنفق وقتها في خيرا.

ولعلي يك تسائل إذا كيف؟ وأخشى.. أخشى إن أنا أجبت أن

لحكمتك التي أثق بها.. وقبل أن أنسى أود أن أمسك لك بما حصل معي.. فقد جابتهني لبنة أخي بصحيفة أخافتي بعض الشيء.. فعندما ذهبت إلى أن متابعي برامج الأطفال يستغرق لديها أكثر مما هو مسموح.. قالت لي وللماء..! ثم سكت.. ولم أسألها ما بها للماء.. لأنني فهمت ما عنت.. وخفت بعض الشيء مما عنت.

أن تقول لابنتنا أفلد أن لا تفعل فهذا من أبسط الأشياء.. وقد يكون من أمع الأشياء.. أيضاً.. ولكننا لن نتتهي مسؤولياتنا بالتاكيد - أمام ضمائرنا وأمام الله العظيم - إذا اكتفينا بهذا.. بل إننا لن نجد ثمرة لا نقول لجره أن نقول.. وما أكثر من تأخذها الصيرة لأن ابنتها لا يستطيعون وبالسيرة للملومة لكل ما تملوه عليهم.. تأخذها الصيرة بعد أن تاه عنها السبيل الرئيس لذلك.

إنه القدوة الصالحة أختي المسلمة.. وصعبة ولا شك.. ولكن برهم قدوة خير من تقطار كلام.. مصدقني.. صدقيني وأخبرني أن هذه الهفوات ما سافرت من بلها لتقطع كل هذه المسافات الشاسعة إلا لتتسكب في سيرة من شعرت عن مساعد الجد ورفضت جدك الأخريات من اللواتي يمتنن ويكتفن بالأمانيات!

إن النفس - كل نفس أختها - تحب الراحة وتهبط إلى القعدة.. وتود لو انتهت الرغبات على طبق من الاسترخاء والأمانتي.. فحسب.. ولعمري فإن العاجز من أعطى نفسه هو أها.. بقى على الله الأمانتي.. كما قال الحبيب المصطفى.. ولأن النفس هكذا في طبيعتها فقد هيا لله سبحانه في كل أمة أصلاص بارزات من الرجال والنساء تكون قدوة - أو لنقل - منارة لمن يراها.. فما روعنا - أخت الإسلام - أن تكون إحدى هذه المنارات التي يراها كل واحد أويهددي بنورها من أنن لها الله بذلك.

إن القيام بهمة قبل شروق الشمس

خير وأعظم أثراً في نفوس الإبناء من محاضرة عن ديوك لاسي في بكورها؛ والجلد على العبادة وعند تنبذ الواجبات اليومية - والبث تقربنا باهتمام - أجدي من الصباح والهياج والتشكيكي في أن ابنتنا يفقدون النشاط الذي كنا عليه في صغورتنا..! ولن أتريد أن أضحك مسك من ذلك الذي ينصح أولاده بالابتعاد عن «التشفيه» بل يأمرهم بذلك ويشير بسبابته مهدداً مخرراً.. بينما السبابة نفسها لم تحل لتبع مشمتلة!

أعلم أن المسألة لا تقتضد لنا بصحة من مقال.. وأن الهمة الواحدة لن تكفي لتجعل منا قدوة لغيرنا أو لابنائنا على الأقل.. ولكن اللقطة تثير.. والهمة تنبئ.. ويقول لك أختي المسلمة إن للقدوة الصالحة أثراً بالغ الأهمية.. كما أن القدوة السيئة أخطر من ألف كتاب أو فيلم أو صورة في مجلة شيطانية.. لا أبعد كثيراً عما بدأت إذا أدت على العصر من أصفقات ومصيقات السوء.. فكم من ولد أو بنت غفل عنه أو عنها أبواه جرّه أوجرتها قرناء السوء إلى حيث تنفق السيطرة عليهم وعليهن لا سمح الله.

فتعالى - أختي المسلمة - تعال تنسرب - أجل تنسرب - لتكون القدوة الصالحة لكل من حولنا. والصيانة الفروحة عبيراً وقوى وصلاًحاً أيضاً.. في الحركة التي تصدر عنا.. في الكلمة التي نقولها في الموقف والسلوك الطيب والخلق الحسن.. وتكدي.. تكدي أختنا أن الثمرة الطوة التي سنحصل عليها تستاهل الجهد البذل قبلها.. كما أن عكس ذلك سيكون عاقبة وخيمة - صدقيني - علينا.. وعلينا! أجمعين! ●



الوعي

إعداد : دائل عبدالرحمن

مركز عالمي للمعلومات على شبكة الإنترنت تحت إشراف مكتبة الأزهر

إعداد ٤٢ ألف مخطوط إسلامي
يرجع تاريخها إلى قرابة ١٤٠٠
عام، تمهيداً لإعادتها.
يذكر أن مكتبة الأزهر التي
أسست في القرن التاسع عشر،
تضم مجموعة ضخمة من أمات
كتب التراث الإسلامي ●

في أبريل المقبل، انطلاقاً من
القاهرة وبني ولندن وواشنطن،
وتقدر كلفتها بخمسة ملايين دولار،
ويتم تمويله وإدارته من قبل الشركة
التي يملكها الشيخ محمد بن راشد
ال مكتوم، وسيتم المشروع على
استخدام التكنولوجيا الرقمية في

المخطوطات الإسلامية والتعرف إلى
الثقافة والتراث الإسلاميين، ومن ثم
إلى كل الموضوعات الإسلامية التي
تثير اهتمام المسلمين عموماً مثل
الفتاوى والفقه وتوجيه الردود على
الأسئلة الدينية لدى متادي الموقع.
ويبدأ تشغيل الموقع الإلكتروني

تسعى مكتبة الأزهر الشريف
التابعة لجامع الأزهر في القاهرة
لإقامة مركز عالمي للمعلومات على
شبكة الإنترنت والذي يعد أكبر
ثالث مشروع من نوعه بعد مكتبة
الكونغرس والفاينكان، ويمكن
الاطلاع من خلاله على أقدم وأندر

موقع لعرض الكتب العربية الجديدة على شبكة الإنترنت

وتاريخ الطبع وعدد الصفحات إلى جانب صورة
الغلاف، وسائر المعلومات الورقية المعروفة
بالضبط البيبليوغرافي، إضافة إلى تصنيف الكتاب
ومقاسه ونوع تجليده وسعره ورقم الطبعة.
أما الاشتراك فيوفر بيانات عن النسخ المختلفة،
إذا كان الكتاب مخطوطاً وبيانات أصل الكتاب إذا
كان قد ظهر بصورة أخرى قبل أن يكون كتاباً
مطبوعاً، وتعريفاً إجمالياً بالكتاب يشتمل على بيان
موضوعه الأساسي وأبرز موضوعاته الفرعية
وطريقة عرضه ومقاصده وأهم نتائج إن وجدته،
والإشارة إلى ملاحظات نقدية على بعض الكتب أو
عقد مقارنات بين بعض الكتب وأخرى في الموضوع
نفسه، أو بين طبعات متعددة لكتاب واحد.

كما يتيح محرك البحث الخاص بالموقع، البحث
عن كتاب بعينه سواء، بجزء، من اسم الكتاب أو
بالموضوع أو باسم المؤلف أو باسم الملحق أو
الترجم أو باسم الناشر أو بتاريخ الإصدار أو
بتصنيف الكتاب. وتقدم زوايا الموقع الأخرى
أخباراً عن أهم المناسبات والمعارض الثقافية
وأخبار الرسائل الجامعية وبيانات بالكتب التي
هي قيد الطبع وستتشر قريباً، وأخبار النوريات
الجديدة وما نشر فيها، وزاوية خاصة بدور النشر
خاصة بالناشرين ليم التواصل معهم، أما سجل
الزوار ففيه أراء الزوار حول عمل الموقع وخدماته
وانطباعاتهم عنه ●

والتوزيع بالملكة العربية السعودية وفروعه
بالقاهرة وببيروت والدار البيضاء والجزائر، وهو
مركز بحثي توثيقي يقدم خدمات للمراكز العلمية
والباحثين وطلاب العلم من خلال تواصله مع
الجامعات والمراكز البحثية ومتابعة يومية للكتب
التي تصدر في جميع الأنحاء.
الموقع يجري تحديثه مرتين يومياً ويتابع ما
يصدر يومياً من كتب جديدة في العالم العربي،
فيعرض معلومات الطبع الأولية عن كل كتاب
مجاناً، ويتضمن: اسم الكتاب والمؤلف والناشر

ثمرات المطابع، هو اسم أول موقع على شبكة
الإنترنت يقدم معرض الكتب العربية الجديدة،
عنوانه: www.thamarat.com.
الموقع يتضمن قراءات علمية للكتب، وعرضاً
مجزئاً لأفكار الكتب والرسائل الجامعية والأخبار
الثقافية وأخبار معارض الكتاب، ويتميز بأنه
يخصص في متابعة الكتب الجديدة في العالم
العربي والتعريف بها
ويقفل محمود صاير مسؤول التسويق والدعاية
بالقاهرة، مدير الموقع مركز المصادر للنشر

مكتبة تحتوي على أكثر من ١٠٠ ألف لغة العالم على CD

مكتبة تحتوي على أكثر من ١٠٠ ألف لغة العالم على CD
عكفت على ١٠٠ لغة في سبعة أوعية في العالم على قرص من أسود
لا يزيد طوله على ثلاث بوصات ويهدف هذا المشروع إلى حفظ الأرشيف
دائمة اللغات المختلفة والتي هي المصنوع من بخرها ما بين ١٠ إلى
٩٠ بحلول القرن المقبل، وسيحتوي الأرشيف على ما يعتبر أكثر قاعدة
بيانات للمعردات بالعالم، إذ ستضم معلومات من نحو ٤٠٠ لغة من بينها
الموجود. وفي هذا الإطار طورت إحدى الشركات العالمية قرص من أسود عالمي
الكتابة يشتمل على ١٠٠ ألف لغة، والذي قد قد خضع إلى نحو ٢٠٠٠ لغة
وتلك لضمان الحفاظ على الأرشيف أطول فترة ممكنة ●

www.medibuy.com

يساعدنا في التعرف على أحدث الأجهزة الطبية والأسعار الحالية لها وتجهيز المراكز الطبية بالأجهزة.

http://www.ama-assn.org

خاص بالجمعية الطبية الأمريكية التي تسمى ama وبه معلومات عامة وموارد تشمل الأرشيف البحثي ومكان الدكتور بالاسم والتخصص والمكان.

http://www.emedicine.

يمكن من خلاله الدخول المجاني على النصوص الكاملة للعديد من المعلومات الطبية، والكتب الطبية البصرية، وهذا الموقع مفيد للأطباء للمتحررين وللعامة أيضاً.

kuwaitboom.com/ antique

موقع كويتي يهتم بالتاريخ يحتوي على مجموعة أقسام منها القسم المتخصص بالتحف والقطع النادرة، سواء كانت مطبوعات أو آلات قديمة أو مجوهرات أو ساعات كما يحتوي على قسم التاريخ الكويتي القديم الذي يقدم مرجحاً غنياً بالمعلومات.

http://www.odci.gov/cia/publications/chiefs/ index.html

هذا الموقع يقدم الإجابة عن أي دولة في العالم، كما يزودك بإسماء أعضاء الطاقم الوزاري بجميع الدول، ومع التقلبات الرئاسية والحكومية المتسارعة في العالم، فإن القائمين على هذا الموقع يحسنونه باستمرار، وهذا بالفعل أفضل ما فيه.

www.mothhel.net

موقع تعليمي جديد متخصص ببرنامح «فوتوشوب» الشهير الذي يستخدم لتصميم الصور والرسوم بواسطة الكمبيوتر ويحتوي الموقع على مجموعة من الأقسام منها القسم المتخصص للدراس التعليمية وقسم المعرض الذي يحتوي على مجموعة كبيرة من الرسوم التي تخدم المهتمين بهذا المجال، كما يمكن أن يشارك أي مستخدم بعرض صوره الخاصة بالعرض هذا، ويحتوي الموقع على منتدى خاصاً للمهتمين بمجال التصميم والجرافيكس حيث يمكنهم تبادل الخبرات والأدوات.

كيف تحمي بريدك من القنابل البريدية؟

من أجل تحسين بريدك وحمايته من القنابل البريدية اتبع ما يلي

- 1 - اسخِلْ إلى بريدك في الوبتيل
- 2 - انهب إلى قائمة Options
- 3 - بعد دخولك في قائمة Options انهب إلى قائمة Junk Mail Filter
- 4 - سوف تجد خيارات عدة، والخيارات هي Exclusive, High, Low, Off

بأختيار LOW

9 - أضغظ على زر «الأيكي» لحفظ التغييرات، سوف تلاحظ وجود ملف جديد في قائمة الملفات في البريد اسمه Junk Mail على اليسار

وهو لحماية بريدك بطريقة محصنة وجيدة، ففي قنبلة بريدية تستهف بريدك، ستذهب إلى ذلك الملف

- كشفت شركة صخر لبرامج الحاسب النقلاب عن تحقيق معدلات نمو كبير في استخدام برنامح «إبصار»، في دولة الإمارات العربية المتحدة، جاء ذلك ضمن مراجعة أجراها فرع الشركة، في مدينة دبي للإنترنات، لإيجازات هذا البرنامح خلال العام النصف، والتي توجت بنيل الشركة لجائزة تقديرية، قام بتسليمها الشيخ صقر بن محمد بن خالد القاسمي، رئيس مجلس إدارة جمعية الإمارات لرعاية المكفوفين
- أزال موقع الكسروني تابع للحزب الجمهوري بمقاطعة جيلفرد بولاية نورث كارولينا الأمريكية وصلة لموقع يسمى للإسلام كانت موجودة على صفحته، كما نشر اعتذاراً على نشر الموقع المسي، وذلك بعد حملة اتصالات نظها مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كبر» وشارك فيها الفئات من مسانديه في أواخر شهر ديسمبر الماضي.
- تتابع ثورة الإنترنت تقسهما وإنجازاتها فيبدأ أنظمة التجارة والمعل والتعلم عن بعد يأتي دور الكتاب عن بعد في محاولة هي الأولى من نوعها لتعميم الثقافة مجاناً على الجميع أطفالاً ومراهقين وبالذات، والخطة الأولى في هذا السبيل بدأت بإطلاق مشروع المكتبة الإلكترونية العالية للأطفال والتي من المقرر لها أن تطبع بمعلم وسائل المعرفة التقليدية السائدة في عالم الصغار بما فيها الرسوم المتحركة واستبدالها بالكتاب الإلكتروني.
- نجح طالب سعودي في إنشاء موقع له على الإنترنت يحمل اسم الصقور العربية وقد نال هذا الموقع المركز الأول في القمى العربي واختير ضمن أفضل مئة موقع عربي من قبل زوارة الشبكة.
- أظهرت إحصائية حديثة أن استخدام الإنترنت يزدهر في جميع أنحاء العالم على عكس الفراجع الاقتصادي العالمي والأزمة التي تشهدها صناعة تكنولوجيا المعلومات، وتوقفت وكالة الأمم المتحدة للتنمية والتجارة في تقريرها السنوي أن عدد مستخدمي الإنترنت للسجلين بلغ 150 مليون شخص في نهاية العام 2002م بزيادة سنوية بنسبة 20.0%

أسوأ مكاناً يقضي الأطفال لولم يولدوا فيها

تذكر صندوق الأمم المتحدة رعاية الطفولة ميونسيوف، في تقرير عن أسوأ الأماكن في العالم التي يمكن للأطفال أن يمضوا فيها، أن أسوأها هي الأسوأ، إذ شهدت حروباً أهلية استمرت ٣٠ عاماً. وخلال الأعوام الـ ٢٠ الماضية، انهار النظام التعليمي والصحي في البلاد الذي كان يعاني طوال كل تلك الفترة من نقص حاد في الغذاء، واضطر عدد كبير من السكان إلى هجرة منازلهم بسبب الحرب ليجلسوا في مخيمات غالباً ما كانت تنتشر فيها الأمراض.

الدول الـ ١٩ الأخرى التي وصفها تقرير «ميونسيوف» بأنها سيئة للأطفال إضافة إلى أنغولا، هي على التوالي: سيراليون، وأفغانستان، والصومال، وألبانيا، وغينيا بيساو، والتيجر، والكونغو الديمقراطية، وبنين، وإريتريا، وليبيريا، ورواندا، وغينيا، وتشاد، ومالي، وموزمبيق، وجمهورية أفريقيا الوسطى، وبوركينا فاسو، وكوتديف، والسودان. ●



ناهضة على العالم

«العالم الإسلامي» يشيد بتفاعل المعتدلين الغربيين مع الإسلام

والغرب، معتبرين أن الإسلام يتضمن قيمةً إنسانية وتعاليم سمحة وأعراب عن ثقافته بشخص بعض الغربيين للإسلام... مشيداً بجهود بعض القيادات الثقافية الغربية في الرد على نظرية «صموئيل منتفوتون» حول صراع الحضارات ●

وقال التركي: إن بعض الأكاديميين المعتدلين في الجامعات العربية والمتخصصين في مراكز البحث أصدروا دراسات جديدة أكدت فيها تسامح المسلمين وقُدروا المزاعم التي تضمنتها الحملات الإعلامية على الإسلام بشأن العلاقة بين الإسلام

أشاد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله بن عبدالحسن التركي بتفاعل القيادات الثقافية في الغرب مع دعوات الرابطة والمؤسسات الإسلامية للتعرف إلى حقيقة الإسلام من مصادره الأصلية

الأمير تشارلز: نحن بحاجة للاطلاع على الإسلام

وتحدث الأمير مع صاحبة أحد المكاتب واسمها أمينة بنت إسماعيل، ٢٦ عاماً، حول الخط العربي وشاهد ما لديها من صور عن الهندسة الإسلامية واستمع إلى أطفال مدرسة الأقصى الابتدائية يفتون أغان تقليدية، ويشعر قسم كبير من المسلمين البريطانيين بالغضب منذ عملية الداعمة التي شنتها شرطة مكافحة الإرهاب على جامع «فينسبوري بارك» في شمال لندن ●

دعا الأمير تشارلز إلى مزيد من الاطلاع على الإسلام، مشيراً إلى «أننا بحاجة إلى ذلك أكثر من أي وقت مضى»، وذلك في خطاب ألقاه في معهد إسلامي في «ليسسترشاير»، وسط إنكلترا، وقال «أمير ويلز» في معهد «ماركفيلد» للدراسات العليا: إن «الحاجة إلى مزيد من الاطلاع على الإسلام لم تكن في أي يوم على ما هي عليه الآن من أهمية».

المجلس الإسلامي الأمريكي يدعو مرشحي الرئاسة للحوار

دعا المجلس الإسلامي الأمريكي خمسة من أعضاء الحزب الديمقراطي الذين أعربوا عن رغبتهم في الترشح لمنصب رئيس الولايات المتحدة في الانتخابات المقرر إجراؤها في نوفمبر ٢٠٠٤م إلى الحوار مع زعماء الجالية الإسلامية في أمريكا حول مختلف القضايا المحلية

وأعرب المدير العام للمجلس «أريك عرفات فيكر» في رسائل مرشحي الحزب الخمسة عن أمه في أن يعوا مدى ما يتطلبه هذا المنصب المهم من مؤهلات قيادية خاصة في عالم ما بعد أحداث ١١ سبتمبر، مشيراً إلى أن المسلمين في الولايات المتحدة الذين يصل عددهم إلى سبعة ملايين قد انخرطوا بصورة أكثر نشاطاً في الحياة السياسية والمدينة الأمريكية، حيث أقبِلوا على انتخابات الرئاسة للعام ٢٠٠٠م بصورة غير مسبوقة. وقال المدير العام للمجلس الإسلامي الأمريكي: إن الحرب على الإرهاب وتداعياتها قد ساعدت في تسليط الضوء على التوجهات السياسية للمسلمين الأمريكيين، وهو ما يحثنا على دعوتكم لترتيب لقاءات غير رسمية لبحث ترشيحكم والقضايا التي تخص المسلمين الأمريكيين. ●

مفتي مسلمي أستراليا: ٣ آلاف دخلوا الإسلام في عام واحد

تُذكر فضيلة الشيخ «تاج الدين الهلالي» مفتي مسلمي أستراليا: أن المقتنعين بالدين الإسلامي يتزايدون في أستراليا يوماً بعد يوم حتى بعد أحداث ١١ سبتمبر، فالتين دخلوا الإسلام في أستراليا العام ٢٠٠٢م قرابة ٣ آلاف شخص منهم ألفان من السيدات وإحصائية العام ٢٠٠٢م تقيد بأن عدد المسلمين داخل أستراليا يصل إلى ٤٠٠ ألف مسلم ومسلمة.

وقال «الشيخ الهلالي»: إن المسلمين في أستراليا يجدون بعض المضايقات بعد أحداث ١١ سبتمبر، إلا أن هذا لا يؤثر على تصميم المسلمين على أداء واجباتهم الدينية في تبليغ رسالة الإسلام، فحسب العام الماضي، والحمد لله، بيّنا ٩ مساجد في أستراليا بالجهود الذاتية وبموافقة الجهات الحكومية المختصة، وإن كنا وجدنا بعض الصعوبات في استخراج تصاريح بناء المساجد إلا أننا لا بد أن نصير ونحتسب ●

الأهم المتحدة: العالم العربي يتقدم ببطء نحو العولمة الاقتصادية

قالت لجنة تابعة للأمم المتحدة: إن العالم العربي يتحرك ببطء شديد صوب التكامل مع الاقتصاد العالمي متخلفاً بـ 50 سنة طويلة عن مناطق أخرى من حيث نصيبه من التجارة العالمية واستخدام الكمبيوتر والسياحة، وقالت اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا التابعة للأمم المتحدة أن الدول العربية التي تضم 4,7% من سكان العالم لا تمثل اقتصاداتها سوى اثنين في المئة من إجمالي السلع والخدمات العالمية 2,7% في المئة من الصادرات العالمية

١,٤% من إجمالي الواردات العالمية وقالت اللجنة في تقريرها السنوي عن العولمة والتكامل الإقليمي: إن هناك نحو خمسة ملايين كمبيوتر شخصي في الدول العربية لكنها لا تمثل سوى واحد في المئة من إجمالي العالمي، وقال واضعو التقرير إنهم اعتمدوا أساساً على بيانات العام 2001م وهي أحدث بيانات أمكنهم الحصول عليها في معظم المجالات وقال نظام عدده الاقتصادي الليبارز للجنة إنه في حين زار

الدول العربية نحو 22 مليون سائح في العام 2001م أي ما يمثل 4,8 في المئة من إجمالي عدد السياح في العالم إلا أن أعداد الزائرين من خارج المنطقة انخفض بشدة بعد هجمات 11 سبتمبر على الولايات المتحدة، لكنه أضاف أن المنطقة شهدت زيادة في السياحة الإقليمية، فارتفع على سبيل المثال عدد السياح الخليجيين الذين يزورون لبنان ليحقق لبنان أفضل موسم سياحي له على الإطلاق في العام 2002م ●

● كشفت إحصاءات وزارة الهجرة الإسبانية أن المهاجرين المغاربة يمثلون أكبر جالية أجنبية في إسبانيا بما مجموعه 287 ألف شخص.

● أعلن الأردن أن نسبة الأمية وصلت إلى 10,6% بين مواطنيه، وقال وزير التربية والتعليم خالد طوقان: إن بلاده أدركت منذ عقود خلت خطورة مشكلة الأمية وما تسبب من عقبات أمام برامج التنمية

● دان مجلس مسلمي عموم بريطانيا قيام إحدى الشركات الإسرائيلية المستوردة للصور بلصق صورة المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة على زجاجات الخمر المستوردة من أوكرانيا، معتبراً أن هذا الإجراء فيه مساس بمشاعر المسلمين في أنحاء العالم كافة، وينطوي على ازدراء واضح لمعتقداتهم.

● أشار تقرير التنمية البشرية إلى تفاوت وفيات الأطفال الذين تقل أعمارهم عن خمس سنوات تفاوتاً كبيراً في البلدان العربية، حيث يتراوح هذا المعدل ما بين 20 وفاة لكل 1000 إلى ما يزيد على 100 وفاة لكل 1000 طفل مقارنة بالمدل العالمي والذي يصل إلى 75 وفاة لكل 1000 طفل فيما يشكل تحدياً تنموياً كبيراً بالنسبة للدول العربية وخصوصاً فيما يتعلق بتحقيق ما ساهم التقرير بالعدالة في الرعاية الصحية ●

انخفاض اليهود بنسبة 3% في العالم

أشارت دراسات ومسوحات كثيرة إلى أن عدد اليهود في العالم قد انخفض بنسبة 3% مقارنة بالمعطيات التي نشرت في السنة الماضية، وكان قد طرأ ارتفاع نسبي 2% فقط على عدد اليهود في العالم منذ العام 1970م في حين ازداد عدد سكان العالم في الفترة نفسها بنسبة 7% ويقدر عدد اليهود في العالم اليوم بـ 12,9 مليون، ويعبر الكثير من الباحثين عن قلق خاص حول مستقبل اليهود في الولايات المتحدة الذي يبلغ 5,3 مليون نسمة ويقدر الباحثون أن نسبة الزواج المختلط بين اليهود وغير اليهود في الولايات المتحدة تصل اليوم إلى 50% مشيرين إلى أن الظاهرة تسير بصورة تصاعدية، وسجلت نسباً مشابهة من الزواج المختلط في فرنسا وبريطانيا في حين تصل نسبة الزواج المختلط في شرق أوروبا إلى نحو 80%، حيث تجدر الإشارة إلى أن أغلبية يهود، وكشف البحث الذي أجراه البروفيسور «ساريجود» لا فارغولا» من الجامعة العبرية في مدينة القدس، أن الجالية اليهودية الكبيرة في فرنسا، والتي

بلغ عددها اليوم نحو نصف مليون شخص، قد تقلصت خلال السنوات الأخيرة بنحو 20 في المئة، والجدير ذكره أن نحو 600 يهودي يقطنون اليوم في دول الاتحاد الأوروبي، إضافة إلى 450 ألفاً يقطنون في دول الاتحاد السوفييتي سابقاً، وما يزيد على 60 ألف يهودي في أمريكا اللاتينية، إضافة إلى 250 ألف يهودي يعيشون في كندا، وعلى الرغم من أن عدد اليهود في إسرائيل قد ارتفع بنسبة تقرب من 95% منذ سنة 1970م، إلا أن نسبة اليهود في إسرائيل تنحدر في سنة 2002م نحو 47% ليصبحوا أقلية تشكلت سن 27% في عام 2000م، وفي حال الفصل بين إسرائيل والضفة الغربية عبر الخط الأخضر، فإن الأغلبية اليهودية ستحافظ على نفسها ولكن بنسبة أقل من النسبة الحالية وهي 41%.

من جانب آخر، يكشف تقرير صادر عن رابطة النساء في إسرائيل عن وضع المرأة في المجتمع الإسرائيلي، إن المجتمع الإسرائيلي لا يزال بعيداً عن مبدأ المساواة بين الرجال والنساء، فأجور النساء أقل ومن مثلات أقل من الرجال في الكنيست الإسرائيلي، ويعانين من العنف الجنسي، وتبلغ نسبة مشاركة المرأة في القوة العاملة 48% أي أن (1,1 مليون من أصل 2,2 مليون امرأة أعمارهن (15 سنة فما فوق يعملن في إسرائيل، وتحمل إسرائيل المكانة (21) في نسبة مشاركة النساء والرجال في قوة العمل على المستوى العالمي، في الوقت الذي تحتل فيه المكانة (64) من بين (170) دولة في تمثيل النساء في البرلمان ●

مجلس التعليم الإسلامي في الهند

تأسس مجلس التعليم الإسلامي في ولايتي «كارناتاكا» و«جاول» من قبل الجماعة الإسلامية في الهند، وقد أقيم حفل لذلك حضره المعلمون والطلاب. ويهدف المجلس إلى تطوير التعليم الإسلامي ونشر الثقافة الإسلامية والقيم الأخلاقية وإدخال العلوم الحديثة في المدارس الإسلامية ●



الاقتصاد الإسلامي

إعداد:
معن خليل

استخدام الدينار الذهبي الإسلامي في منتصف العام الحالي

دينار ذهبي إسلامي صدر في العام ١٩٩٢م كان على نطاق ضيق بين عدد من الدول الإسلامية، ثم تطورت فكرة الدينار العام ١٩٩٧م لإصدار «الدينار الإلكتروني» وهو نظام تبادل يستعمل فيه الذهب كنقد من خلال معاملات تجرى عبر شبكة الإنترنت، ولا شك أن وجود وحدة نقدية واحدة بين الدول الإسلامية سيزيد من حجم التبادل التجاري بينها... وسيسهلهم بزيادة النمو الاقتصادي شرط توافر جميع الشروط اللازمة لنجاح إصدار «الدينار الذهبي الإسلامي» في المستقبل

العام الحالي لدى بقية الدول الأعضاء بالمنظمة وتعتبر هذه الخطوة في استخدام الدينار الإسلامي رائدة نظراً لأنها ترتبط بتاريخ المسلمين وتراثهم النقدي وفي الوقت عينه تعكس القدرة على إيجاد عملة إسلامية دائمة ومستقرة بدلاً من الاعتماد على الكثير من العملات المالية، وخصوصاً وحدة العالم الإسلامي لا يمكن تحقيقها إلا بالعمل الاقتصادي الموحد. وسيتم ذلك قيام سوق إسلامية مشتركة يتم التعامل بها بوساطة «الدينار الإسلامي»، لكي يحل الدينار مستقبلاً محل العملات المالية، ومعروف أن أول

قررت عدد من الدول الإسلامية الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي البدء باستخدام «الدينار الذهبي الإسلامي» وذلك اعتباراً من منتصف العام الحالي.. وذلك في المعاملات التجارية الخارجية بدلاً من الدولار الأميركي. في خطوة تهدف إلى جعل الدينار عملة موحدة لتسوية المعاملات التجارية بين الدول الإسلامية في المستقبل.. وكانت ماليزيا صاحبة تبني فكرة استخدام «الدينار الإسلامي» كوسيلة دفع بين عدد من الدول الإسلامية في المرحلة الأولى، على أن يتم الالتزام بذلك في المرحلة الثانية في نهاية

بيت التمويل يطبق نظاماً يمنع العمليات المحظورة

قال مساعد المدير العام للقطاع المصرفي في بيت التمويل الكويتي «بيتك» وائل القطامي «إن بيتك بدأ في الأونة الأخيرة بتشغيل نظام Side - OFAC «سايده أوفاك» للرقابة على التحويلات المالية الصادرة والواردة لحسابات العملاء عبر السويفت SWIFT ليكون بذلك أول بنك في الخليج يطبق هذا النظام الذي صممته شركة SIDE المالوكية جزئياً من شركة SWIFT

ويضعن النظام بالدرجة الأولى عدم تنفيذ عمليات تحويل أموال من أو إلى «بيتك» للدرجة اسماءهم على قائمة الأشخاص والجهات التي تقوم بعمليات ممنوعة قانوناً مثل غسل الأموال وغيرها»

الإسلامي الأول يشارك في تملك ٢١ طائرة

لشركات تابعة لها وأوضح في بيان له أن المحفظة تحتوي على مجموعة متنوعة من الطائرات الخفيفة، والطائرات الإقليمية والطائرات التي تعمل بالمحركات المروحية التربينوية والتي تم تاجيرها على «بريتش ايرواييز وأير كندا وريت إير» وهي شركة تابعة لشركة «إيرفرانس» التي تملكها بالكامل

أعلن بنك الاستثمار الإسلامي الأول أنه دخل في مشروع مشترك مع «موتورز أنه كويماي انترناشيونال، إل إل سي موتورز» وهي شركة منسوبة لبيت «أوف أميركا إن إيه»، بحيث تملك أطراف المشروع المشترك حصص إجمالية في محفظة تتكون من ٢١ طائرة، بتكلفة قدرها ١٤٢.٩ مليون دولار وقد تم تاجيرها لشركات طيران عالمية كبرى أو

من هنا وهناك

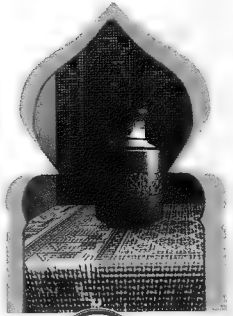
الامن والمصارف الايطالية لتطبيق ضوابط الشريعة الإسلامية بهدف اقامة مشاريع إيطالية في الكويت
تلتقت إدارة مسوق الكويت للأوراق المالية طليبا من شركة الاستثمارات الوطنية لتقديم خدمات المراقبة الإسلامية عن طريق البورصة خلال فترة التداول

ستصدر صكوك تأجير إسلامية قيمتها ٨٠ مليون دولار في نهاية شهر فبراير الماضي ضمن جهود البحرين لتعزيز مركزها كمركز مالي للبنوك الإسلامية
أكد وكيل وزارة المالية الإيطالية جوسبي فيجاس استعداد رجال

الأول أنه قد حقق صفافي دخل بمبلغ وقدره ٣٦٠ مليون دولار أميركي في السنة المالية المنتهية في ديسمبر ٢٠٠٢م بزيادة نسبتها ٧٠.١ عن أرباح السنة الماضية
قالت مؤسسة نقد البحرين: إنها

قال عمدة سوق المال في لندن غافين أورث: إننا نرحب بالمنتجات المصرفية الإسلامية، إذا حظيت بموافقة سلطة مراقبة العمل المصرفي والمالي في المملكة المتحدة، وأشار إلى أن هناك فروقاً لصارف وشركات مال إسلامية تتخذ من سوق لندن مواقع عمل لها.
أعلن بنك الاستثمار الإسلامي

شارك في مسابقة نزهة العقول رقم (٢)
المنشورة في مجلة الوعي الإسلامي العدد رقم ٤٤٤
شهر شعبان ١٤٢٣هـ ١٢٨١ مشاركا، ونتيجة إجراء
القرعة بين المشاركين الذين أجابوا على الأسئلة
إجابة صحيحة، وعددهم ١٠٥٤ مشاركا، فاز بجوائز
المسابقة كل من:



الوعي الإسلامي مسابقة

نزهة العقول

الشهرية

أسماء الفائزين

في المسابقة رقم (٢)

ملاحظة:

سترسل الجوائز المالية للإخوة الفائزين حسب
عناوينهم في المستقبل القريب. بإذن الله. مع تمنياتنا
للإخوة الذين لم يكتب لهم الفوز أن يوفقوا في المسابقات
القبلة والله ولي التوفيق.

مدمنون على المخدرات وهم في الأرحام!!



كشفت البحوث الطبية أن عدداً متزايداً من الأطفال يولدون مدمنين للمخدرات بسبب استخدام أمهاتهم لهذه المواد غير المشروعة خلال فترة الحمل.

وفقاً لخبير صحة الأطفال الدكتور «هارف ماركوفيتش»، فإن ما لا يقل عن واحد من بين كل ثمانية من الأطفال في بريطانيا يولد مدمناً للشهيق، وتكشف الاختبارات تعرض أعداد متزايدة من الأطفال المديني الولادة إلى مخدرات من الدرجة الأولى مثل العقارات المهدئة غير المسوح قانوناً للحصول عليها، والتي منها الكوكايين، والهروين.

ويحذر الاتحاد الوطني للرعاية من المخدرات من أن الأطفال المولودين لأمهات يتعاطين الحشيش هم أكثر بعشر مرات من غيرهم عرضة للإصابة ببعض أنواع «الوكيميا». ويقول الدكتور «ماركوفيتش» محذر الجلة العلمية لطب الأطفال والناتق باسم الكلية الملكية لطب الأطفال: «اعتدنا على تقي تقارير من الولايات المتحدة قبل ١٥ عاماً، تشخص هذه المشكلة باعتبارها «سوء المقلقة في أميركا»، ويضيف «من حصة المصلح أن هذا الأمر شاع في بريطانيا خلال العقد الماضي، وقد وصل الآن إلى أسوأ وضع، ويأتي الكشف عن هذه الحقائق في أعقاب

دراسة أجريت على ٤٠٠ طفل مولود حديثاً في مستشفى الأميرة الملكي في «غلاسغو»، وكشفت الدراسة عن أن ما يزيد على واحد من بين كل ستة أطفال أدمن عقار «نيكوتين» المهدئ، بينما كشفت الاختبارات أن تسعة أطفال أدمنوا الهروين وثمانية الكوكايين.

وكشف بحث أجري في مستشفى «فيكتوريا» الملكي في «نيوكاسل أبون تاين» في انكلترا، أن واحد في المئة من جميع النساء الموال في المنطقة يتعاطين عقار «النيكوتين» المخدر لمعالجة إدمانهن على الهيروين، ويشخص الأطباء أن يكون هذا الرقم هو قمة جبل الجليد لا أكثر.

ويقول الدكتور «ماركوفيتش»: «لا ريب في أن عدد النساء الموال اللواتي يتعاطين المخدرات يزداد، ويستطيع كل طبيب أطفال يتولى المسؤولية عن شعبة الأطفال المولودين حديثاً، أن يميز هذه المشكلة لأنه يراها طيلة الوقت».

وقالت الدكتورة «نيم يوهيدارد» الاستشارية في مستشفى النساء «يلفربول» في المشكلة أكثر حدة في مراكز المدن، وأن أحد الحلول الهادفة إلى حماية صحة الأطفال المولودين حديثاً يتمثل في التصوير الشعاعي للنساء الموال اللواتي يتعاطين المخدرات، غير أن كثيرات ممنهن غير مستعدات للقيام بمثل هذه الاختبارات بسبب الإحراج المرتبط بإدمانهن

على المخدرات

وقال الدكتور «شارلن سيكوتش»، استشاري طب الأطفال في مستشفى الأميرة الملكي في «غلاسغو»: إن الصدق هو الأسلوب الوحيد لمعالجة المشكلة، وأضاف: «إذا كان الطفل بحاجة إلى علاج للانقطاع عن تعاطي المخدر، فسيمنع هذا العلاج، وإن يقوم أحد من العاملين بإصدار حكم على الأمهات، الأطفال للممنوع على المخدرات في الرحم يمكن أن يعانون من جميع آلام الإقلاع عن المخدرات التي يعانيها الكبار».

وأشار إلى أنه «في مستشفىنا نحتاج نحو ٨٥٪ من الأطفال سنوياً، علاجاً بالادوية من أجل الانقطاع عن المخدرات، وبعامة نجد نحو ١٢٠ طفلاً سنوياً وقد عولجوا من تعاطي المخدرات، ومعظم من يخضعون للعلاج يحتاجون إلى ١٠ إلى ٢٠ يوماً للإقلاع عن المخدرات، غير أن بعضهم الآخر يمكن أن يحتاج إلى أشهر».

وفي مستشفى «فيكتوريا الملكي»، هناك عيادة ما قبل الولادة التي تستقبل الزائرات من دون موعد مسبق، وقد تأسست قبل سنة، وتعمل فيها قابلة، ومنذ أن فتحت أبوابها تضاعف عدد الممنعات الموال اللواتي يطلبن المساعدة.

ميشيل ستانيسلوت - ديلي إكسبريس

والولايات المتحدة نحو خمسة أو ستة أضعاف للرتب في أفريقيا.

وتعاني السنغال أكثر من غيرها من بلدان أفريقيا من كسرة الشاغر في الجامعات، وقد أدى إضراب أساتذة الجامعات أخيراً

إلى شل الحياة التعليمية في جامعات البلاد إلى أجل غير مسمى، يدفع هذا الحال السلطات السنغالية إلى تشكيل لجنة تأخذ على عاتقها دراسة الوضع وتقديم المقترحات الكفيلة بتصحيح هذه الأوضاع المأساة

إيمبيغوال، الذي يعيش في الولايات المتحدة «في بلادي ينال الاساتذة الأجانب مرتبات أفضل من مرتباتنا نحن الأفارقة كثيراً بالرغم من تساويهم بالكفاءة والمستوى».

ويعتقد «أبرا دينه» أن مرتبات أساتذة جامعات السنغال من أقل الرتب في كامل المنطقة، ويتراوح مرتب الأستاذ السنغالي في أول تعيينه بين ٢٤٥ و ٢٦٠ دولاراً مع ملاحظة أن أعلى مرتب يتلقاه «البروفيسور» هناك لا يمكن أن يزيد على ٩٢٢ دولاراً، ويحال أساتذة الجامعات في أوروبا

لأن بلدانهم لم توفر لهم ما يؤمن لهم ظروف البحث أو الإمكانيات المالية.

وتشير إحصائية مفوضية الأمم المتحدة الاقتصادية إلى أن أفريقيا فقدت خلال أقل من عقدين ثلث أساتذة جامعاتها، وتضمحل جرة العقول مصر وجنوب أفريقيا، ونيجيريا، وكينيا، وغانا قبل غيرها من البلدان الأفريقية، وتحتاج دول أفريقيا إلى مبلغ ٤ مليارات دولار سنوياً لتغطي نفقات ١٠٠ ألف أستاذ اجنبي ممن يستقدمهم لسد الفراغ في الكادر التدريسي، ويقول التيسيجيري «فيليب

الجماعية للعقول، ويقول «أبرا دينه» السكتيرير العام لاتحاد اساتذة الجامعات المستقل من مقره في داكار: «إننا نلوم زملائنا على سعيهم وتطلعهم نحو مواقع العمل الجذابة، بل إننا نحسددهم لأنهم يتألون في الخارج إمكانيات بحث جيدة وشروط حياة أفضل، للأسف فإن جامعات أفريقيا تقدم للغرب أفضل أساتذتها من ذوي الخبرة على طبق من فضة».

ويرفض خبير التربية والتعليم السنغالي «ساييدو ماروطة» لصق تهمة «ضعف للشاعر الوطنية» بالاساتذة المهاجرين إلى الخارج

فرانكفونك رونكو شادو - المانية



مهرات الفكر

إعداد : محمد هاني

الدولة في الفكر الإسلامي المعاصر

صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب «الدولة في الفكر الإسلامي المعاصر» للدكتور عبد الله بلقزيز.

يتناول هذا الكتاب «مسألة رئيسة في حقل الفكر النظري والفكر السياسي هي: علاقة الدين بالسياسة في وعي النخب الفكرية الإسلامية الحديثة والمعاصرة: كيف تطوّر هذا الوعي، وكيف عبّر عنها خلال أكثر من قرن ونصف القرن، وهي المسألة التي كشفتها نظرياً إشكالية الدولة في ذلك الوعي، والتي ستصبح منذ تداعيات الغزوة الأوروبية لديار المسلمين، في القرن التاسع عشر، نقطة انعطاف كل القضايا في مجتمعات العالمين العربي والإسلامي».

غطي الكتاب حقبة تزيد قليلاً على القرن ونصف القرن ممتدة منذ «تخليص الأيزين في تخليص باريز» للطباطبائي إلى: السياسة الشرعية لـيوسف القرضاوي (١٩٩٨م)، وقد تصدّت فيها أجيال خمسة من المفكرين الإسلاميين لبحث المسألة السياسية في الإسلام، ومسألة الدولة فيه على نحو خاص.

وتناول الكتاب أربع إشكاليات فكرية حول الدولة، تدألتها الأجيال الخمسة، وهي: إشكالية الدولة الوطنية لدى الإصلاحية الإسلامية بجعلها الأولى والثاني، وإشكالية دولة الخلافة لدى رشيد رضا،

ثم إشكالية الدولة الإسلامية مع حسن البنا، وأخيراً إشكالية الدولة الثيوقراطية مع المؤيدون، وقطب، والضميني، ثم التيار «الجهادي» التكفيري. إنها حسب الكتاب الإشكالية التي انتجت الخطابات الأربعة الرئيسية في التاريخ الحديث والمعاصر للفكر الإسلامي: الخطاب الإصلاحية، والخطاب السلفي الشرعي، والخطاب «الإخواني» ثم الخطاب الثيوقراطي: خطاب «الحاكمية»، وولاية الفقيه، و«الجهاد» داخل «دار الإسلام».

وما يميّز هذا الكتاب تناوله الخطاب الفكري الشيعي المعاصر حول الدولة وبخاصة الخطاب النقدي للفتوح، المتصور نسبياً من قويد «الإمامة» ومن قويد «ولاية الفقيه»، وعلاقته بالثورات السني، إضافة إلى الانفتاح السني مع قطب والمؤيدون والتكفيريين على التراث الشيعي.

الكتاب حافل بسباق متمتع يعالج ويفسّر تطور حركة الفكر الإسلامي في نظرتة إلى الدولة في الأصول والفروع ومن البداية إلى الحاضر القريب الذي تمثل في تجربة طالبان في أفغانستان.

يحتوي الكتاب على قسمين يتضمنان لثني عشر فصلاً، القسم الأول: من الدولة الوطنية حتى دولة الخلافة، القسم الثاني: من الدولة الإسلامية حتى الدولة الدينية. ●

لغات الرسل وأصول رسالاتهم

ضمن منشوراتها الثقافية أصدرت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» مؤلفاً عنوانه: «لغات الرسل وأصول الرسالات» شارك في تأليفه الدكتور عبدالعزيز عبدالله، ومحمد المختار ولد أباه، وأحمد شملان، وعبد العزيز شهير، وهبة نبيل بركات، ويتناول الكتاب لغات الرسل الثلاثة موسى، وعيسى، ومحمد عليهم الصلوة والسلام، ومن خلال مطالعة الكتاب يتأكد لنا أن أصول الديانات السماوية هي ملك للإنسانية جمعاء.

ومن الواجب على كل الأجيال المحافظة عليها. واقتربت أبحاث هذا الكتاب إجماع مادة مختصرة وبسطة عن تاريخ تدوين القرآن مصحوبة بعرض نماذج من المخطوطات القرآنية الأصلية في مراحل الدراسة الإزامية، لأنها وثائق مرجعية لنا كسلمين والإنسانية جمعاء. ●

موسوعة فقه الليث بن سعد

عن لجنة التأليف والتحرير والنشر التابعة لمجلس النشر العلمي في جامعة الكويت، صدر كتاب جديد، تأليف الأستاذ الدكتور محمد رؤوف قلعه جي وعنوانه: موسوعة فقه الليث بن سعد، وهذه الموسوعة تعد أول تصنيف لفقه الليث بن سعد فقيه مصر، وقد جوى هذا الكتاب ترجمة شخشيعة لليث، أظهرت صفاته الشخصية والخلفية، وإمكاناته الفكرية، ورحلاته والعلوم التي برع فيها «العربية والحديث والفقه»، ومكانته في هذه العلوم بين علماء عصره، وهذه الصفات هي التي أهلت له أن يكون محل ثقة العلماء، كما احتوى الكتاب على فقه، الليث بن سعد، وهو فقه قد جمع وصنف للمرة الأولى في التاريخ، وقد اتبع المصنف الأسلوب العلمي، حيث صنف الفقه بحسب مصطلحاته على طريقة المعجم. ●

جائزة ابن بطوطة

لأدب الرحلات

أعلنت دار السويدي الإماراتية عن تخصيص جائزة باسم جائزة «ابن بطوطة» لأفضل الأعمال المحققة في أدب الرحلات ولأفضل كتاب يضعه مؤلف عربي معاصر عن رحلة قام بها، وقال المتحدث باسم الدار التي تتخذ من «أبو ظبي» مقراً لها: إن الجائزة التي تبلغ قيمتها سبعة آلاف دولار أميركي ستوزع بواقع ٢٥٠٠ دولار لتحقيق مخطوطة لا تقل صفحاتها الأصلية عن ٢٠٠٠ صفحة، و٢٠٠٠ دولار لمخطوطة لا تقل صفحاتها عن ١٥٠٠ صفحة، و١٥٠٠ دولار لمخطوطة لا تقل صفحاتها عن مئة صفحة، و١٠٠٠ دولار لأفضل كتاب يضعه مؤلف عربي معاصر عن رحلة أو رحلات قام بها، وشهد المتحدث على أن القيمة المالية للجائزة رمزية، وأن ما جس الدار يبقى حاض الدارسين والباحثين العرب المعنيين بأدب الرحلات والبعث الجغرافي إلى تقديم أفكارهم واقتراحاتهم لسبر هذا العالم الواسع الأرجاء. وأضاف المتحدث أن للجائزة تهدف إلى الإسهام في إعادة تدوير ودراسة وتقديم النصوص المطبوعة في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين من تراث أدب الرحلات والتي باتت خارج التداول وجعلها مهمل أو مغفوس، ليجري الاتفاق معهم في شأن إعادة تحقيقه ونشره. ●

اللهجات العربية في معجم المصباح المنير

بمقدمة وتمهيد ومطل ومخيلة وخاتمة البحث وبعض الفهارس وتناولت الأبواب الثلاثة المستويات الأربعة لدراسة اللهجات: المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستوى النحوي، والمستوى الدلالي. ووقعت الدراسة فيما يزيد على أربع مئة صفحة من القطع الكبير.

وخلصت الدراسة إلى نتائج عدة أهمها: أن اللغويين الأوائل كانوا يدرسون اللهجات بهدف خدمة الفصحى لغة القرآن، وتوسيع دائرتها بدليل أنهم كانوا ينقحون هذه اللهجات ويخلطون منها ما هو صحيح ويتركبون ما هو مستهجن وتبعين ولم يكن هدفهم أبداً هو تزيين وحدة اللغة، كما أوصت بأن دراسة اللهجات الحديثة المنتشرة في أقطارنا العربية يجب أن تصب في هذا الهدف - خدمة الفصحى - ببيان مدى قرب أو بعد هذه اللهجات من دائرة الفصحى، وليس بهدف تزيين أو إضمار اللغة العربية إلى لهجات متشعبة متفرقة مما يساعد على تزيين وحدة الأمة الفكرية والثقافية ويخلصها بعيداً عن تراثها الزر، وهذا ما يسمى إليه أعداء الإسلام ●

نوقشت في كلية الدراسات الإسلامية والعربية - جامعة الأزهر - بالقاهرة، رسالة الماجستير المقدمة من الباحث «السيد عبدالحليم مصطفى عبدالمال الشوربجي» - الكاتب بالمجلة - وكان موضوعها: «اللهجات العربية في معجم المصباح المنير»، وقد حصل الباحث على درجة الماجستير بتقدير «امتياز» في أصول اللغة

وتناولت الدراسة أوجه الاختلاف في اللهجات بين القبائل العربية القديمة من حيث النواحي الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وكان منطلق الدراسة معجم «المصباح المنير» لمؤلفه أحمد بن محمد بن علي اللغويي المقرئ المتوفى سنة ٧٧٠هـ، وهو معجم لغوي فني غني بالمعاني الشرعية والمصطلحات الفقهية والقضائية اللغوية إلى جانب عنايته بالمفردات وشرحها، وكان منطلق المعجم شرح مفردات كتاب في فقه الشافعية اسمه: «فتح العزيز في شرح الوجيز» للإمام الرافعي (ت: ٥٨٠هـ) الذي شرح كتاب «الوجيز» للإمام الغزالي المتوفى ٥٠٥هـ.

واشتملت الدراسة على ثلاثة أبواب مسبوقة

● في خطوة هي الأولى من نوعها في السودان تم افتتاح كلية صربية للطالبة المكفوفين في جامعة الخرطوم الذين بلغ عددهم هذا العام ٤٤ طالباً و٤٢ طالبة

● قدّم مسعود ريسمي في وزارة الإعلام السودانية حجم الخسائر السنوية نتيجة أعمال القرصنة التي تقع على حقوق مؤلفي برامج الحاسب الآلي والكتب والأشرطة السمعية والمرئيات واللوحات الفنية بأكثر من ٢٠ مليون دولار سنوياً.

● تعتقد جامعة أكسفورد مؤتمراً عن المسألة السودانية في أول مايو المقبل، بهدف مناقشة أوضاع السودان ومبادرات في المؤتمر شخصيات سياسية وأكاديمية وفكرية

● قررت مجموعة من الشباب العرب في بريطانيا تأسيس شركة مهمتها القيام بالبحوث في ميدان توفير المنشورات العلمية للشباب والأطفال العرب، وذلك من خلال وضع سلسلة من الكتب التعليمية لهم في ميدان تقنية المعلومات باللغة العربية

● أعلنت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي عن جوائز المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية للعام ٢٠٠٢م، وذلك في المجالين التاليين مجال الممارسة البنية على التجربة المختبرية أو السريرية المحكومة بالضوابط العلمية المرعية مجال الفقه الطبي وتحقيق التراث وفق أصول فن التحقيق

وحددت المؤسسة موعداً أقصاه ٢٠٠٢/١٢/٣١م لقبول الترشيحات

● عن دار قباء بالقاهرة، صدرت الطبعة الثانية من كتاب «رسائل الطيفان» للاديب الإماراتي محمد خليفة ●

مؤسسات الاستشراق والسياسة الغربية تجاه العرب لمن؟

المسلمون.

الأولى: التراكم العدواني للغلو، وتبدأ منذ بزوغ فجر فجر الإسلام حتى نهاية القرن السابع عشر، والذي فيه ضعفت الدولة العثمانية.

الثانية: الأثر الاستعماري، وبدأت مع انهيار الدولة العثمانية، وبروز دور محمد علي في مصر.

الثالثة: تبدأ بعد سقوط الدولة العثمانية وبزوغ فجر الدولة الحديثة في العالم الإسلامي، وتخلص الدراسة

يحاول المؤلف الربط بين السياسة التي تنتهجها الدول الغربية والولايات المتحدة الأميركية تجاه العالم العربي، وبين تصورات المدرسة الاستشراقية من خلال البحث في التطورات المعرفية التي طرأت على هذه المدرسة، ومعرفة أصول الأفكار الحديثة التي تتبناها مراكز الاستشراق الدولية للصيغة في مراكز صناعة القرار في الدول الغربية.

وتوضح الدراسة أن القراءات الاستشراقية للتاريخ الإسلامي، تنقسم إلى ثلاث توائر تاريخية مر بها

e-mail
pubdis@ecssr.ac.ae



حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبد الجبار

حجام يعلم الإمام!!

ثم أدركه له شقي الأيسر قال: بل تبدأ بالشق الأيمن، فكانت الثالثة.

ثم بدأ يخلق: فجلست صامتاً فقال لي: بل كبر، فكانت الرابعة: فلما انتهيت قمت لأتصرف، قال: إلى أين أنت ذاهب؟ قلت: إلى رحلي، قال: «فصل ركعتين» فكانت الخامسة.

قلت في نفسي والله ما ينبغي أن يكون هذا عقل حجام قلت له: يرحمك الله من أنت؟ قال: أنا تلميذ عطاء بن أبي رباح عالم المدينة! ●

كان الإمام أبوحنيفة النعمان، في موسم الحج، يتحدث عن نفسه فقال: «تعلمت خمسة من مناسك الحج، ما كنت أعرفها من حجام، ذلك أنني أردت أن أحلق فدلوني على حجام فذهبت إليه وقلت له: «بكم تحلق لي؟» فنظر إلي الرجل وكان لا يعرفني فقال: أنت من العراق؟ فقلت: نعم، قال: إن التمسك لا يسامح عليه، اجلس، فكانت هذه واحدة!.

فلما جلست قال: بل تحرّ القيلة، فكانت الثانية!.

سئل الفضيل بن عياض يرحمه الله

تعالى،

متى يبلغ الرجل ضايته من حب الله

تعالى.

فقال: إذا كان عطاؤه ومنعه إياك

عندك سواء فقد بلغت الغاية من حبه.

حتى يبلغ الغاية
من حب الله

ليست الدنيا كلها مذبذومة

أيها الذام للدنيا المقترب بغرورها، المخدوع بأباطيلها، اتفكر بالدنيا ثم تذهب! أنت المتجرب عليها أم هي المتجربة عليك؟ متى استوتوك؟ أم متى غرتك؟! أبعصار أباتك من الملبى؟ أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى؟! كم علت بكؤيك؟! وكم مرست بببيك؟! تبغي لهم الشفاء، وتستوصف لهم الأطباء، لم يطلع أحدهم إشفاقك، ولم تسعفه بطبتك، ولم تدفع عنه بقوتك وقد مثلك له به الدنيا نفس ومصرعه ومصرعك

إن الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودارٌ عافية لمن فهم عنها، ودارٌ غيّر لمن تزكّ منها، ودارٌ موعظة لمن انتظ بها، مسجدٌ أحباء الله، ومصلّى ملائكة الله، ومهبوط وحى الله، ومتجر أولياء الله، اكتسبوا فيها الرحمة ويروموا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد أدانت دينها، ونادت بفراقها، وتعت نفسها وأهلها فمثلت لهم بيلانها البلاء، وشوكتهم بسروورها إلى السور، وراحت بعافية، وابتكرت بغفيرة، وترغبت بترهيب، وتخوفاً وتحذيراً فذمها رجالٌ غداً الندامة، وحمداً آخرين يوم القيامة، نكرتهم الدنيا فذكروا، وحدثتهم فصدّقوا ووعظتهم فانتظوا ●

من هدي كتاب الله

(والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وإن الله لهو خير الرازقين. ليدخلنهم مدخلًا يرصونه وإن الله لعليم حلِيم. ذلك ومن عاقب بمثل ما عاقب به ثم بقي عليه لينصرنه الله إن الله لعفو غفور)

الحج، ٦٠٥٨

من هدي رسول الله ﷺ

سأل رسول الله ﷺ حارثة:

كيف أصبحت يا حارثة؟

فقال: الحمد لله أصبحت مسلماً حقاً.

قال ﷺ: إن لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك؟

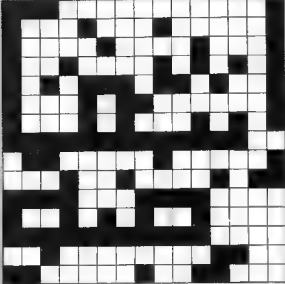
قال: عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى صندي ذهبياً ومدرها، وكأني أرى عرش ربي بارزاً، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتساورون فيها، وإلى أهل النار يتضاؤون فيها، من أجل ذلك أضلأت نهاري وأسهرت ليلي.

قال ﷺ: يا حارثة عرفت فأنزم.

ثم نظر إلى أصحابه وقال - ﷺ - :

عبد نور الله بالإيمان قلبه..

١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١



أشياء:

- ١ - فاتح مصر في صدر الإسلام
- ٢ - دولة عربية - مسافرات الجنوب
- ٣ - تشدد الأسنان
- ٤ - والدي ابن مال - قليل أمثاله
- ٥ - مهود - مشابيهان
- ٦ - والدة
- ٧ - هي من لندن - من قبيلة ثرية
- ٨ - طريق الباب - عكس القرى
- ٩ - يطمعني
- ١٠ - نصائحه - من هذا إلى هناك على الأرض
- ١١ - للتعليم - للتعريف - غير ملعن
- ١٢ - استجوبه - مشابيهان
- ١٣ - كلامه - شعور حمل في القلب
- ١٤ - مصطلح نصف القطر في الهندسة
- ١٥ - عكس «ما عليه»
- ١٦ - صرف نصب وتكيد - شاعر
- ١٧ - رفيق وزير شهبير كان في الأناس - فعل الأمر من قام
- ١٨ - ماء فاسد - نقل الحديث على جهة المفهمة - من أروع شواطين دولة الكويت

حل العدد السابق



أشياء:

- ١ - أقسام مبعثرة
- ٢ - صاحب مصباح أسطوري - فعل الأمر من «تساوى» (مبعثرة)
- ٣ - جدعا في «أهباء» - حرف جر - متشابها

رحلة مع القرآن

- نصف القرآن من حيث عدد الحروف حرف التثنية في قوله تعالى: «نكراً» في سورة الكهف والكاف من النصف الثاني
 - نصفه من حي عدد الكلمات «الجلود» في سورة الحج وقوله ولهم مقام من حديد من نصفه الثاني
 - نصفه من حيث عدد الآيات: الآية: «فلقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يافكن» وقوله تعالى: «فلقى السحرة ساجدين» من نصفه الثاني
 - نصفه من حيث عدد السور سورة الحديد، سورة المجادلة أول النصف
- (اعلان عن كتاب: لغز تاريخه وإمامه لشيخ الراحل علي مزار - د. الفراء - الكويت ط مكتبة الدلاج - الكويت في بيروت - ص ٩٠)

علام المم

مرأحد العلماء برجل طمخ في وجهه الحزن والمهم فقال له: سأسألك عن ثلاثة فأجبني، أيجري في الكون شيء لا يريدده الله؟ فقال الرجل: لا، فقال: أفينقص من رزقك شيء قدره الله؟ قال: لا، فقال: أفينقص من أجلك لحظة كتبها الله؟ قال: لا، فقال: العالم، فعلام المم إذا؟

التاني والعجلة

قال الشاعر:
قد يدرك التاني بعض حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزلل
وربما فات قوساً جل مطلبهم
من التاني وكان الأمر لو صجلوا

نصيحة أعرابي لأمر المؤمنين

قال أعرابي لسليمان بن عبد الملك
إني أكلت يا أمير المؤمنين بكلام فاحتمله، فإن وراءه إن قبلته ماتتبه
قال
هاته يا أعرابي، فنحن نجود بسعة الاحتمال على من لا تأمن غيبته ولا
نرجو نصيحته، وأنت المؤمن غيباً الناصح جيباً
قال

فإني ساطق لساني بما خرسيت عنه اللسان تأنية لحق الله تعالى، إنه قد اكتنفت رجال أسأؤوا الاختيار لأنفسهم وابتاعوا ديناًك دينهم، ورضاك بسخط ربهم، وخافوك في الله، ولم يخافوا الله فيك، فهم حرب للأخرة، وسلّم للدين، فلا تأمنهم على ما اعتنك الله عليه، فإنهم لم يالوا الأمانة تضييعاً، والأمة كسفاً وخسفاً، وأنت مسؤول عما اجترأوا فلا تصلح ديناهم بفساد آخرته، فإن أعظم الناس عند الله غيباً من باع آخرته بدينها غيره فقال سليمان: أما أنت يا أعرابي فقد سلكت لسانك وهو سيفك، قال: أجل يا أمير المؤمنين، لك لأعيلنا! *



فاسألو أهل الذكر

الأزهر: لا موانع من تولي المرأة منصباً قضائياً

مجلس القضاء الأعلى..
وكان المجلس الأعلى للمهنات
القضائية قدّم، ولمرة الأولى في
تاريخ البلاد، لائحة بأسماء ثلاث
مرشحات لمنصب قضائية هن
تهاني الجبالي (٥٢ سنة)، لمنصب
قاضية في المحكمة الدستورية
الطيا، وبسيرة الدسايوي، وأمني
أبو النعاس في هيئة مفوضي
الدولة.
وكانت أربع المناصب النسائية
القضائية مخصصة في النيابة
الإدارية وهيئة قضايا الدولة فقط ●

التاحية الشرعية يحول دون تولي
المرأة منصب القاضي، كما أكد
أنه «لا يوجد نص قطعي في الكتاب
أو السنة الشريفة يرفض أن تكون
المرأة قاضية».
وقال خلال لقاء نظمته معرض
القاهرة الدولي للكتاب، «إن إقدام
المرأة في منصب القضاء سيخدم
قضايا الأسرة وخصوصاً في
مصر، حيث سيتم إنشاء محكمة
خاصة بها»، إلا أنه وضع أن «عمل
المرأة في القضاء يحتاج فقط إلى
مراعاة اللائحة وهي من اختصاص

أعلن إمام الأزهر الشيخ محمد
سيد طنطاوي عدم وجود «موانع
شرعية» أمام تولي المرأة مناصب
قضائية، موضحاً أن تعيين
النساء في هذا السلك يشكل
مخيمة لقضايا الأسرة
وخصوصاً في مصر، وفي مكان
آخر رفض الشيخ إمكانية أن
تتولى المرأة منصب شيخ الأزهر،
«لأن الإمامة لها شروطها
وضوابطها الشرعية التي لا
تتوافر في المرأة».
وقال طنطاوي: «لا يوجد مانع من

وزير الشؤون الإسلامية السعودي:

الدعاء على اليهود والنصارى اعتداء

قال وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف السعودي
الشيخ صالح آل الشيخ: إن الدعاء بعبادة في صلاة
الجمعة في المساجد على أهل الكتاب من النصارى
واليهود هو من الاعتداء المنهي عنه ولا يجوز

وأكد وجوب البر بأهل الكتاب والدعاء لهم
بالتهدية للتوحيد والإسلام، وأن الدعاء عليهم
بالبهالك من الاعتداء المنهي عنه، وأن تعميمه على
جميع النصارى واليهود غير جائز، وأن الرسول
صلى الله عليه وسلم في دعائه كان يدعو على
المعتدين على المسلمين فقط ويحدهم بالاسم وأن
الله جلّ وعلا لم ينه عباده عن بر غير المسلمين
الذين لم يقاتلوا المسلمين ولم يحاربوهم، حيث
قال: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلكم في
الدن ولا يخرجكم من دياركم أن تبرؤهم
وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) ●
المحنة: ٨

هيئة كبار علماء السعودية:

مهاجمة غير المسلمين .. حرام

أصدر كبار علماء الدين في المملكة العربية السعودية
فتوى تحرم الهجوم على غير المسلمين

وقالت هيئة كبار العلماء: إن إصدار أحكام عشوائية
على الناس واعتبارهم كفاراً واستهدافهم تعد جرائم
في إشارة إلى مهاجمة مواطنين ومصلح أميركية في
المنطقة أخرها في الكويت

ونكرت الهيئة في بيان أنها تعتبر «ما نجم عن هذا
الاعتقاد الخاطئ من استباحة الدماء وانتهاك الأعراض
وسلب الأموال الخاصة والعامة، وتقجير المساكن
والركبات وتخريب المنشآت... محرمة شرعاً بإجماع
المسلمين»

وأضاف البيان: «الإسلام بري» من هذا المعتقد
الخاطئ .. وهكذا كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر
بري، منه، وإنما هو تصرف من صاحب فكر منحرف
وعقيدة ضالة فهو يحمل أثمه وجرمه فلا يحسب عمله
على الإسلام ولا على المسلمين المهتدين»

هاتف مباشر خدمة الفتوى

149

يسر خدمة الفتوى

بالتاتف تلقى الأسئلة

المفتية مباشرة

من الساعة ٨ صباحاً

إلى الساعة ١٢ ظهراً

ومن الساعة ٤ عصراً

إلى الساعة ٨ مساءً

العمل في البنوك

تخرجت في كلية التجارة وسعيت في طلب الرزق فلم أجد إلا عملاً بأحد البنوك، ولكنني أعلم أن من أعمال البنوك ما يقوم على الربا كما أعلم أن الدين لعن كاتب الربا. فهل أقبل هذا العمل أم أرفضه علماً بأنه مصدر رزقي؟

- يقول الدكتور يوسف القرضاوي في إجابته على هذا السؤال: الدكتور الاقتصادي في الإسلام يقوم على أساس محاربة الربا، واعتباره من كبائر القوم التي تحقق البركة من الفرد والمجتمع، وتوجب البلاء في الدنيا والآخرة، وحسن أن تقر في كل ذلك الله تعالى: (يُحِبُّ اللَّهُ الرِّبَا وَيُبْرِئُ السِّفَافَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) (البقرة: ٢٧٦). (أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولروا ما يحجب عنكم من الرِّبَا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فاعلموا أن حربكم من الله وبالله) سورة البقرة: ٢٧٨.

وقول رسوله صلى الله عليه وسلم: «إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أهلكوا بأنفسهم عذاب الله» رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد.

وسنة الإسلام في تشريعاته وتوجيهاته أن يأسر المسلم بمقاومة المعصية، فإن لم يستطع كلف يده - على الأقل - عن المشاركة فيها بقول أو فعل، ومن ثم حُرِّمَ كل مظهر من مظاهر التعاون على الإثم والعدوان، وجعل كل معصية شريكاً في الإثم لفاعليها، سواء أكانت عانة بجهد مادي أم أدبي، عملي أم قولي.

ففي جريمة القتل يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:
لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن
دكّبهم الله في النار» رواه الترمذى وحسنه.

وفي الخمر يقول: «لعن الله الخمر وشاربها وساقياها
يعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه» رواه
بوداود وابن ماجه.

وفي جريمة الرشوة يلعب الرسول: «الراشي والمرشعي
الرائش - وهو الساعي بينهما» - كما روى ابن حبان
الحاكم.

وفي البريا يروي جابر بن عبدالله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لأن أكل البريا ومؤكده شاميغية». وقال: «لأن سوا» أو مؤكده، ويروي ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم: «لأن أكل البريا ومؤكده شاميغية». وكانه، رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذي. وصححه وأخرجه ابن حبان والحاكم وصححه، ورواه النسائي بلفظ: «أكل البريا ومؤكده شاماده». إذا علموا ذلك. ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم.

وهذه الأحاديث الصحيحة الصريحة هي التي تعذب

يجوز للحاج ذبح
هديه قبل النحر

ضمانات المدينين الذين يعملون في مصارف أو شركات لا يخلو عملهم فيها من المشاركة في كتابة الريا وفوائد الريا.

غير أن وضع الريا لم يعد يتعلق بموقف في بنك أو كسائب في شركة، إنه يدخل في تركيب نظامنا الاقتصادي وجهازنا المالي كله، وأصبح البلاء به عاماً كما تنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليأتين على الناس زمان لا يبقى منهم أحد إلا أكل الريا فمن لم يملكه أصابه من غاربه» رواه أبو داود وابن ماجه.

ومثل هذا الوضع لا يغيّر فيه ولا ينقص منه امتناع موظف عن تسلم عمله في بنك أو شركة، وإنما يغيره اقتناع الشعب - الذي أصبح أمره يديه بحكمة لنفسه - بمقاسماد هذا النظام النفل عن الأساليب السبغفة، وبحاوله تغييره بالتدرج، الأنا، حتى لا تحدث تفرق اقتصادي تجلب الكوارث على البلاد والعباد، والإسلام لا يابى هذا التدرج في علاج هذه المسئلة الضخمة، فقد سار على هذه السبغة في تحريم الربوا ابتداء كما سار سار على تحريم الضمر وغيرها.

والمهم هو الاقتناع والإرادة، وإذا صدق العزم وضع السبيل.

وعلى كل مسلم غيور أن يعمل بقلبه وإسمائه وطاقته،
بالموارد المشروعة لتطوير نظامنا الاقتصادي، حتى
يتفق وتعاليم الإسلام، وليس هذا ببعيد، ففي العالم
يوجد تعدد بمئات الملايين لا تأخذ بنظام الربا، تلك هي
أدول الشعوب.

ولو أننا حظرنا على كل مسلم أن يشتغل في البنوك لكانت النتيجة أن يسيطر غير المسلمين من يهود وغيرهم على أعمال البنوك وما شاكلها، وفي هذا على الإسلام وأهله ما فيه.

على أن أعمال البهوك ليست كلها ربيوية، فأكثرها
حلال طيب لا حرة فيه، مثل السمسمرة والإيداع
وبغيرها، وأقل أعمالها هو الحرام، فلا بأس أن يقبله
المسلم - وإن لم يرض عنه - حتى يتغير هذا الوضع
المالي إلى وضع يرضي دينه وضميره، على أن يكون
في أثناء ذلك متقناً عمله مؤدياً واجبه نحو نفسه وربه،
بما تم انتظار الشوية على حسن نيته «ولما لكل امرئ

وقبل أن نختم فتوانا هذه لا ننسى ضرورة العيش، أو حاجة التي تنزل - عند الفقهاء - منزلة الضرورة، تلك التي تفرض على صاحب السؤال قبول هذا العمل بوسيلة للعيش والارتزاق والله تعالى يقول: (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور

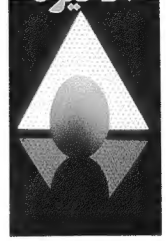
رحيم) البقرة: ١٧٢ ●

أخذاً بسنة نبينا
المصطفى صلى الله
عليه وسلم ومبدأ
التيسير على الناس في
كل الأمور، أفقت وزارة
الأوقاف والشؤون
الإسلامية في دولة
الكويت قطاع الإفتاء
والبحوث الشرعية
إجابة على سؤال عرض
عليها يقول: هل يجوز
للحاج القارن والمتعم
أن يذبح هدي في مكة
قبل يوم النحر وذلك
تغافداً للزحام الذي
يحصل في منبج منى
يوم العيد؟

وقد أجابت اللجنة بما

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن مديح هذا المصنف والقرآن لا يبيح إلا في أيام النحر. وفيه الشافعية - في الأصح من المنهاج - إلى أن الهدي يجوز نذره بعد طواف يوم النحر، والتحلل منها، وفي قول آخر يجوز نذره بعد الإحرام بالبحر، ولا يجوز قبل ذلك... وعليه فيجوز للحجاج القران فيه هديه إلى مكة بعد إحرامه بالقران، ويجوز قبل ذلك، وعليه فيجوز للحاج القارن نذره فيه بين مكة بعد إحرامه بالقران، ويجوز لمصنف هذا فيه في مكة لإشتمالها على العمرة والتحلل منها على القول الأصح لدى الشافعية، وذلك مراعاة للتيسير، بعد أن من مزاياه الحاج

النافذة الأخيرة



يقلم: د.عبد العزيز بدر القناعي

قال الله سبحانه: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) البقرة: ١٤٣.

وقال جلّت حكمته مخاطباً رسوله الكريم: (فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر) آل عمران: ١٥٩.

في ضوء هذه النصوص القرآنية الكريمة نحاول في هذه الزاوية إحاطة مجتمعنا بسياج وإقٍ يحفظ علينا نعمة الأمن والأمان في ظلال من الحب والصدق والاعتراف بحقوق الآخر، وحرية.

فقد قال سبحانه لنبيه

المصطفى: (أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) يونس: ٩٩.

واللاحظ على الكثير من حوارتنا وكتاباتنا أنها تتصف بالتعصب والتشنج والتقطع.

مع أن رسولنا صلى الله عليه وسلم يقول: «هلك المتنطعون».

بل يتماذى بعضهم فيرمي الآخر بالإلحاد والفسوق والكفر، ويشك بالانتماء للوطن، والإخلاص، والنوايا... هكذا بكل سهولة ولائقة الأسباب.

وما درى هؤلاء أن رسولنا صلى الله عليه وسلم يقول: «ومن قال لأخيه يا كافر فإن كان كذلك ولا حارت عليه».

إن ديننا يأمرنا بأن نأخذ بظواهر الأمور، ونترك البواطن لله وحده علام الغيوب، فلا نفتش عن عورات الناس، بل علينا أن نشيع الفضيلة في المجتمع، وأن نحسن الظن بالآخرين.

يقول صلى الله عليه وسلم: «من استقبل قبلتنا وصلى صلاتنا، وأكل ذبيحتنا، فهو منا، له ما لنا وعليه ما علينا».

إن هدفنا في هذه الزاوية

هو نشر الثقافة الوسط، والحفاظ على هوية المجتمع الكويتي، وأصالته في ظل قيمه وعاداته الأصيلة المستمدة من قيم الإسلام وروح الأسرة الواحدة.

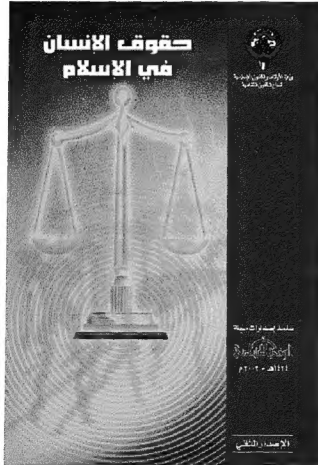
كما نحرص في الطرح على الحفاظ على الثوابت التي تمثل ركائز المجتمع الإسلامي الفاضل، والأخذ بمستجدات العصر، والتعامل معها بفكر مستنير، حيث «إن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها»، وحيثما وجدت المصلحة الحقيقية وجد شرع الله فلا انفلاق مضر، ولا انفتاح مضى، بل هي الوسطية التي تنشر الوئام، والحب بين أفراد المجتمع، وتعرف بالإسلام التحريف الصحيح، وأنه جاء لسعادة البشرية جمعاء والأخذ بيدها على مدارج الكمال، والسمو الخلقي، والاجتماعي فنبينا صلى الله عليه وسلم أرسله ربه جلّت قدرته رحمة للإنسانية كلها وليس للمؤمنين فقط، قال سبحانه: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين).

هذه هي ثقافتنا التي نعتز بها وحديثنا موصول بإذن الله •

نحو حوار صادق

الأمة الوسط
والثقافة الوسط

قريباً جداً... الإصدار الثاني لـ **الوعي الإسلامي** **حقوق الإنسان في الإسلام**



- رؤية إسلامية متأنية لأبرز قضايا العصر.
- معالجة موضوعية لقضية إنسانية تشغل العالم.
- موضوعات مختارة حول قضية محورية كتبها أبرز كتاب المجلة ومنهم:

- الأستاذ أحمد يعقوب باقر.
- الدكتور يوسف القرضاوي.
- الأستاذ علي القاضي.
- الدكتور عبدالعزيز التويجري.
- الدكتور أحمد علي المجذوب.
- الدكتور زكريا البري.
- الأستاذ أنور السيد يعقوب الرفاعي.
- الأستاذ محمد عطية الأبراشي.
- الأستاذ شعبان محمود شعبان.
- الأستاذ محمد السيد عامر.
- الأستاذ أحمد ماجد مومني.
- الأستاذ سعيد كامل معوض.
- الأستاذ أحمد بكر موسى.

مجلة الوعي الإسلامي - تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت غرة كل شهر عربي

ص.ب: ٢٣٦٧، الصفاة، ١٣٠٩٧، الكويت - هاتف: (+٩٦٥) ٨٤٤٠٤٤ - فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤

al-Waei al-Islami - P.O. Box 23667 Safat 13097 Kuwait - Tel. (+965) 844044 Fax: 5348954

e.mail: alwaei@awkaf.net - homepage: www.awkaf.net/alwaei

تمتع بالانترنت بسرعات عالية

اكتشف الفرق..

مزايا خدمة

عالية السرعة

متوفرة حالياً بسرعات تصل حتى 512 كيلوبت في الثانية

عملية

توفر إمكانية الاستغلال الآلي لاستخدام الانترنت دون انشغال خطك الهاتفي ، حيث تسمح لك بالتحدث من خلال هاتفك المنزلي وفي نفس الوقت استخدام الانترنت على نفس الخط الهاتفي .

مباشرة

توصيل فوري بمجرد الضغط على أيقونة ما ، مما يقلل من الوقت الممل الذي يقضيه المستخدم في انتظار استدعاء إشارات الضبط وإنشغال الخطوط .

أمنية

توفر للمستخدمين عنواناً ديناميكياً (IP) لمزيد من الأمان .

اقتصادية

تسمح للمستخدمين باستغلال حساب الانترنت أو بطاقات كوالتي نت للدفع المسبق الخاصة بهم من خلال كل من الفاكس مودم أو وصلة DSL (وذلك ليس هي ان واحد) .

لمزيد من المعلومات وللتحقق من توافر خدمة
(DSL) يمتطفتك ، يرجى التوجه إلى
www.qualitynet.net/dsl
أو اتصل بالرقم 804444
e-mail: (sales@qualitynet.net) أو

net

كوالتي نت
Qualitynet

804444
Customer Care
www.qualitynet.net

• طالك يا لما لم
• net your world

DSL
خط المشترك الرقمي للمنازل

e-mail@